

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [١٧١] لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا [١٧٢] ) (النساء: ١٧١، ١٧٢)

# حقيقة المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام

## محمد وصفي

أستاذ بكلية طب القصر العيني

مراجعة أولى وتقديم :

الأستاذ الدكتور زغلول راغب محمد النجار

مراجعة ثانية وتقديم :

الأستاذ على الجوهرى

تم جمع هذا الكتاب من موقع الدكتور زغلول النجار

<http://www.elnaggarzar.com>

نسألكم الدعاء الى كل من قام بأعداد هذا العمل ونشرة بتثبيت على دين الله و أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا الشهادتين و أن يسدد عنا ديوننا فى الدنيا و الآخرة و أن يرزقنا الشهادة فى سبيل الله  
أمين أمين أمين

ملاحظة هامة جدا :- ستجدو تعليقات من قبل من جمع الكتاب من موقع الدكتور زغلول النجار من كتب أخرى و ستجدو خلفيتها بالون الأصفر كما هى خلفية الملاحظة و يسبق الكلام بكلمة تعليق مع بيان مصدر التعليق و النقل و ينتهى بكلمة تعليق من قبل المعد

– ادعاء الأناجيل المنحولة على السيد المسيح عليه السلام أنه دعا إلى الاستغناء عن الضروريات والتجرد من الممتلكات لأن الأغنياء لا يدخلون الجنة ولو لم يرتكبوا إثمًا أو يأتوا بمعصية : ٤٢

– إذا كانت معصية آدم عليه السلام قد أوجبت تضحية الله بابنه الوحيد (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) ، فما بالك بالفواحش والمنكرات التي نسبوها للأنبياء والمرسلين ؟  
١١٧

– إكرام الوالدين وحبهما يناقض إهانتهم وبغضهما : ٣٩

– الأمر بالمحبة والتسامح يناقض الأمر بالبغض والحث على الانتقام : ٣٨

– الأناجيل الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم تنسب إلى المسيح عليه السلام أقوالاً لا تعقل وأخباراً لم تتحقق ٤٦

– الأناجيل التي يؤمن بها نصارى اليوم كتابها مجهولون وكل منهم يجهل ما كتبه الآخر : ٥٠

– الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تذكر أن المسيح عليه السلام كان يعبد الله تعالى : ٨٨

– التضارب في التعاليم المنسوبة إلى السيد المسيح - عليه السلام - كما ترونها الأناجيل المحرفة المتداولة بين نصارى اليوم : ٣٨

– الدليل النقلي على نفي الادعاء الباطل بألوهية المسيح عليه السلام : ٨٦

– الكتب الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم ليست من إنشاء المسيح أو إملأه وليست وحياً : ٤٣

– المسيح عليه السلام في رؤيا يوحنا ٥٢

– المسيح عليه السلام في رسائل العهد الجديد : ٥١

– المصلوب ملعون والمسيح عليه السلام لا تليق به اللعنة : ١٣٦

– أن يؤيد مدعي النبوة بالمعجزات : ٦٠

– أن يكون مدعي الرسالة من أصل شجرة النبوة : ٥٩

– بولس يبطل أحكام التوراة العملية ظلماً ويشرع للناس من جديد ٦٤

– بولس يخطئ في التشريع ويخطئ في الوحي المزعوم : ٦٢

- بولس يناقض نفسه ثم يتم الله جل شأنه بالجور والظلم ٦٣
- تحريم الخمر والربا وتحليلهما في كتاب واحد: ٤٠
- تحريم القتل يناقض الأمر به: ٣٩
- تروي الأناجيل المنحولة في مواطن كثيرة توبيخ السيد المسيح عليه السلام لليهود على عدم اتباعهم لشريعة موسى عليه السلام: ٣٧
- ثبوت التحريف في الأناجيل الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم: ٤٨
- حياة السيد المسيح عليه السلام كما وردت في الأناجيل الأربعة: ٣٠
- دعوة السيد المسيح - عليه السلام - الناس إلى المحافظة على شريعة موسى - عليه السلام - كما تصفها الأناجيل المنحولة: ٣٦
- شرح السيد المسيح - عليه السلام - لقواعد الناموس الذي نزل على موسى - عليه السلام - كما ورد في الأناجيل المنحولة: ٣٧
- شيوع التحريف وقت كتابة الأناجيل: ٤٧
- عدم عقاب الزاني يخالف الأمر بتخليص العالم من شروره: ٤١
- علاقة السيد المسيح - عليه السلام - باليهود كما ترويها الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم ٣٥
- قصر دعوة السيد المسيح عليه السلام على اليهود دون سواهم كما ورد في الأناجيل المنحولة: ٣٨
- كتب بولس عبارة عن رسائل شخصية محضة: ٦١
- معجزات السيد المسيح - عليه السلام - كما ترويها الأناجيل الأربعة التي يؤمن بها نصارى اليوم وتناقض تلك الروايات: ٣٢
- وأن المصلوب قد أنكر أنه المسيح عليه السلام: ١٣٧
- وأن بطرس قد حلف أنه لا يعرف المصلوب: ١٣٦
- "
- " إن مثل هذا الأمر عيب على الشعب المسيحي " ١٠٣

)

(إرشاد لأجل الاعتراف وتناول القربان المقدس) ١٠٤

:

: أتباع بولس (أو البولسيون) : ٦٦

: ادعاء بولس الرسالة بغير دليل : ٥٧

: اصل بولس : ٥٦

: الأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم وعلاقتها بإنجيل المسيح عليه السلام  
: ٤٣

: المسيح عليه السلام في الرسائل الثلاث والعشرين الملحقة بإنجيل اليوم : ٥١

: ظهور أعداد كبيرة من الأنبياء الكذبة في زمن بولس : ٥٨

: هدم بولس لتعاليم المسيح عليه السلام : ٦٣

: هل من دليل على الادعاء الباطل بألوهية المسيح عليه السلام؟ ٧٢

١

١ – أغراض الإنجيل ورسالة المسيح عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم :  
١٤٧

١ – إن خلق المسيح عليه السلام من غير نطفة أب بقدرة الله لا يمكن أن يتخذ ذريعة  
للادعاء الباطل بألوهيته : ٧٢

١ – تفرق المسيحيين في وصف طبيعة المسيح عليه السلام : ٨١

١ – تناقض الأنجيل المزورة والتي يؤمن بها نصارى اليوم واختلافها في وصف  
حادثة الصلب ١٢٦

١ – عقيدة البرهميين وشرك التثليث : ١٠٩

١ – في ذكر بعض صفات أتباع المسيح عليه السلام : ١٤٥

١ – لا يؤخذ الأبناء بجرائم الآباء : ١١٧

١ – لاتريا . ٢ – أبيرضوليا . ٣ – ضوليا . ١٠١

- ١ - مجمع نيقية : ٩٨
- ١ - منافاة عقيدة التثليث للعقل : ٩٣
- ١ - نسب السيد المسيح عليه السلام في الأناجيل المزورة ٢٥
- ٢
- ٢ - إثبات أن المصلوب كان بالقطع شخصا آخر غير المسيح عليه السلام : ١٣٠
- ٢ - الدليل العقلي على نفي الادعاء الباطل بالوهية المسيح عليه السلام : ٨٣
- ٢ - إن إحياء المسيح عليه السلام للموتى بإذن الله تعالى لا يمكن أن يتخذ ذريعة  
للادعاء الباطل بالوهيته ٧٣
- ٢ - عقيدة التثليث لم يقل بها أي من الأنبياء أو الرسل السابقين والمعتبرين عند كل  
من اليهود والنصارى : ٩٤
- ٢ - نتائج مجمع نيقية الثلاث : ٩٩
- ٢ - وفي ذكر انحراف مدعي النصرانية : ١٤٦
- ٢ - عقيدة البوذيين وشرك التثليث ١١١
- ٣
- ٣ - المسيح عليه السلام يشهد أنه لا إله إلا الله : ٩٤
- ٣ - غير ذلك من العقائد الوثنية وشرك التثليث : ١١٤
- ٣ - قتل الناس إلههم وإهانتهم أكبر من معصية آدم : ١٢٠
- ٣ - لقاء السيد المسيح عليه السلام بيحيى بن زكريا عليه السلام وتعرفهما على  
بعض : ٣١
- ٣ - وفي ذكر زيغات الذين قالوا بالنصرانية : ١٤٦
- ٤
- ٤ - المسيح عليه السلام يشهد أنه رسول الله كسائر الرسل : ٩٥
- ٤ - وفي تقرير كفر كل من نادى بعقيدة التثليث الفاسدة : ١٤٦

٤ - يدعي إنجيل متى أن المسيح عليه السلام ضن على امرأة بالمساعدة فهل يمكن أن يبذل حياته تكفيرا عن ذنوب الناس ؟ : ١٢٠

٥

٥ - التباين الشائع في تعريف الروح القدس عند المسيحيين ينفي فكرة التثليث ويهدمها من أساسها ٩٦

٥ - تسليم المسيحيين بكون دعوى الكفارة لم تتحقق : ١٢١

٥ - وفي تبرؤ المسيح عليه السلام من الادعاء الباطل بألوهيته: ١٤٦

٦

٦ - المسيح عليه السلام لم يدع أنه جاء ليخلص الناس من خطيئة آدم عليه السلام: ١٢٣

أ

أ - " أنا في الآب والآب في " : ٧٨

أ - الأناجيل الحالية تثبت فيما تسرد أن المسيح عليه السلام سلبت منه الحياة والله حي لا يموت : ٨٦

أ - الفرقة الملكانية ٨١

أ - الوثنيون المصريون القدماء وشرك التثليث : ١١٤

أ - إن مجرد التفكير في الشر دون وقوعه لا يوجب العقاب : ١٢٢

أ - تروي الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام حين ذهب الناس للقبض عليه كان في عدد قليل من تلاميذه ، حتى إذا ما هاجمه الذين أرسلوا للقبض عليه ١٣١

أ - رواية حادثة القبض على ابن مريم عليهما السلام ١٢٦

أ - في سفر التكوين ورد الادعاء الباطل بأن نوحا عليه السلام كان يسكر ويكشف عن عورته ويلعن كنعان ظلما : ١١٨

أ - نشأة السيد المسيح - عليه السلام - نشأة يهودية كما ترويها الأناجيل المحرفة:

إ

إذا كان الأشرار كفارة لخطايا الأبرار كما يدعو فلا يمكن أن يكون نبي الله تعالى عيسى عليه السلام كفارة للبشر : ١٣٧

أ

الأدلة التي يأخذ بها هورن وغيره في كون هذه العبارة دخيلة على الإنجيل ٩٢

التعليق ٢٦

**المبحث الأول ٢٤**

المبحث الثاني: ٥٥

المبحث الخامس ١١٦

المبحث السادس ١٤٠

المسيح عليه السلام في القرآن الكريم ١٤٠

أ

أولا : دعوى الأقانيم الثلاث وعقيدة التثليث : ٩١

أولا : دعوى عقيدة الخطيئة والفداء ١١٧

أولا : وصف القرآن الكريم للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ١٤١

ب

ب - " أنا من فوق ، أنا لست من هذا العالم " : ٧٩

ب - الدعوة إلى التوحيد الحقيقي ونبذ الإشراك بالله تعالى : ١٤٧

ب - الفرقة النسطورية ٨١

ب - الوثنيون اليونان القدماء وشرك التثليث : ١١٤

ب - تذكر الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم اعتراف المسيح عليه السلام بأن العلم بالآخرة والساعة لله وحده : ٨٦

ب - تروي تلك الأناجيل المزورة الموجودة بين أيدي نصارى اليوم أن اليهود لم يستطيعوا القبض على المسيح نهارا خوفا من أتباعه ، فأخذوه ليلا عند افتراق الناس عند الفصح . ١٣١

ب - دعوة المسيح - عليه السلام - على منهج موسى - عليه السلام - كما تصفها الأناجيل المحرفة: ٣٦

ب - في سفر التكوين ورد الادعاء الباطل بأن إبراهيم عليه السلام يقبل أن يهتك فرعون عرض زوجته طمعا في المال : ١١٨

ب - لا يعذب الله تعالى ذاته : ١٢٢

ب - من كان يحمل الصليب : ١٢٧

بعض الاختلافات بين نسخ الكتاب المقدس عند كل من الكاثوليك والبروتستانت ٤٨

بقلم الأستاذ/ على الجوهري ٢٠

بولس يتهم الله جل شأنه بالحماسة والضعف ٦٣

بولس يدعي كذبا أن له إنجيلا : ٦٤

بين يدي الكتاب : ٨

ت

تقديم ١٠، ٢٠

تلاميذ السيد المسيح - عليه السلام - كما ورد ذكرهم في الأناجيل الأربعة التي يؤمن بها نصارى اليوم ٣٢

ث

ثالثا : دعوى الصلب الباطل والرد عليها ١٢٥

ثالثا : قصة نبي الله زكريا عليه السلام وإنجابه يحيى عليه السلام على كبر كما وردت في القرآن الكريم ١٤٣

ثالثا : مجمع نيقية وابتداع عقيدة التثليث : ٩٨

ثالثا : الدعوة بألوهية المسيح ٧٠



ثامنا: ذكر القرآن الكريم للإنجيل الحقيقي وأغراضه وتفاصيل رسالة السيد المسيح عليه السلام: ١٤٦

ثانيا : أصل عقيدة الخطيئة والفداء : ١٢٤

ثانيا : الأدلة الدامغة على بطلان عقيدة التثليث : ٩٣

ثانيا : قصة امرأة عمران وحملها بمريم وولادتها وكفالة زكريا لها كما وردت في القرآن الكريم ١٤٣

ثانيا : من الأدلة القاطعة على نفي الادعاء الباطل بألوهية المسيح : ٨١

ج

ج - " عمانويل الذي تفسيره : الله معنا " : ٧٩

ج - الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تنسب إلى السيد المسيح عليه السلام أنه ينفي عن نفسه الإرادة والاختيار : ٨٧

ج - الرومان الوثنيون القدماء وشرك التثليث ١١٤

ج - الفرقة اليعقوبية ٨١

ج - أن الله تعالى لا ينقسم على ذاته : ١٢٢

ج - في سفر التكوين ورد كذلك الادعاء الباطل بأن إسحاق يفعل ما فعل إبراهيم أبوه ١١٨

ج - لم يصلب المقبوض عليه في المكان المعد للصلب ١٣١

ج - ماذا كان عنوان علة المصلوب ؟ ١٢٧

ج - نسخ بعض أحكام التوراة: ١٤٧

جدول رقم (١) مقارنة بين العقائد الوثنية المفتراة في كل من الهندوكية والمسيحية البولسية ١١٠

ح

ح - التأكيد على نفي الصلب ورفع المسيح عليه السلام وفوز متبعيه وهم المسلمون كما ورد في القرآن الكريم : ١٤٨

ح - المسيح عليه السلام لم يقم من الموت : ١٣٥

ح - من ذهب إلى القبر وماذا حدث وقتئذ ومتى كان ذلك ١٢٨

خ

خامسا : قصة حمل مريم بالمسيح عليهما السلام وولادته وكلامه في المهد كما أوردها القرآن الكريم : ١٤٤

د

د - " وكانت الكلمة الله " : ٨٠

د - إقامة أحكام الله تعالى وبيان ما اختلف فيه اليهود : ١٤٧

د - الأناجيل المحرفة الموجود بين أيدي نصارى اليوم تشهد بأن المسيح عليه السلام عاجز والله قادر على كل شيء : ٨٧

د - الفرقة الموحدة ٨٢

د - الوثنيون من الفرس القدماء وشرك التثليث : ١١٤

د - في سفر التكوين ورد الكذب الفاضح في حق نبي الله لوط عليه السلام أنه كان يسكر ويزني بابنتيه (شرفه الله وشرفهما) : ١١٨

د - متى كان المصلوب على الصليب ؟ ١٢٧

د - هل يخطئ الإنسان فيتعذب خالقه ؟ : ١٢٢

د - وأنهم لم يتركوا المصلوب غير ست ساعات من النهار ، وقد اهتموا بإخفائه بهذه السرعة ، وادعوا أن أتباعه هم الذين سرقوه . ١٣١

دعاوى عقيدة التثليث الباطلة :- ٩١

ر

رابعا : أصل عقيدة التثليث في وثنيات ما قبل مؤتمر نيقية ١٠٩

رابعا : ذكر السيدة مريم عليها السلام في القرآن الكريم : ١٤٤

ز

ز – الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تصنف السيد المسيح عليه السلام بالخوف والعجز والجزع وهي صفات لا يمكن أن تكون لله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). ٨٨

ز – التأكيد على أن أهم ما في التوراة والإنجيل الحقيقيين موجود في القرآن الكريم: ١٤٨

ز – المكسيكيون القدماء وشركهم بالله تعالى عن طريق دعوى التثليث الباطلة ١١٥

ز – ثبوت براءة يهوذا من خيانة المسيح عليه السلام ١٣٣

ز – حال الرجلين المصلوبين مع المصلوب ١٢٨

س

سابعاً : ذكر حوارى السيد المسيح عليه السلام وتلاميذه وأتباعه في القرآن الكريم: ١٤٥

سادساً: معجزات المسيح عليه السلام كما أوردها القرآن الكريم: ١٤٥

ط

ط – الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تعترف بأن المسيح عليه السلام رسول الله تعالى : ٨٩

ط – التأكيد على الدعوة الربانية الخالصة إلى الحق بعبادة الله الخالق وحده وعدم الإشراف به : ١٤٩

ط – الخلاف في رؤية المسيح عليه السلام بعد ذلك ١٢٩

ط – علم المسيح عليه السلام أنه سيثبته لهم وأنه سيرفع ١٣٥

غ

غ – الخلاصة وثبوت رفع المسيح عليه السلام : ١٣٨

ك

ك – الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تذكر أن المسيح عليه السلام جربه إبليس : ٨٩

ك – ثبوت أن المدفون هو غير المسيح عليه السلام : ١٣٧

ل

ل – الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم تدعي أن المسيح عليه السلام كان ملعونا جهنميا وابن زنا : ٩٠

م

### مقدمة المؤلف ٢٣

ن

نستخلص من هذا الحديث ٩٠

هـ

هـ – الإسكندنافيون الوثنيون القدماء وشرك التثليث ١١٤

هـ – الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تعترف بأن المسيح عليه السلام متواضع وأن لله الكبرياء ٨٧

هـ – التبشير ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ١٤٧

هـ – باقي الفرق المسيحية : ٨٣

هـ – ثبوت تغير شكل المسيح وهيئته ١٣١

هـ – ماذا قدم للمصلوب ؟ : ١٢٧

هـ – هل فدى الله تعالى آدم ببعض آدم ؟ : ١٢٣

و

و – الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تسجل أن المسيح عليه السلام ينسب العظمة لله وحده : ٨٨

و – التأكيد على حقيقة أن كلا من التوراة والإنجيل قد تعرض للتحريف: ١٤٧

و – السيبيريون الوثنيون القدماء وشركهم بالله تعالى عن طريق دعوى التثليث الباطلة ١١٥

و – ثبوت عدم القبض على المسيح عليه السلام ١٣٢

و – ماذا قال المصلوب ؟ : ١٢٧

ولياكل المسيحي إلهه يجب أن يتبع طريقة خاصة يبينها (استفانوس بوجيا) ١٠٥

ي

ي – تذكر الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام طلب من يوحنا أن يعمده وذلك ينفي عنه صفة الألوهية التي ألصقت به كذبا بعد رفعه:

٨٩

ي – ثبوت كون المصلوب غير المسيح عليه السلام قطعا ١٣٦

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**أول هيئة عالمية إسلامية لخدمة الشباب المسلم**

**بين يدي الكتاب :**

إيماننا بالدور المرجو من شباب الإسلام باعتباره صانع المستقبل والمؤتمن على حياة الأمة في شتى جوانبها ، وفي ظل ما يواجهه الشباب المسلم من تحديثات عقدية وفكرية واجتماعية وأخلاقية ، ولحاجة شباب الأمة لمن يبين لهم الطريق المستقيم بين تلك النحل الضالة والأفكار الهدامة ، أنشئت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بمرسوم كريم انطلق من المملكة العربية السعودية مهبط الوحي ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م لتكون أول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شئون الشباب ، لتعمل من أجل شباب الأمة ومستقبلهم وسلامة كيانههم . ويسر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الشرقية أن تقدم كتاب (حقيقة المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام) لمؤلفه الأستاذ الدكتور محمد وصفي رحمه الله. والكتاب صورة مشرقة من صور الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ، كتب بأسلوب علمي رفيع ، وبتوثيق للمصادر دقيق ، وبأدب راق في الحوار ، يوصل الحقيقة إلى قلوب القراء بالحجة البالغة ، والمنطق السوي ، الذي يخاطب العقل والقلب معا ، في غير تكلف أو افتعال ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء على ما قدم . وقد قام بمراجعته والتقديم له ونشره ثانياً الأستاذ/ علي الجوهرى وبذلك في ذلك جهداً مشكوراً نسأل الله تعالى أن يجعل ثوابه في موازين حسناته .. آمين . ثم شاء الله تعالى أن يصل الكتاب في طبعته الثانية إلى الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار فقام مشكوراً بعلمه الغزير وخبرته الواسعة ، بالإضافة إليه في مواضع كثيرة ، وبتصويب بعض الأخطاء التي وردت فيه ، وإدخال عدد من التعديلات عليه في الصياغة والتبويب ، مما يعين على حسن تتبع مادته العلمية ، وتسلسله التاريخي في مناقشة قضايا الكتاب الأساسية ، فجزاه الله تعالى خيراً وجعله في موازين حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .. اللهم آمين .

والكتاب كما يبين الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار - حفظه الله تعالى - دعوة صريحة لكل من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء ، هو دعوة للمسلمين للتأمل في جلال الربوبية الذي تستشعره كل نفس سوية حين تقرأ القرآن الكريم في كل آية من آياته ، وكل سورة من سورة ، خاصة حينما يستعرض قضية غيبية من مثل قضايا العقيدة والعبادة ، أو قصص الأنبياء السابقين منهم بعامة ، والمقربين منهم من بعثة خاتمهم أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بخاصة من مثل سيدنا عيسى وسيدنا موسى عليهما صلاة الله وسلامه .

والكتاب في نفس الوقت دعوة صادقة لغير المسلمين ، خاصة لأهل الكتاب من النصارى واليهود ، ليقارنوا بين الإسلام في صفائه الرباني كما هو محفوظ في كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين الخلط الشديد الذى تعج به كتبهم في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات ، بل وفي المفاهيم الأساسية للدين من مثل مدلولات الألوهية ، النبوة ، الرسالة ، الوحي ، العبادة ، الشريعة ، البعث ، الحساب ، الجنة ، النار ، الملائكة ، الجن ، التوبة ، المغفرة ، وغيرها مما يعتبر في صلب الدين . ونظرا للأهمية الكبيرة لهذا الكتاب في الدعوة إلى الله تعالى فإن الندوة العالمية للشباب الإسلامي تأمل في ترجمته إلى اللغة الإنجليزية ، إن شاء الله ، لتعم الفائدة . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد .

**الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الشرقية**

١٤٢١/٥/١ هـ

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**تقديم**

**بقلم الأستاذ الدكتور/ زغلول راغب محمد النجار**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله أجمعين ، ونخص بأفضل الصلاة وأزكى التسليم خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في سبيل الله تعالى حتى أتاه اليقين ، والذي خص ربنا تبارك وتعالى رسالته بالحفظ فحفظت لكونها خاتمة رسالات السماء ، في الوقت الذي تعرضت فيه كل صور الوحي السابقة إما للضياع التام أو للتحريف والتبديل والتغيير . وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " بلغوا عني ولو آية ، قرب مبلغ أوعى من سامع " . وقد أمرنا ربنا تبارك وتعالى كما علمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن يكون التبليغ عن دين الله تعالى ، والدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، بالحجة الواضحة ، والمنطق السوي ، وبأدب الكلمة الذي ألزمتنا به إسلامنا العظيم . والكتاب الذي نحن بصدد الدخول إليه والذي عنوانه : (المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام) لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ محمد وصفي رحمة الله تعالى رحمة واسعة صورة مشرقة من صور الدعوة إلى الله على بصيرة ، كتب بأسلوب علمي رفيع ، وبتوثيق للمصادر دقيق ، وبأدب راق في الحوار ، يوصل الحقيقة إلى قلوب القراء – المخالفين قبل الموافقين – بالحجة البالغة ، والمنطق السوي ، الذي يخاطب العقل والقلب معا ، في غير تكلف أو افتعال ، فجراه الله تعالى خير الجزاء على ما قدم ، وجعل هذا الكتاب وهداية المنتفعين بيه من قارئيه في موازين حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .. اللهم آمين .

والكتاب تم نشره في طبعته الأولى تحت عنوان : (المسيح والتثليث) بواسطة المطبعة الرحمانية بمصر ، وذلك في سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م أي منذ أكثر من ستين عاما ، ولكن لا تزال مادته العلمية ثرية في محتواها ، منطقية في استعراضها ، أصيلة في منهجها ، عصرية في تناولها ، كأن الكتاب قد كتب بالأمس . وبعد فترة من السنين تجاوزت نصف القرن ، شاء الله تعالى أن يقع الكتاب في يد أخ كريم هو الأستاذ/ على الجوهري الذي استشعر بحسه الإسلامي الأصيل ، وذوقه الأدبي الرفيع ، قيمة الكتاب العلمية والدعوية ، فقام بمراجعته والتقديم له ونشره تحت عنوان : (المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام) وذلك في سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م بواسطة دار الفضيلة بالقاهرة . وقد بذل الأستاذ/ الجوهري في ذلك جهدا مشكورا نسأل الله تعالى أن



يجعل ثوابه في موازين حسناته .. آمين . ثم شاء الله تعالى أن يصل الكتاب في طبعته الثانية إليّ عن طريق أخ كريم هو الأستاذ/ عبد المنعم السيد سالم أخصائي العلاج الطبيعي بمستشفى الملك فهد الجامعي بالخبر ، فقرأته ، واستمتعت بقراءته متعة كبيرة ، ودعوت لكتابته بأجمل المثوبة ، وأجزل الأجر وأوفره ، وبالمغفرة والرضوان إن شاء الله تعالى ، فقد جسد كتابه أمام ناظري صورة حية للعلم الذي ينتفع به ، والذي يصل ثوابه إن شاء الله تعالى إلى صاحبه وهو في قبره إلى ما شاء الله تعالى ، بعد أن يكون قد انقطع العمل وتوقفت قوائم الحسنات لغيره ممن فارقوا حياتنا الدنيا .

وشعرت في غمرة استمتاعى بقراءة الكتاب أن هذا الفكر المستنير ليس بغريب عليّ ، فتذكرت أنني قد سبق لي زيارة الأستاذ الدكتور/ محمد وصفي في بيته قبل وفاته إلى رحمة الله تعالى بسنوات قليلة ، وزرته في صحبة أستاذ كريم لي كانت تربطه بالدكتور/ محمد وصفي أخوة في الله ، فوجدته في ندوة قرآنية مع صفوة من إخوانه يتلون آيات من كتاب الله تعالى ، ويتدارسونها فيما بينهم بالشرح والتفسير والتعليق ، بلغة عربية سليمة ، وفهم منطقي عميق ، والتزام شرعي دقيق ، وكانت هذه الجلسة من العلامات الفارقة في حياتي ، فقد تعلمت منها كيفية التعامل مع كتاب الله تعالى ومع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكيفية الدعوة إلى هذا الدين الخاتم الذي لا يقبل الله تعالى من عباده دينا سواه بعد أن بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، وتكاملت في بعثته رسالات السماء . ومن فرط تأثري بهذا اللقاء الوحيد مع صاحب الكتاب رحمة الله ، وإعجابي بشخصه الكريم تلقفت الكتاب بلهفة بالغة وقرأته أكثر من مرة ، وسمحت لنفسي بالإضافة إليه في مواضع كثيرة ، وبتصويب بعض الأخطاء التي وردت فيه ، وإدخال عدد من التعديلات عليه في الصياغة والتبويب ، راجيا أن يعين ذلك على حسن تتبع مادته العلمية ، ويسر فهم حججه المنطقية ، وتحليلاته العقلية ، وتسلسله التاريخي في مناقشة قضايا الكتاب الأساسية .

ثم شاء الله تعالى أن يزورني أخي الكريم الدكتور/ محمد بن إبراهيم الجار الله الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران ، والمشرف على مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، فتحدثت معه عن الكتاب ، وعن قيمته العلمية ، وتوثيقه الدقيق ، ومنهجيته المتميزة ، وسألته عن إمكانية قيام الندوة بإعادة نشره ، فرحب بذلك ترحيبا كبيرا ، وطلب مني مراجعته وتحقيق نصوصه وكتابة هذا التقديم له ، فقمت بذلك ، راجيا الله تعالى أن يجزل المثوبة للمؤلف الكريم وللمراجع الأول الذي بعث لنا الكتاب من عالم

النسيان ، وللاخوان الكريمين الأستاذ/ عبد المنعم سالم ، والدكتور/ الجار الله ، وللناشرين للكتاب في طبعاته السابقة واللاحقة ، وألا يحرماننا من أجر ذلك ، وأن ينفع ربي به كافة قارئيه من المسلمين وغير المسلمين ، وأن يجعل ثمرة تلك الهداية لنا جميعا التوفيق في الدنيا والآخرة ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار .. آمين ، آمين ، آمين يا رب العالمين .

وقبل البدء في استعراض مباحث الكتاب ، أود التأكيد على أن الإنسان لا يمكن له القيام بأداء رسالته في هذه الحياة على الوجه الأكمل بدون دين صحيح ، وأن الدين الصحيح لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ، وذلك لأن ركائز

الدين الأربع الأساسية وهي : العقيدة ، والعبادة ، والأخلاق ، والمعاملات ، إما تقع في دائرة الغيب المطلق الذي لا يمكن للإنسان أن يشق حجه بعقله وحواسه منفردا ، كالعقيدة والعبادة ، أو تقع في دائرة ضوابط السلوك كالأخلاق والمعاملات ، والإنسان كان ولا يزال عاجزا دوما عن أن يضع بنفسه لنفسه فيها ضوابط من صنعه ، وواقع

الإنسان اليوم ، ومسيرة الإنسانية عبر تاريخها الطويل خير شاهد على ذلك . فإذا سلمنا بهذه المقدمة المنطقية ظهرت أمام أعيننا علامة فارقة نستطيع أن يميز بها بين دين صحيح ودين غير صحيح ، وهذه العلامة الفارقة هي دقة حفظ الوحي السماوي الذي نزل به الدين ، فإذا كان هذا الوحي محفوظا بنفس اللغة التي أوحى بها ، دون أدنى تحريف أو تبديل أو تغيير كان الدين دينا ربانيا صحيحا يهتدي به الإنسان في أمور الدنيا والآخرة ، ويحقق في نور هدايته ذاته ، ويعرف ربه ، ويصل بحسن خلقه وإخلاص طاعته لخالقه العظيم إلى أعلى الدرجات !!

أما إذا كان الوحي السماوي الذي نزل به الدين قد فقد كلية ، وعاش الناس على تصور خاطئ له ، أو فقدت أصوله ، مع بقاء نتف متناثرة منه بلغات غير لغة الوحي ، وتعرضت تلك البقايا أثناء نقلها مشافهة عبر عدد من الأجيال إلى قدر هائل من التحريف والتبديل والتغيير ، ثم حين جاء وقت تدوينها تعرضت كذلك إلى قدر غير قليل من الحذف والإضافة ، وإلى العديد من المداخلات البشرية ، والتصورات الوثنية الموروثة ، ثم تعرضت بعد ذلك إلى المراجعة تلو المراجعة وإعادة التحرير المرة تلو الأخرى ، دون توفر الأصول للرجوع إليها ، فإن الدين لا يمكن أن يكون دينا ربانيا صحيحا ، قادرا على هداية البشرية حتى لو بقيت به بعض بقايا الحق القديم . وإذا طبقنا هذا المعيار المنطقي على كل الأديان المعاصرة ، اتضح لنا بجلاء أن الدين السماوي الوحيد الذي حفظ وحيه بنفس اللغة التي أوحى بها هو هذا الدين الخاتم الذي بعث به

خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فالقرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الموجود بين أيدي الناس اليوم بنفس اللغة التي أوحى بها قبل أربعة عشر قرناً (اللغة العربية) ، محفوظاً بحفظ الله كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، في وقت

تعرضت فيه كل صور الوحي السابقة إما للضياع التام أو لقدر هائل من التحريف والتبديل والتغيير ، ولتداخل قدر هائل من التصورات البشرية الفاسدة التي أخرجتها عن إطارها الرباني ، وجعلتها عاجزة عن هداية البشرية ، وإن تمسك بها أصحابها من قبيل التعصب الأعمى ، استجابة لنداء الدين في داخل الفطرة الإنسانية !!

لهذه الميزة التي تفردت بها رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم قرر القرآن الكريم أن الدين عند الله الإسلام ، من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى قيام الساعة ، وأن كل نبي بعث بالإسلام ، وأن الله تعالى لا يقبل من عباده بعد بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا الإسلام كما تكامل في بعثته الشريفة وذلك بقول الحق تبارك وتعالى : **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)** (آل عمران: ١٩) . ويؤكد ربنا تبارك وتعالى على هذه الحقيقة في مقام آخر من

نفس السورة بقوله عز من قائل : **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** (آل عمران: ٨٥) . هذا الحكم الإلهي الذي نزل من فوق سبع سموات قبل أربعة عشر قرناً يؤكد على وحدة الرسالات السماوية ، وعلى تكاملها كلها في بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، كما يؤكد على ضياع كل

صور الوحي السابقة ، وعلى انحراف أهل الكتاب عن الهداية الربانية بابتداعهم في الدين ، وتوليهم عن طريق الله القويم ، وتصديهم لدعوة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم !! من هنا تأتي أهمية الكتاب الذي بين أيدينا : (المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام) فهو دراسة مقارنة بين وصف القرآن الكريم لسيدنا عيسى عليه السلام كواحد من أولي العزم من الرسل ، ولتفاصيل رسالته التي بعث بها ، وبين الانحرافات التي جاءت بها كتب العهدين القديم والجديد في غيبة الأصول السماوية لكل من التوراة والإنجيل .. انحرافات في العقيدة ، وفي العبادة ، وفي ضوابط الأخلاق والمعاملات والسلوك التي تشكل القواعد الأساسية للدين . والكتاب دعوة صريحة لكل من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء ، هو دعوة للمسلمين للتأمل في جلال الربوبية الذي تستشعره كل نفس سوية حين تقرأ القرآن الكريم في كل آية من

آياته ، وكل سورة من سوره ، خاصة حينما يستعرض قضية غيبية من مثل قضايا العقيدة والعبادة ، أو قصص الأنبياء السابقين منهم بعامه ، والقريبين منهم من بعثة خاتمهم أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بخاصة من مثل سيدنا عيسى وسيدنا موسى عليهما صلاة الله وسلامه ، يستعرض القرآن الكريم

قصص الأنبياء الذين لم يدون لنا التاريخ شيئاً عنهم ، ببيان رب العالمين الذي لا تغيب عنه غائبة ، ولا يخرج عن علمه شيء ، في صياغة ربانية محكمة ، تبلغ من الكمال والشمول والإحاطة والدقة ما لم يبلغه علم بشر ، ولا بيان عربي ، والعرب في قمم البلاغة وحسن البيان . فإذا قرأ المسلم ذلك في القرآن الكريم ووعى قصص الأنبياء السابقين واستخرج الآيات والعبر منها ، ثم انتقل لمطالعة ما ترويه كتب العهدين القديم والجديد عن هؤلاء الأنبياء والمرسلين أدرك مدى التكريم الذي كرّمنا به ربنا تبارك وتعالى أن جعلنا مسلمين ، وأنبتنا على التوحيد الخالص ، وربانا في محاضن الإيمان ، وأنعم علينا بنعمة القرآن الكريم وهي نعمة قد لا يدركها كثير من الغافلين !!

والكتاب في نفس الوقت دعوة صادقة لغير المسلمين ، خاصة لأهل الكتاب من النصارى واليهود ، ليقارنوا بين الإسلام في صفائه الرباني كما هو محفوظ في كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين الخلط الشديد الذي تعج به كتبهم في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات ، بل وفي المفاهيم الأساسية للدين من مثل مدلولات الألوهية ، النبوة ، الرسالة ، الوحي ، العبادة ، الشريعة ، البعث ، الحساب ، الجنة ، النار ، الملائكة ، الجن ، التوبة ، المغفرة ، وغيرها مما يعتبر من صلب الدين . وليس هذا فقط بل جاء الخلط والتحريف والتشويه في استعراض قصص الأنبياء من مثل قصة نبي الله عيسى عليه السلام الذي رفعوه ظلماً وجوراً في

كتبهم المحرفة إلى مصاف الإله ، وأشركوا به في الله تعالى ، واضطروا إلى الخوض في فلسفات وثنية موروثة عن عدد قليل من الوثنيات القديمة ، وافترضوا على الله تعالى ما لم ينزل به سلطاناً ، ونسبوا ذلك زوراً إلى تعاليم السيد المسيح عليه السلام وهو يبرأ إلى الله تعالى من هذا الاتهام بما يسجله القرآن الكريم من قول الحق تبارك

وتعالى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي

وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (المائدة: ١١٦، ١١٧) .

فإذا قارن منصف بين استعراض القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لقصة هذا الرسول الكريم عيسى بن مريم عليهما السلام ، وبين الخرافات والأساطير التي حيكت حول شخصيته والتي كتبت بأقلام متعددة ، في أماكن متفرقة ، وأزمنة متباعدة ، وبأيدي مجهولة ، اتضح له الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، وكمال الوحي السماوي من ضعف الصناعة البشرية !! والكتاب بذلك دعوة إلى البشرية كافة ليجتمع الناس على آخر صور الهداية الربانية ، وأتمها ، وأكملها ، وأشملها ، وهي رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الرسالة السماوية الوحيدة التي تعهد الله تعالى بحفظها فحفظت تحقيقاً للوعد الإلهي : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر: ٩) . وهو بذلك دعوة إنسانية لجمع شتات البشر على كلمة سواء من رب العالمين ، ومن أصدق من الله قيلاً ؟!

والكتاب الذي جاء في قرابة المائتي صفحة ، قسمه كاتبه عليه رحمة الله إلى ستة مباحث نستعرضها بإيجاز فيما يلي :

**المبحث الأول :** وجاء تحت عنوان : (المسيح في العهد الجديد) وفيه ذكر المؤلف يرحمه الله أن كتب العهد الجديد تتكون من سبعة وعشرين سفراً مقسمة إلى ثلاثة أجزاء يضم الجزء الأول منها أربعة كتب أطلق على كل منها تجاوزاً لفظ (إنجيل) مضافاً إلى اسم من أسماء أحد حوارى المسيح لكي يظن أنه كاتبه رواية عن المسيح عليه السلام ، وهذه الأنجيل هي إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا ، ومن الثابت أن تدوين أقدمها على هيئة مكتوبة لم يبدأ إلا بعد رفع المسيح بحوالي قرن من الزمان على الأقل ، وأن كتابها الحقيقيون مجهولون ، وأنها متباينة في أساليبها ، ومتضاربة في سرد الواقعة الواحدة ، وملئمة بالأخطاء الدينية والتاريخية واللغوية ، مما حدا بنفر عديد من دارسيها إلى الاستنتاج الصحيح أن هذه الكتب قد خطت بواسطة أقلام متعددة ، في أماكن متباعدة ، وأزمنة مختلفة ، ثم تم جمعها بواسطة نفر من رجال الكنيسة الذين سمحوا لأنفسهم بالإضافة إليها والحذف منها ، ولا تزال تلك الكتب تراجع بواسطة علماء اللاهوت المسيحي إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة

وهذه الكتب الأربع التي تمثل الجزء الأول من العهد الجديد ذكرت نسب السيد المسيح عليه السلام في تضارب واضح ، كما ذكرت طرفاً من حياته والمعجزات التي أجراها الله تعالى على يديه ، وشيئاً عن دعوته ، وتعاليمه ، وتلاميذه ، وعلاقته باليهود ، وطرفاً من أحواله ، وعدداً

من الأقوال المنسوبة إليه في غير ما توافق ولا توثيق ولا تدقيق .

أما الجزء الثاني من العهد الجديد فهو عبارة عن عدد من الرسائل العامة يبلغ عددها اثنتان وعشرون رسالة تنسب

في أغلبها إلى بولس الذي قام بالدور الرئيسي في تشويه رسالة المسيح عليه السلام ، وإن كان منها ما ينسب إلى كل من يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا ، ومنها ما هو مجهول الكاتب ، وهذه الرسائل تعتبر مقدسة عند كل من الأرثوذكس والكاثوليك باعتبارها وحيا من الله تعالى ، على الرغم من طبيعتها البشرية الواضحة والتي لا يمكن أن تمارى ، ولذلك أنكر البروتستانت عددا منها ، ولهم على ذلك حجج وبراهين مقبولة . أما الجزء الثالث من العهد الجديد فهو عبارة عن رؤيا منامية رآها من يسمى باسم يوحنا اللاهوتي وتعرف باسم (رؤيا يوحنا اللاهوتي) وهي عبارة عن كم من الخيال الموغل في الخرافة التي لا يمكن لعاقل أن يتقبلها أو يتصورها !! وقد ناقش المبحث الأول من الكتاب سيرة السيد المسيح عليه السلام في كل من أجزاء العهد الجديد الثلاث ، وفندها ، ورد علي افتراءاتها ، خاصة ما أدخله بولس وأشياعه على تعاليم السيد المسيح عليه السلام من انحرافات واضحة في العقيدة والعبادة .

وفي **المبحث الثاني** : ناقش المؤلف الذي نسأل الله تعالى له الرحمة دور بولس في تحريف رسالة المسيح عليه السلام ، وهو اليهودي مجهول الأصل والهوية ، والذي عرف باسم شاول الطرسوسي ، والذي ادعى الرسالة كذبا بغير دليل في وقت ظهرت فيه أعداد كبيرة من مدعي النبوة افتراءً على الله تعالى ، وكان بولس هذا هو أول من أدخل إلى المسيحية الشرك بالله تعالى كما هو ظاهر في عقيدة التثليث الباطلة ، والتي سجلها في عدد من الرسائل الشخصية لأصدقائه ، وضمها رجال الكنيسة خطأ إلى العهد الجديد ، وهي رسائل مليئة بالأخطاء والتناقضات والكذب على الله تعالى ورسله صلى الله عليهم وسلم .

وفي **المبحث الثالث** : ناقش الكاتب يرحمه الله **كذب الدعوة الباطلة بالوهمية المسيح عليه السلام** ، والحجج الواهية التي قدمها المسيحيون لدعم دعواهم ، وفندها ، ورد عليها حجة حجة حتى أبطل دعواهم ، ثم عرض لآراء الطرق المسيحية المتباينة في تلك القضية وأثبت أن هذا التباين وحده كاف لدحض تلك الدعوى الباطلة واجتثاثها من جذورها .

وفي **المبحث الرابع** : ناقش الكتاب **(دعوى عقيدة التثليث الباطلة)** ، وسرد الأدلة الدامغة على بطلانها ، ثم عرض لإقرار تلك العقيدة الفاسدة في مجمع نيقيا الأول الذي انعقد في ظل



الإمبراطور الروماني الوثني قسطنطين، والذين قتل دعاة التوحيد من رجال الدين الصحيح ،  
وخرج على الناس بعقائد ثلاث : أولاها الشرك بالله تعالى (التثليث) ،

وثانيها تقديس الصور والتماثيل (الوثنية الجديدة) ، وثالثها التقليد المنافي لكل منطق سوي  
والقاضي بتمثيل جسد المسيح عليه السلام ودمه بكسرة خبز ورشفة نبيذ يتناولها المتعبدون من  
المسيحيين على مذبح الكنائس من يد القسيس متخيلين بذلك أن المسيح عليه السلام قد حل  
بأجسادهم ، وهذا التقليد أطلقوا عليه اسم (العشاء الرباني) . ثم عرض الكاتب الفاضل لأصل  
عقيدة التثليث ، وانطلاقها من العقائد الوثنية القديمة من مثل الهندوكية ، والبوذية ، والفرعونية  
، والصينية ، والهيلينية ، والرومانية ، والفارسية ، والاسكندنافية ، والسيبيرية ، والمكسيكية  
وغيرها ،

وكلها تتمحور حول شرك التثليث . وفي عدد من الجداول المعبرة قارن المؤلف الكريم عليه  
رحمة الله بين عدد من

عقائد هذه الوثنيات القديمة وعقائد مشركي النصارى الذين انحرفوا عن تعاليم السيد المسيح  
عليه السلام ، وهذه الجداول من أروع إضافات هذه الكتاب ، لأنها تبرز للقارئ بوضوح ،  
ودون أدنى لبس كيفية وصول شرك التثليث إلى عقيدة النصارى في غيبة من تعاليم المسيح  
عليه السلام السماوية ، وضياح كامل لأصلي التوراة والإنجيل .

وفي **المبحث الخامس** : ناقش الكتاب **بطلان عقيدتي الخطيئة والكفارة (أو الفداء)** ونفى صلب

المسيح عليه السلام ، ..... بالأدلة القاطعة والدامغة لذلك ، العقلية منها والنقلية ، ومن أبرزها  
انتشار تلك العقائد الفاسدة في الغالبية الساحقة من الوثنيات القديمة التي سبقت الإشارة إليها ،

وانتقالها إلى الفكر المسيحي في ظل الوثنيات الرومانية القديمة ، وبتحريض ورعاية من

الإمبراطور الوثني قسطنطين . كما استدل على نفي عملية الصلب عن السيد المسيح عليه السلام

بتناقض الأناجيل واختلافها في وصف تلك الخاتمة ، وأثبت من تلك الروايات ذاتها أن

المصلوب كان بالقطع شخصا آخر غير المسيح عليه السلام الذي رفعه الله تعالى إليه ، وبدأ

بحكم الله تعالى علام الغيوب الذي فصل ذلك في محكم كتابه تفصيلا رائعا ليس لنا من بعده حكم

أو رأي أو اجتهاد .

وفي **المبحث السادس والأخير** : عرض الكاتب الكبير يرحمه الله للسيد المسيح عليه السلام في

**القرآن الكريم** : شرف نسبه ، وكرامة أهله ، ومعجزة ميلاده ، ووصف حياته ، وتفاصيل دعوته

، والمعجزات التي جعلها الله تعالى له ، أو أجزاها على يديه ، ومحاولة اليهود صلبه ، ورفع الله تعالى له ، ومواقف حواريه وأتباعه منه ، وانقسام هؤلاء الأتباع من بعده إلى مؤمنين ومشركين ، وانحراف المشركين منهم إلى الدعاوى الباطلة بتأليهه ، وإشراكه مع الله الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا في دعوى التثليث الباطلة واختلاق عدد من المفتريات لتبرير ذلك ، ويقرر القرآن الكريم في حزم ووضوح كفر كل من نادى بتلك الدعاوى الباطلة ، ويعلن براءة المسيح عليه السلام من كل هذا الزيف ، وتلك المفتريات ، ويشير إلى الإنجيل الحقيقي الذي أوحاه الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ، وإلى تفاصيل رسالة المسيح عليه السلام من دعوة إلى توحيد الله تعالى ، ونبذ الشرك ، والالتزام بتعاليم كل من التوراة الصحيحة والإنجيل الصحيح ، دون أدنى تحريف أو تغيير ، والتأكيد على رفع المسيح عليه السلام إلى الله تعالى وعدم تمكين اليهود من صلبه ، والبشارة بمقدم الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم . والآيات الدالة على تلك المعاني السامية قد وردت في بعض الأحيان في الكتاب دون مقدمات ، اعتمادا على وضوح دلالاتها ، ولذلك سمحت لنفسني بوضع مقدمات موجزة لها ، كما سمحت لنفسني بعدد من الإضافات والتصويبات كلما شعرت بالحاجة إلى ذلك ، وبشيء من إعادة الترتيب والتبويب أملا في أن يؤدي الكتاب رسالته الدعوية الهامة .

وفي الختام أتوجه إلى الله تعالى بجميل الحمد وعظيم الثناء أن أعانني على القيام بهذا الواجب على وجه أسأله تعالى أن يرضى عنه ، فإن أصبت فمن توفيق الله تعالى ، وإن أخطأت فمن تقصيري وعجزتي الذي أسأله تعالى عليه

العفو والغفران . كما أسأله تعالى أن يجزل المثوبة لمؤلف هذا الكتاب ، وأن يجعل كل هداية به نورا يصله في قبره

، وزيادة في أجره ، وأنسا له في وحدته ، وكرامة له في ذريته ، وثقلا له في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلى من أتى الله بقلب سليم .. آمين .

وأسأله تعالى كذلك أن يجزي جزاء وافيا المراجع الكريم الأستاذ/ على الجوهري ، على جهده المشكور في مراجعة هذا الكتاب المراجعة الأولى ، وإعادة نشره ، وهو ثروة علمية هائلة كانت قد طويت في عالم النسيان ، وله – بعد الله تعالى – الفضل في إعادة عرضها على عقول وقلوب كل من سيقرا الكتاب وينتفع بما فيه من علم نافع إن شاء الله تعالى . كما أسأله تعالى أن يجزي بكل خير الصديق الوفي الأستاذ/ عبد المنعم السيد سالم الذي قدم إلي هذا الكتاب بعاطفة إسلامية



عامرة ، وحب صادق لنشر الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة ، وشوقني إلى غزير مادته ، وحببني في قراءته ، واستطلاع ما فيه من درر غالية ، وفوائد نافعة ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء . كما أتوجه إلى الله تعالى بصادق الدعاء للأخ الكريم الدكتور/ محمد الجار الله على حماسه لنشر الكتاب ، وتشجيعه لي على مراجعته ، وتحقيقه ، والتقديم له ، وللقائمين على أمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ولكل من ساهم في إعادة نشر هذه الصفحات المضيئة من جديد لتبقى نورا يهدي إلى الحق ما بقي الكتاب بين أيدي الناس ، وأسأله تعالى ألا يحرمننا أجر ذلك وهو أكرم مسئول ، وأعظم مأمول ، وهو تعالى ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد إمام المرسلين ، وعلى أنبياء الله ورسله أجمعين ، وعليها معهم برحمة رب العالمين .. آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

زغلول النجار

غرة صفر ١٤١٨ هـ

الموافق ١٩٩٧/٦/٦ م

## تقديم

## بقلم الأستاذ/ على الجوهرى

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على خير من اصطفى ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ، اختاره الله سبحانه وتعالى من بين الناس أجمعين ، وهياًه بسلامة الفطرة ، وتام وصحة الخلق والخلق ، بحيث يكون أهلاً لتلقي آخر وأكمل وأتم رسالة من الله سبحانه وتعالى إلى البشر جميعاً ، وزوده الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم معجزة المعجزات وسجلها ، لا ليدهش الناس ويدهرهم ، ولكن ليقنع الناس ويهديهم ، بعد أن استوت اللغة العربية على عودها ، وبلغت أوج نضجها ، وغدت لغة حية لا تموت كما ماتت وانقرضت لغات ولغات ، ليظل القرآن الكريم معجزة المعجزات ، خالدا لا يموت ، يشهده جيل لاحق كما شهده جيل سابق ، وليرى على الدوام ويشاهد ، وليقرأ ويكتب ، وليتلى ويسمع ، ولينفع ويقنع ، والله سبحانه وتعالى الخيرة في الاختيار والاصطفاء ، والله سبحانه وتعالى القدرة المطلقة الحكيمة دون مرأى ، ليخلق الله سبحانه وتعالى ما يشاء كما يشاء ، وهو سبحانه وتعالى يلهم المؤمنين من الناس أن يلزموا في تصورهم لقدرته حدود الأدب والحياء ، وبعد ..

دفع إليّ صديق حميم بكتاب كريم راجياً أن أنقحه وأقدمه إلى القراء الكرام ، الكتاب في طبعته الأولى قد صدر عن المطبعة الرحمانية بالخرنفش بمصر سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م بعنوان

(المسيح والتثليث) لمؤلفه الدكتور/ محمد وصفي ، وهو طبيب مصري مرموق توفاه الله إلى

رحمته منذ سنوات يقع الكتاب في مائتين وسبع وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، مطبوع

على ورق الساتانيه المعروف الذي كان شائع الاستخدام في طباعة الكتب بمصر ، وقد جمعت

حروف الكتاب على (المصف) الذي كان شائع الاستخدام في عالم الطباعة بمصر إلى وقت

قريب ، والكتاب مزود بفهرس تحليلي رائع .أذهلني الكتاب ، وما تعرض له المؤلف الكريم من

الموضوعات فيه ، وتناوله لها بطريقة علمية سليمة وبتوثيق دقيق .والمؤلف طبيب مسلم ، طبع

ونشر كتابه على نفقته الخاصة فيما يبدو عام ١٩٣٧م ، ويدل كل شيء في كتابه هذا على أنه

كان قد كرس كل وقته وجهده لدراسة موضوع كتابه على مدار عشرات من السنين ، ويدل على

ذلك استشهاداه لكل جملة إخبارية يذكرها في مؤلفه بالنصوص التي تشهد بصحتها ، والمشتغلون

بالتأليف ، والحريصون على الموضوعية في البحث يعرفون جيداً كم يكلف هذا المنهج من جهد

ووقت .ولا ريب أن المؤلف كان يجيد عدداً من اللغات الأجنبية إجادة تامة ، مما مكن له من

الاطلاع على أمهات المراجع المتصلة بموضوع كتابه ، والمكتوبة بتلك اللغات وهي كثيرة . ولا ريب أن الموضوع الذي عالجه المؤلف في كتابه يشغل بال الناس جميعا . ولا ريب أن كتاب الدكتور / محمد وصفي محاولة فذة فعالة مدهشة في تفصيل ذلك الموضوع والإجابة على تساؤلات الناس فيه . وفي ذلك كتب الدكتور / محمد حسين هيكل في كتابه ( حياة محمد ) مصورا كفالة المسلمين لحرية العقيدة الدينية في ( يثرب ) بعد هجرة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم إليها في القرن السادس الميلادي ، وبعد أن فرغ الدكتور / محمد حسين هيكل من تصوير مراحل الصراع الفكري بين اليهودية والإسلام في يثرب ذاتها وانحدار اليهودية التي كان رجالها يعرفون صدق رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم كانوا يعاندون ويكابرون إذ كانوا يريدون أن يكون خاتم الأنبياء والمرسلين من بني إسرائيل وليس من بني إسماعيل ، يعرض الدكتور هيكل لتلك المواجهة التي حدثت بين الإسلام والمسيحية على المستوى الفكري ، بعد انسحاب اليهود منها بقوله : " في هذا الوقت الذي اشتد فيه الجدل بين محمد صلى الله عليه وسلم واليهود وفد على المدينة وفد من نصارى نجران عدتهم ستون راكبا ... " إلى أن قول : " أي مؤتمر أعظم من هذا المؤتمر الذي شهدت يثرب ، تلتقي فيه الأديان الثلاثة التي تتجاذب حتى اليوم مصاير العالم ، وتلتقي فيه لأسمى فكرة وأجل غاية ! لم يكن مؤتمرا اقتصاديا ، ولا كان مرماه أي غرض من هذه الأغراض المادية التي ينطح عالمنا اليوم عبثا صخرتها ، إنما كان مرماه غاية روحية تقف من ورائها في أمر النصرانية واليهودية مطامع السياسة ومآرب أرباب المال وذوي الملك والسلطان ، ويقف فيه محمد صلى الله عليه وسلم لغاية روحية إنسانية بحثة يملئ عليه الله تعالى في سبيلها الصيغة التي يلقي بها إلى اليهود والنصارى وإلى الناس كافة ، يقول لهم فيها :

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ

بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٦٤) .

ويستطرد الدكتور / محمد حسين هيكل ليقول : " ماذا يستطيع اليهود أو يستطيع النصارى أو يستطيع غيرهم أن يقولوا في هذه الدعوة : ألا يعبدوا إلا الله ولا يشركوا به شيئا ، وألا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ؟! فأما الروح المخلصة الصادقة ، وأما النفس الإنسانية التي كرمت بالعقل والعاطفة فلا تستطيع إلا أن تؤمن بهذا دون غيره ، ولكن في الحياة الإنسانية إلى جانبها النفساني جانبها المادي ، فيها هذا الضعف الذي يجعلنا نقبل لغيرنا علينا سلطانا بثمن

يشترى به أنفسنا وأرواحنا وقلوبنا ، فيها هذا الغرور القتال للكرامة وللعاطفة ولنور النفس العاقلة ، هذا الجانب المادي المصور في المال وفي الجاه وفي كاذب الألقاب والرتب ، هو الذي جعل (أبا حارثة) أكثر نصارى نجران علما ومعرفة يدلي إلى رفيق له باقتناعه بما يقول محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما سأله رفيقه : فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ كان جوابه : يمنعني ما صنع بنا هؤلاء القوم\* ، شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافة ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى\*\* .

هكذا كان يجري الحوار والجدل بالتالي هي أحسن بين اليهود والنصارى والمسلمين منذ فجر الإسلام في حياة رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم . وهكذا يكتب الدكتور/ محمد وصفي ليوضح موقف الإسلام بصراحة وبوضوح من المعتقدات المسيحية ويكرس جهوده لإدراك الحق وتمييزه من الباطل ، وليكون كل على بيئة من أمر دينه وعقيدته ، وهو الكتاب الذي اخترنا له عنوانا آخر هو (المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام) . وغني عن البيان أن القرآن الكريم نفسه يوجه الناس إلى أن يدعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يجادلوا بالتالي هي أحسن ، وغني عن البيان أن كتابا تم تأليفه بمصر عام ١٣٥٥ هـ بهذه الطريقة العلمية الموضوعية لهو صورة راقية من صور الجدل بالتالي هي أحسن . ولقد أفضت بنا هذه الاعتبارات كلها إلى بذل كل جهد مستطاع في سبيل تقديم وتنقيح هذا الكتاب الذي قام بتأليفه الدكتور/ محمد وصفي ، لم نغير فيه سوى عنوانه مهما اختلفت وجهة نظرنا معه في بعض النتائج التي أفضت إليها الدراسات الحديثة خصوصا فيما يتعلق بمسألة (نهاية شأن المسيح عليه السلام مع قومه) وهو التعبير الذي نؤثره بدلا من الصلب والرفع وغير ذلك مما لا مجال لذكر أي تفاصيل عنه في هذا التقديم الوجيز . وإذا أزمت دار الفضيلة بالقاهرة إعادة طبع ونشر هذا الكتاب ، وشرفتني بإسناد تقديمه وتنقيحه إلى شخصي الضعيف ، فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم فيه ما وجدته من وضوح وروح علمية وموضوعية تستند إلى توفير النصوص عندما تكون النصوص ضرورية لإثبات ما يقال ، والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير .

على الجوهري

طنطا في : ١٩ / ٤ / ١٩٩٢ م

## مقدمة المؤلف

## بسم الله الرحمن الرحيم

يقول ربنا تبارك وتعالى في محكم كتابه : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥). ويقول عز من قائل : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَنَا وَالْهَكْمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (العنكبوت: ٤٦). يختلف العالم في بيان حال المسيح عليه السلام ، وتتفاوت اعتقاداتهم في تحديد شخصيته ، وتتباين آراؤهم في إدراك ذاته ، فاليهود هم أشد الناس مقنا له ، وأكثرهم عداً لتعليمه ، وأسرعهم إلى تكذيبه واتهامه ، فقد أنكروا رسالته ، وطعنوا في نسبه ، وحاربوه ، وطلبوا التمثيل به والانتقام منه . والمسيحيون غالوا في تقدير المسيح عليه السلام ، والغلو كثيراً ما يدعو إلى الحيد عن الصواب ، فقد عدوه إلهاً ، ولكي يعللوا ذلك جاءوا بالتثليث الذي لا تقره كتبهم ، والذي تنفيه الأقوال المنسوبة إلى ابن مريم فيها ، وقد كان من جراء ذلك أن نسبوا إلى المسيح عليه السلام ما ليس فيه ، وألحقوا بالله تعالى ما لا يليق به من الصفات . وجاء القرآن الكريم فبراً ابن مريم عليه السلام من كل ذلك ، ورد الحق إلى نصابه ، وأظهر حقيقة عيسى عليه السلام ، وأثبت عصمته ، وأبرأ ساحتها ، وأخرجه خالصاً من الشوائب ، بريئاً من التهم والعيوب . وقد كان غرضنا من تأليف هذا الكتاب ، تنزيه الله تعالى من كل نقص ، وإثبات حقيقة المسيح عليه السلام التي أتى بها القرآن الكريم ، وذلك من عين كتبهم ، ومن نفس شهادات المسيح ابن مريم عليهما السلام فيها .

القاهرة : شوال ١٣٥٥ هـ

دكتور محمد وصفي

# المبحث الأول

## المسيح عليه السلام في العهد الجديد

نسألكم الدعاء الى كل من قام بأعداد هذا العمل ونشرة بتثبيت على دين الله و أن  
يجعل آخر كلامنا من الدنيا الشهادتين و أن يسدد عنا ديوننا في الدنيا و الآخرة و  
أن يرزقنا الشهادة في سبيل الله أمين أمين أمين

تتكون كتب العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء كما يلي :

**الجزء الأول :** وهو عبارة عن أربعة كتب يطلق على كل منها لفظ (إنجيل) ويضاف إلى هذا اللفظ اسم من يظن أن كتبه رواية عن المسيح عليه السلام ، وذلك في التراجم العربية ، فتسمى (إنجيل متى) ، (إنجيل مرقص) ، (إنجيل لوقا) ، (إنجيل يوحنا) ، ويطلق عليها في اللغة الإنجليزية أسماء من تنسب إليهم المؤلفات مجردة عن لفظ (إنجيل) فتسمى (متى) ، (مرقص) ، (لوقا) ، (يوحنا) ، وأما بالتركية فعنوان كتاب لوقا مثلا (إنجيل .. لوقاتك تحريري أوزره) أي (الإنجيل الشريف على ما كتبه لوقا) ، وهكذا .. ويلقب كل من المؤلفين الأربعة بعنوان (مبشر) ، وأما في النسخ السريانية وهي الأكثر اعتبارا عند المسيحيين ، فقد وضع اسم (كاروزوتا) أي (موعظة) مكان لفظ (إنجيل) ، وتسمى هكذا (موعظة متى) ، (موعظة مرقص) ... الخ ، وفي هذه الكتب الأربع ذكرت الأحوال والأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام .

**الجزء الثاني :** وهو عبارة عن عدد من الرسائل العامة التي يبلغ عددها اثنتان وعشرون رسالة ، تسمى الأولى منها (أعمال الرسل) ، والثانية [ رسالة بولس إلى أهل (رومية) ] ، ورسالتان إلى أهل (كورنثيوس) ، وخامسة إلى أهل (غلاطية) ، وسادسة إلى أهل (أفسس) ، وسابعة إلى أهل (فيلبي) ، وثامنة إلى أهل (كولوسي) ، ورسالتان إلى أهل (تسالونيكي) ، وأخريان إلى (تيموثاوس) ، والثالثة عشر إلى (تيطس) ، والرابعة عشر إلى (فيلمون) ، والخامسة عشر إلى (العبرانيين) وهي رسالة غير معلوم كاتبها ، وقد تنسب إلى (بولس) كذلك ، والرسالة السادسة عشر (ليعقوب) ، ورسالتان (لبطرس) وثلاث رسائل (ليوحنا) والثانية والعشرون (ليهوذا).  
**الجزء الثالث :** وهو عبارة عن رؤيا منامية رآها يوحنا وتسمى في العهد الجديد (رؤيا يوحنا اللاهوتي).

وقد ورد ذكر المسيح عليه السلام في كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة على النحو التالي :  
أولا : ذكر السيد المسيح عليه السلام في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم . تذكر الأناجيل الأربعة شيئا عن نسب المسيح عليه السلام وعن حياته الأولى ، وعن علاقته بيحيى بن زكريا عليهما السلام ، وعن تلاميذه ، ومعجزاته ، ورسالته ، وعن علاقة تلك الرسالة بالناموس الذي سبق وأن أنزل إلى موسى عليه السلام وسنعرض فيما يلي موجزا لذلك :

**١ - نسب السيد المسيح عليه السلام في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم :**

يبتدأ الإنجيل المنحول إلى متى ببيان نسب المسيح عليه السلام ، وإنك إذا ما وقفت قليلا بجانب هذا البيان أخذتك الدهشة من الاختلاف الغريب بين ما رواه هذا وبين ما سرده الإنجيل

المنسوب إلى لوقا (لوقا ٣) ، وأشد غرابة من ذلك نسبة المسيح عليه السلام في الإنجيلين إلى يوسف النجار الذي يذكر الإنجيل المنسوب إلى متى أنه زوج مريم البتول (متى ١ : ١٩ ، ٢٤) وذلك مما يحتج به اليهود في إنكار معجزة ميلاد عيسى عليه السلام ، وفي اتهام أمه – شرفها الله – في عرضها ، وفي دعواهم الباطلة بعدم حمل أم عيسى عليه السلام بغير علاقة جنسية بذكر . كذلك تختلف الأناجيل الأربعة في ذكر نسب يوسف النجار ، فيذكر متى أن يوسف النجار هو ابن يعقوب عليه السلام ، ويخالفه لوقا في ذلك فيقول : هو ابن هالي ثم يذكر الأول أن عيسى عليه السلام من ولد سليمان بن داود عليهما السلام .. والثاني يقول : إنه من ولد ناثان بن داود .. ويقول البروتستانت بمناسبة ذلك : " إن من أخرج سليمان من نسب المسيح فقد أخرج المسيح عن كونه مسيحا "

التعليق أخذ من كتاب البيان لما في عقيدة النصارى من تحريف و بهتان

## التناقض في شجرة نسب المسيح

حسب متى ١: ١٨	حسب لوقا ٣: ٢٢	
١ - داود	١ - داود	٢٩ - مآث
٢ - سليمان	٢ - ناثان	٣٠ - نجاي
٣ - رحبعام	٣ - كتانا	٣١ - حسلي
٤ - أبيا	٤ - مليا	٣٢ - ناحوم
٥ - أسا	٥ - ألياقيم	٣٣ - عاموس
٦ - يهوشافاط	٦ - يونان	٣٤ - متتا
٧ - يورام	٧ - يوسف	٣٥ - يوسف
٨ - عزيا	٨ - يهوذا	٣٦ - نيا
٩ - يوتام	٩ - شمعون	٣٧ - ملكي
١٠ - أجاز	١٠ - لاوي	٣٨ - لاوي
١١ - حزقيا	١١ - متات	٣٩ - متات
١٢ - منسا	١٢ - يوريم	٤٠ - عالي
١٣ - أمون	١٣ - عازر	٤١ - يوسف النجار



١٤ - يوشيا	١٤ - يوسي	٤٢ - عيسى
١٥ - يكنيا	١٥ - غير	
١٦ - شالتنيل	١٦ - المودام	
١٧ - زربابل	١٧ - موسام	
١٨ - ابیهود	١٨ - آدي	
١٩ - الياقيم	١٩ - ملكي	
٢٠ - عازر	٢٠ - نيري	
٢١ - صادق	٢١ - شالتنيل	
٢٢ - اكيم	٢٢ - زربابل	
٢٣ - الیهود	٢٣ - ريسا	
٢٤ - العازر	٢٤ - يوحنا	
٢٥ - متان	٢٥ - يهوذا	
٢٦ - يعقوب	٢٦ - يوسف	
٢٧ - يوسف النجار	٢٧ - شمعي	
٢٨ - عيسى	٢٨ - متتبا	

سلسلتي نسب يسوع تبعاً لما جاء في متى ( ١ عدد ١ - ١٧ ) ولما جاء في لوقا

( ٣ عدد ٢٣ - ٣٨ ) ببساطة نسبان مختلفان . كذلك يرى غير رجال الدين استحالة تطابقهما متى نجد ( ٤١ ) جيلاً بينما نجد عند لوقا ( ٥٦ ) .

كذلك كان يسوع من نسل سليمان أحد أبناء داود [ متى ١ عدد ٦ ] بينما نجده

[ عند لوقا ٣ عدد ١٣ ] أنه من نسل داود عن طريق ابنه ناثان ، ولا يمكن أن يكون كلاهما

جدا يسوع في نفس الوقت .

كذلك لا يتفق اسم أبي يوسف في النسبين ، ففي أحدهما يدعى هالي أو عالي على حسب

الترجمات المختلفة [ لوقا ٣ عدد ٢٣ ] وعند الآخر يدعى يعقوب [ متى ١ عدد ١٦ ] .  
والجدير بالذكر أن قصة عيد الميلاد لم يعد ينظر إليها اليوم أي من علماء اللاهوت النقاد

على أنها حقيقة تاريخية ، بل يعتبرونها أسطورة ( ذات مغزى ) .

كذلك لا يمكن التوافق بين مضمون إنجيل متى القائل أن والدي عيسى قد سكنا بيت لحم وبعد رجوعهما من مصر قد اتخذوا من الناصرة مقراً لسكنهم ، بينما اتخذنا منذ البدء عند لوقا مدينة الناصرة

٣ - نزل ملاك الرب إلى يوسف في الحلم وكان نائماً ليخبره بولادة الطفل ( متى ١ عدد ٢٠ )  
بينما نزل إلى مريم العذراء ولم تكن نائمة وأقرأها السلام (لوقا ١ عدد ٢٨)

٤ - ذكر متى أن جميع آباء وأجداد المسيح [ عليه السلام ] إلى جلاء بابل كانوا من السلاطين وفي لوقا لم تكن لديهم أية شهرة وبالتالي لم يكونوا سلاطين ولم يكن معروفاً فيهم غير داود وناتان ابنه .

٥ - ذكر متى (١ عدد ١٣) أن شلتائيل ابن يكنيا، وذكر لوقا (٣ عدد ٢٧) أن شلتائيل بن نيري .

٦ - ذكر متى (١ عدد ١٣) أن أبيهود ابن زربابل، وذكر لوقا (٣ عدد ٢٧) أن اسمه ريسا،

أما بني زربابل فهم : مشلام ، وضنيا ، وشلومية أختهم (أخبار الأيام الأولى ٣ عدد ١٩) .  
وكما نلاحظ ليس فيهم لا أبيهود ولا ريسا فإما أخطأ كل منهم مرة واحدة أو أخطأ لوقا مرتين !

٧ - سليمان ولد رحبعام ( متى ١ عدد ٧ ) " وأما رحبعام بن سليمان فملك في يهوذا ، .....

واسم أمه نعمة العمونية " ملوك الأول ١٤ عدد ٢١ .  
ويقرر سفر التثنية أن أية عموني أو موابي لا يدخل في جماعة الرب حتى الجيل العاشر قانلاً

في تثنية ٢٣ عدد ٣ : لا يدخل عموني ولا موابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ،

ولا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد " ٨ - أجيال القسم الثاني عند متى

(ثمانية عشر) لا (أربعة عشر) كما يظهر من الإصحاح الثالث سفر أخبار الأيام الأولى ٣ عدد ١٦ ، فقد نسي الكاتب أربعة أسماء من أجداد المسيح السلاطين المشهورين . راجع أيضاً

( متى ١ عدد ١٧ ) .

٩ - يذكر لوقا قبل إبراهيم عشرين اسماً بينما لا يذكر العهد القديم إلا تسعة عشر اسماً فقط،

فقد أضاف لوقا بعد أرفكشاد رجلاً يدعى قينان، ولا نجد له أثراً في سفر التكوين باعتباره ابن أرفكشاد ، ويقول سفر أيام الأخبار الأولى : " وأرفكشاد ولد شالح ، وشالح ولد عابر " ١

عدد ١٨ .

ومعنى هذا أنه لم يمر قبل وجود إبراهيم إلى آدم ( بداية الخلق ) إلا { ١٩ } أو { ٢٠ } جيلاً من الكائنات البشرية ، وبالنظر إلى جدول أنسال آدم حسب سفر التكوين الذي يحتوي على

الإحداثيات الزمنية التي يمكن إستنتاجها نجد أنه قد مر حوالي { ١٩ } قرناً فيما بين ظهور

الإنسان على الأرض وميلاد إبراهيم ( راجع الإصحاحات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٥ من سفر

التكوين ) ، وهذا ما تؤكد عكسه تماماً الحفريات والحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية وحضارة ما بين النهرين وظهور الإنسان بهما .

١٠ - يوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل ( متى ١ عدد ١١ ) ، ويعلم منه أن ولادة يكنيا وإخوته من يوشيا في وقت جلاء بابل ، فيكون يوشيا حياً في هذا الجلاء ، أو مات على الأكثر قبل ذلك بعام ، وهذا خطأ من ثلاثة أوجه :

أ - مات يوشيا قبل هذا الجلاء باثني عشر عاماً ، حيث إنه بعد موته جلس ياهوحاز ابنه على

سرير السلطنة ثلاثة أشهر ، ثم جلس يهوياقيم ابنه الآخر إحدى عشر سنة ، ثم جلس يكنيا

( = يهوياكين ) ابن يهوياقيم ثلاثة أشهر ، فأسره بنوخذنصر وأجلاه مع بني إسرائيل ا

لآخرين إلى بابل ( ملوك الثاني ٢٣ عدد ٣١ ، ٣٦ ، ٢٤ عدد ٦ - .... ) .

ب - إن يكنيا ابن يوشيا وليس ابنه مباشرة ( أخبار الأيام الأولى ٣ عدد ١٥ - ١٦ ) .

ج - كان يكنيا ( يهوياكين ) وقت جلاء بابل ابن ثمانية عشر ولم يكن رضيعاً .

( ملوك الثاني ٢٤ عدد ٨ ) .

١١ - يقول لوقا إن " شالح ابن قينان ابن أرفكشاد " ٣ عدد ٣٦ .

ويخبرنا سفر الأيام الأولى ( ١ عدد ١٨ ) أن " أرفكشاد ولد شالح ، وشالح ولد عابر " .

ويخبرنا سفر التكوين ( ١١ عدد ١٣ ) أن أرفكشاد " عاشي بعد ما ولد شالح " ٤٠٣ سنة

أي إن شالح ابن أرفكشاد وليس ابن ابنه . ( إنظر أيضاً رقم ١٩ ) .

١٢ - يذكر لوقا ( ٢ عدد ٢٢ ) أن يوسف ومريم قد رحلا من الناصر ، إلى بيت لحم قبل

الولادة أما متى ( ٢ عدد ١٣ ) فيذكرها بعد الولادة .

١٣ - يذكر لوقا أن والدي المسيح عليه السلام صعدا إلى أورشليم " لكي يقدموا ذبيحة كما

قيل في ناموس الرب : زوج يمام أو فرخي حمام " لوقا ٢ عدد ٢٢ - ٢٤ .

ويقول سفر أرمياء : " هكذا قال رب الجنود إلى إله إسرائيل : ضموا محارقتكم إلى ذبائحكم وكلوا لحماً ، لأنني لم أكلم آباءكم ولا أوصيتكم يوم أخرجتكم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة ، بل إنما أوصيكم بهذا الأمر قائلاً : إسمعوا صوتي فأكون لكم إلهاً ، وأنتم تكونون لي شعباً ، وسيروا في كل الطريق ، لذى أوصيكم به ليحسن إليكم " أرمياء . ٧

عدد ٢١ - ٢٣ . فوحي من نصدق ؟

١٤ - ذكر لوقا في إصحاحه الأول من إنجيله أن حمل أليصابات زوجة زكريا كان في عهد هيرودس الملك ، وحملت مريم العذراء بعيسى عليه السلام بعد ذلك بستة أشهر ( لوقا ١ عدد ٥ - ٧ ، ٢٣ ، ٣٦ ) وبعد ذلك بتسعة أشهر وضعت مريم العذراء طفلها عيسى عليهما السلام وكان ذلك في عهد كيرينوس والي سوريا ( لوقا ٢ عدد ١ - ٣ ) .

وفي ذلك يقول قاموس الكتاب المقدس الألماني : " تسبب هذه المعلومات الكثير من المشاكل حيث إنها تعود إلى الوقت الذي كان يحكم فيه هيرودس الكبير وقبل موته

( أي عام ٤ ق . م . ) . وقد تأكد لنا من المصادر القديمة وكذلك العملات المعدنية التي عثر عليها ما بين عامي ٩ إلى ٦ ق . م . كان يحكم سوريا ساتورنينوس ثم فاروس " .

ثم حاول الكاتب الخروج من هذا المأزق وافترض أن هذا الحاكم ربما كان الحاكم العسكري ، ثم عاد وترك الموضوع معلقاً فقال : " ولايبرر ذلك أن ندخله في دائرة الشك ، بما في ذلك معطيات لوقا ٢ عدد ٢ ، وحتى لو أننا لا يمكننا الآن تأكيد ذلك بصورة قطعية خارج العهد القديم " ( صفحة ٢٧٠ تحت كلمة Cyrenias ) .

إلا أن ترجمة الكتاب المقدس الألمانية (Einheitsübersetzung) فتغل هذا التخبط بأن لوقا قد قبل في الفصلين الأول والثاني من إنجيله الحكايات المسيحية وتواترات تلاميذ يوحنا المعمدان ( هامش صفحة ١١٤١ ) .

أي أنها لم توح إليه وذلك مصداقاً لوقا " إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً وقد تتبعت

كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام

## الذي علمت به .

وعلى أية حال فإن عيسى عليه السلام قد ولد زمن " هيرودس الملك " متى ٢ عدد ١ .  
ويقول قاموس الكتب المقدس الألماني صفحة ٥٩٢ أن هيرودس أنتيباس الذي كان يحكم  
عقب وفاة أبيه هو هيرودس الكبير من ٤ ق . م . إلى ٣٩ بعد الميلاد وكان يسمى هيرودس  
الملك أو رئيس الربع ، أي أن عيسى عليه السلام ولد في عهده تبعاً لقول الإنجيل ، وبعد ذلك  
وكان يسوع مايزال طفلاً مات هيرودس هذا ( متى ٢ عدد ١٩ ) لذلك رجع مع أبويه إلى  
أرض فلسطين متى ( ٢ عدد ٢١ ) فترى من هيرودس هذا الذي أرسل إليه يسوع ليحاكمه ؟  
( لوقا ٢٣ عدد ٧ ) مع العلم أنه لم يأت بعده من يسمى هيرودس إلا عام ( ٩٣ - ١٠٠ ) بعد  
الميلاد وهو هيرودس أجريبا !

أما بالنسبة لسنة الإكتتاب - تعداد السكان - ( لوقا ٢ عدد ٢ ) فيقول قاموس الكتاب المقدس  
الألماني أيضاً في صفحة ( ٢٧٠ ) أن هذا التعداد بدأ في عام ٢٧ ق م في جالين حيث إستغرقت  
هناك ( ٤٠ ) عاماً على الأقل وسرعان ما انتشرت في الأقاليم الأخرى ومن المحتمل أن تزامن  
هذا الإكتتاب في سوريا كان في عامي ( ١٢ - ١٩ ) ق . م .

وعلى ذلك يكون وقت الإكتتاب قد حدث قبل ولادة السيد المسيح عليه السلام بعدة سنوات  
يقدرها البعض بخمس عشرة سنة ، وليس بعد ولادته كما ذكر لوقا . مع الأخذ في الاعتبار  
أنه بين السنوات ٩ - ٦ ق . م . تدلنا المصادر القديمة والعملات المعدنية على أنه كان هناك  
حاكم يدعى ساتورنينوس وعقبه فاروس .

إلا أن كاتب قاموس الكتاب المقدس يؤكد أنه لدينا وثائق من مصر تؤكد أن العائلة المقدسة  
قد سجلت في القائمة فإن صح كلامه فيدحض هذا نظرية الوحي المطلق للإنجيل .

## تعليق من قبل المعد

، ويذكر متى أن جميع آباء المسيح كانوا سلاطين مشهورين ، ويقول لوقا : " إنه لم يكن منهم  
مشهور غير ناثان وداود " ، ويقول الأول أن زربابل (ZERUBBABEL) ولد أبيهود  
(ABIUD) ، والثاني يقول إنه ولد ريسا ، والاثنان يخالفان العهد القديم في ذلك ، حيث يثبت

أنه ليس لزربابل من الأولاد من يسمى أبيهود أو ريسا (أيام : ٣) ، ثم يقول الأول إن بين المسيح وداود ثمانية وعشرين جيلا .. ويقول الثاني إن بينهما واحد وأربعون جيلا . وذكر الياقيم (ELIAKIM) جدا لعيسى عليه السلام يعارض العهد القديم الذي يقدهه المسيحيون معارضة شديدة في قوله إن الرب قال عن الياقيم ملك يهوذا أنه : " لا يكون له جالس على كرسي داود وتكون جثته مطروحة للحر نهارا وللبرد ليلا وأعاقبه ونسله وعبيده على إثمهم وأجلب عليهم وعلى سكان أورشليم وعلى رجال يهوذا كل الشر الذي كلمتهم عنه ولم يسمعوا " (أرميا ٣٦ : ٣٠، ٣١) . ويقول متى أن : " داود هو بن يسى بن عوبيد بن بو عز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن آرام بن حصرون بن فارص " ، وفارص هذا الذي ذكر متى أنه جد للمسيح عليه السلام تذكر التوراة المحرفة أنه ابن زنا وذلك أنه جاء عن طريق هتك أبيه يهوذا عرض امرأة ابنه ثمار كما هو مفصل كل التفصيل في سفر التكوين (٣٨ : ٦-٣٠) مما يجعل فارص وذريته المبينة أنفا إلى داود عليه السلام خارجين عن جماعة الرب ، مطرودين من رحمته وذلك بحسب ما جاء في سفر التثنية (٢٣ : ٢) ، " ولا يدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب " .

## ٢ – حياة السيد المسيح عليه السلام كما وردت في الأناجيل الأربعة :

يذكر متى أن المسيح عليه السلام ولد في (بيت لحم) أيام حكم الملك هيرودس ، وحين طلب الأخير قتله أخذ يوسف النجار امرأته مريم أم المسيح وابنها عليه السلام وهرب بهما إلى (مصر) ولبثوا هناك مدة حكم هيرودس حتى إذا ما مات الأخير رجعوا إلى مدينة (الناصره) ، ولكن لوقا يروي لنا ما يخالف ذلك كل المخالفة ويقول أن أبوي المسيح عليه السلام (هكذا) ذهبوا بعد نفاس مريم إلى (أورشليم) ومعهما الطفل الوليد ، وبعد تقديم الذبيحة حسب الشريعة الموسوية ذهب ثلاثتهما إلى (الناصره) وأقاموا فيها وكانوا يذهبون منها إلى (أورشليم) في أيام العيد من كل سنة ، وأقام المسيح عليه السلام في السنة الثانية عشرة ثلاثة أيام في (أورشليم) بدون علم أبويه ، ولم يسافر أو يسافروا إلى (مصر) كما ذهب إلى ذلك متى (لوقا ٢) . والأناجيل المنسوبة إلى كل من متى ولوقا وبطرس تذكر أن المسيح عليه السلام مارس النبوة سنة واحدة فقط ، ذهب في نهايتها إلى (أورشليم) بمناسبة عيد الفصح حيث انتمر اليهود عليه ، ولكن يوحنا يذكر أن المسيح عليه السلام قضى ثلاثة أعياد فصح في مدة نبوته .

### ٣ - لقاء السيد المسيح عليه السلام بيحيى بن زكريا عليه السلام وتعرفهما على بعض :

جاء في آخر الإصحاح الثالث من الإنجيل المنسوب إلى متى أن : " يسوع جاء من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ، ولكن يوحنا منعه قائلا : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليّ ؟ فأجاب يسوع قائلا له : اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر ، حينئذ سمح له فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السماوات قد انفتحت فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا إليه " ، هكذا بكل بساطة . وتستطيع أن تفهم من ذلك أن يحيى عليه السلام عرف المسيح عليه السلام بمجرد مقابلته له وطلب التعمد منه ولكننا نرى يوحنا في إنجيله يذكر أن يحيى عليه السلام لم يعرف المسيح عليه السلام إلا بعد نزول الروح (يوحنا : ١) ثم إننا إذا وصلنا إلى الإصحاح الحادي عشر من إنجيل متى عينه وجدنا يحيى عليه السلام لا يزال يجهل المسيح عليه السلام حتى بعد نزول الروح ، إذ أنه " أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتي أم تنتظر آخر " .

وإنجيل يوحنا يذكر لنا أن يحيى عليه السلام لم يعرف أنه هو إيليا المبشر به في التوراة أي أنه لم يكن يعرف نفسه ، وذلك أن كهنة (أورشليم) سألوه مستفسرين : أهو إيليا ، فأجابهم قائلا : " لست أنا " (يوحنا : ١ : ٢١) وإننا إذا اعتبرنا أن يحيى عليه السلام ليس هو إيليا بدليل اعترافه فكيف نقول في قول المسيح عليه السلام أن يحيى عليه السلام " هو إيليا المزمع أن يأتي " (متى ١١ : ١٤) ، وبمناسبة ذلك نذكر تناقضا غريبا في شأن يحيى بن زكريا (أو يوحنا المعمدان) حيث يؤخذ من إنجيل مرقس (١ : ٦) أنه كان " يأكل جرادا وعسلا برياً " ويؤخذ من إنجيل متى (١١ : ١٨) أنه كان " لا يأكل ولا يشرب " .

### ٤ - تلاميذ السيد المسيح - عليه السلام - كما ورد ذكرهم في الأناجيل الأربعة التي يؤمن بها

#### نصارى اليوم:

تذكر الأناجيل الأربعة الموجودة بين أيدي نصارى اليوم أن السيد المسيح - عليه السلام - كان له من تلاميذه اثنا عشر ساعده، وكانوا مصاحبين له، وهم - بحسب رواية متى في الإصحاح العاشر - : بطرس أو سمعان (PETER or SIMON)، وأندراوس (ANDREW) أخوه، ويعقوب بن زبدي (THE SON OF ZIDEE JAMES)، ويوحنا (JOHN) أخوه، وفيليب (PHILIP)، وبرتولماوس (BARTHOLOMEW)، وتوماس



(THOMAS)، ومثي العشار (MATHEW THE TAX COLLECTOR)، ويعقوب بن حلفي (JAMES SON OF ALPHAEUS)، ولباوس الملقب تداوس (TADDAEUS)، وسمعان القانوني (SIMONE THE PATRIOT)، ويهوذا الإسخريوطي (JUDAS ISCARIOT)، وأما عن الحواري العاشر فقد سماه بطرس (تداوس)، وأنكره لوقا، وذكر بدلا منه آخر يسمى (يهوذا أخو يعقوب) (لوقا ٦ : ١٦).

وأما عن كيفية معرفته ومقابلته للحواريين، فقد جاء في متى (٤ : ١٨-٢٣) ما ترجمته : " وإذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل أبصر أخوي سمعان الذين يقال له بطرس وأندراوس أخوه يلقيان شبكة في البحر؛ فإنهما كانا صيادين، فقال لهما: هلمَّ ورائي؛ فأجعلكما صيادين الناس؛ فلوقت تراكات الشباك وتبعاه، ثم اجتاز من هناك، فرأى أخوين آخرين: يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه في السفينة وأباهما، وتبعاه."

وأما إنجيل يوحنا (١ : ٣٥-٤٦) فلم يذكر أمر الشبكة، بل قال : " إن (أندراوس) وآخر تبعاه حسب إرشاد (يحيى) قرب عبر الأردن، ثم تبعه سمعان بإرشاد (أندراوس)، وفي الغد أراد (يسوع) أن يخرج إلى الجليل فوجد (فيلبس)، فقال له: " اتبعني"، ثم أن (فيلبس) وجد (نثنائيل) فأرشده إلى المسيح، ولم يأت (يوحنا) بشيء عن (يعقوب) ألبته."

**٥ - معجزات السيد المسيح - عليه السلام - كما ترونها الأناجيل الأربعة التي يؤمن بها**

**نصارى اليوم وتناقض تلك الروايات :**

إن أول المعجزات التي نسبها إنجيل متى إلى السيد المسيح - عليه السلام - (٨ : ٢) هي شفاء رجل من مرض البرص، وقد بين أن ذلك كان بعد وعظ الجليل، ولكن إنجيل لوقا (٥ : ١٢) ذكر هذه الحادثة مبيناً أنها كانت قبل وعظ الجليل، مخالفاً في ذلك رواية متى، وقد ذكر هذا كذلك حادثة إبراء المسيح - عليه السلام - للمفلوج غلام صاحب المائة (متى ٨ : ٥)، ثم إبراءه لحمة بطرس المصابة بالحمى (متى ٨ : ١٤)، ولكن إنجيل لوقا (٧ : ٣٨) ذكر حادثة حماة بطرس قبل حادثة الأبرص - أي قبل وعظ الجليل - ثم ذكر حادثة غلام صاحب المائة بعد هذا الوعظ (لوقا ٧ : ٢). وذكر إنجيل متى (٨ : ٢٣) بعد ذلك معجزة نجاة السفينة، ولكن إنجيل مرقس (٤ : ٣٧) جعل هذه المعجزات بعد الوعظ الذي ذكره إنجيل متى في الإصحاح الثالث عشر.

وبعد ذلك ذكر إنجيل متى (٨ : ٢٨) أن المسيح - عليه السلام - أخرج شياطين كثيرة من مجنونين لقياه لما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين، وذهب كل من إنجيل مرقس (٥)،



ولوقا (٨) إلى كونهما مجنونًا واحدًا أخرج المسيح - عليه السلام - منه شياطين كثيرة عند كورة الجدويين (THE TERRITORY OF THE GADAVA)، فسلطها على قطيع من الخنازير، فاضطرته إلى بحيرة حيث غرق فمات اختناقًا، وماتت معه الشياطين. وذكر إنجيل متى (٩: ٢) حادثة شفاء المفلوج، ولم يذكرها الآخرون، ثم ذكر حادثة أخرى: "دعا فيها أحد

الرؤساء السيد المسيح لابنته قائلاً: "إن ابنتي ماتت" (متى ٩: ١٨) فذهب، ولما رآها قال لهم: "تنحوا؛ فإن الصبية لم تمت، ولكنها نائمة"، مما يشعر بعدم حديث معجزة الإحياء هنا، وذكر إنجيل مرقس أن الرئيس قال له: "إن ابنتي الصغيرة على آخر نسمة" (مرقس ٥: ٢٣)، وإنجيل لوقا يخالفهما في الرواية في إصحاحه الثامن.

ثم ذكر إنجيل متى حادثة أعميين وإنسان أخرس مجنون شفاهم المسيح - عليه السلام -، ولم يذكر الآخرون إلى ذلك ولم يبينوه، بل ذكر إنجيل مرقس (٦: ٥): "أن المسيح في ذلك الوقت لم يقدر أن يصنع هناك معجزة واحدة".

كذلك ذكر إنجيل متى شفاء السيد المسيح عليه السلام لذي اليد اليابسة، ثم شفاؤه لجموع كثيرة، ثم شفاؤه لمجنون

أعمى وأخرس وعدد آخر من المرضى، ولم يذكر كل ذلك الآخرون، وكذلك الحال بالنسبة إلى معجزة وضعه البركة في خمسة أرغفة وسمكتين، وسيره على الماء، وشفاؤه لمن لمسوا ثوبه (متى ١٤).

وفي الإصحاح الخامس عشر ذكر متى أن امرأة كنعانية طلبت منه أن يشفي لها ابنها، ولكن إنجيل مرقس (٧: ٢٦) بيّن أن المرأة كانت أممية، وفي جنسها فينيقية سورية، ثم ذكر إنجيل متى (١٥: ٣) ما ترجمته: "فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدّمَي يسوع فشفاهم"، ولكن إنجيل لوقا (٧: ٣١) ذكر أن المسيح عليه السلام لم يشف وقتئذٍ غير رجل كان أصمّ وأقعده.

يذكر إنجيل متى (٢٠: ٢٩) ما ترجمته: "وفيما هم خارجون من أريحا وإذا أعميان جالسان على الطريق فشفاهما"، ويذكر إنجيل مرقس (١٠: ٤٦) ما ترجمته: "إنه لم يكن هناك غير أعمى واحد هو (بارثيماوس بن تيماس)"

وذكر إنجيل متى (٢١: ١٨) معجزة لعيسى عليه السلام، وهي دعاؤه على شجرة تين فبيست في الحال، ويبين أن ذلك كان في ثاني يوم لركوبه على الجحش والأتان، ولكن إنجيل مرقس

(١١) يذكر أن ذلك كان في اليوم الثالث، ويدوّن إنجيل متى ما ترجمته : " **إن المسيح بعث تلميذين من تلاميذه ليأتياه بجحش وأتان. قال: " وأتيا بالأتان والجحش ووضعنا عليهما ثيابهما، فجلس عليهما "** (متى ٢١: ٦)، وليس من المعقول بداهة أن يجلس المسيح عليهما جميعاً في وقت واحد، وأما إنجيل مرقس (١١: ٧) فيدوّن ما ترجمته : " **فأتيا بالجحش إلى يسوع، وألقيا عليه ثيابهما، فجلس عليه "** مبيّناً أنه لم يكن هناك إلا جحش واحد جلس المسيح عليه، ومع ذلك يخالفهما إنجيل يوحنا (١٢: ١٤) كل المخالفة، فيقول: **إن المسيح لم يطلب من أحد أن يأتيه بجحش أو بجحش وأتان، بل " وجد المسيح جحشاً فجلس عليه "**.

هذه هي المعجزات التي ذكرها إنجيل متى، وإنك لتري كيف تختلف الأناجيل الثلاث الأخرى المعترف بها من قبل نصارى اليوم في رواية كل واحدة من تلك المعجزات، بل لقد روت تلك الأناجيل الأخرى معجزات لم يذكرها متى مطلقاً، وذلك كإحياء المسيح عليه السلام لميت محمول على النعش عند مدينة (نائين) (لوقا ٧: ١١) وكإحياء المسيح عليه السلام لـ(العاذر) (يوحنا ١١)، بل لقد بالغ يوحنا في آخر إنجيله مبالغة خيالية غريبة في سرد معجزات المسيح فقال: " **وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة "** (يوحنا ٢١: ٢٥) ، ولقد ذكرت هنا جميع هذه المعجزات في بضعة أسطر قليلة، وأما كون المعجزات إذا كتبت في كتب فهذه الكتب لا يسعها العالم فأمر غاية في الغرابة، ولو قال إن الكتب التي تحوي المعجزات لا يسعها القطر المصري مثلاً لكان الأمر أهون في الغرابة، وأقل في المبالغة.

وبالرغم من ذكر عدد من المعجزات المنسوبة للسيد المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة المعترف بها من قبل

نصارى اليوم فإن هنالك شواهد في تلك الأناجيل نفسها تثبت عدم حصول أية معجزة للمسيح عليه السلام، ومثل

ذلك ما ورد في إنجيل متى (١٢: ٣٨) منسوباً إلى المسيح عليه السلام ما ترجمته : " **حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين : يا معلم نريد أن نرى منك آية، فأجاب قائلاً لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي "** . ونسب كذلك إلى المسيح عليه السلام قوله لهم : " **جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي، ثم تركهم ومضى "** (متى ١٦)، ويمكن أن يستنتج من ذلك خطأ أن المسيح لم يعط آية للجيل الذي كان

معاصراً له، وهو بخلاف الإشارات السابقة، وأما عن مسألة آية يونان النبي فسيرد ذكرها - إن شاء الله تعالى - عند الكلام عن رواية الصلب المفترى؛ لأنها لم تحصل أيضاً.

## ٦ - علاقة السيد المسيح - عليه السلام - باليهود كما ترويه الأناجيل المحرفة التي يؤمن

بها نصارى اليوم:

تعترف الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم اعترافاً صريحاً بكون المسيح - عليه السلام - ينشأ نشأة يهودية، وتدعي أنه لم يأت بتشريع جديد خاص به، بل كان يدعو اليهود عامة وأتباعه منهم خاصة أن يحرصوا على التوراة، وأن يعملوا حسب أوامرها، وتبين تلك الأناجيل أن المسيح - عليه السلام - كان طول دعوته أخذ على عاتقه شرح الناموس الموسوي، وبيان روح التشريع فيه. وترينا تلك الأناجيل المحرفة كذلك كيف كان المسيح - عليه السلام - دائم التوبيخ لرؤساء اليهود، شاتماً إياهم؛ لعدم عملهم بأصول التشريع ومخالفتهم له، ولقد أظهرت لنا هذه الكتب قصر المسيح - عليه السلام - دعوته على اليهود دون سواهم، وأمره تلاميذه بعدم إلى الأمم الأخرى، وسنبين كل ذلك فيما يلي:

### أ - نشأة السيد المسيح - عليه السلام - نشأة يهودية كما ترويه الأناجيل المحرفة:

إن من قرأ نسب المسيح - عليه السلام - الذي بيناه آنفاً عرف أنه نشأ على الشريعة الموسوية، فقد اختتن عندما تمت ثمانية أيام لولادته (لوقا ٢: ٢١)، وتطهرت أمه حسب الشريعة نفسها، وكذلك حُمِلَ إلى (أورشليم)؛ ليقدم للرب حسب طقوس تلك الشريعة الدينية، وقدموا له هناك ذبيحة وصفها الإنجيل المنسوب إلى لوقا بما ترجمته: " كما

قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخي حمام " (لوقا ٢: ٢٤)، وعندما بلغ أشده كان حريصاً على إقامة شعائر دينه، ويقال إنه لم يمارس النبوة حتى بلغ الثلاثين عاماً.

### ب - دعوة المسيح - عليه السلام - على منهج موسى - عليه السلام - كما تصفها الأناجيل المحرفة:

تذكر الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح - عليه السلام - جاهر بأنه لم يأت بتشريع جديد، ولم يرسل لينقض الناموس، بل لقد جاء ليكمّله، وذلك حسب القول المنسوب إليه، والذي ترجمته: " لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل جئت لأكمل " (متى ٥: ١٧). وتراه بعد ذلك يعلن أن ليس له حق في الفصل في الدعاوى، وليس له حق الحكم فيها، بل الحكم الوحيد هو التوراة، ومثال ذلك قوله لمن طلب منه أن يقسم

الميراث بينه وبين أخيه : " يا إنسان، من أقامني عليكم قاضياً أو مُقسِّماً ؟ " (لوقا ١٢ : ١٤).

ج - دعوة السيد المسيح - عليه السلام - الناس إلى المحافظة على شريعة موسى - عليه السلام - كما تصفها الأناجيل المنحولة:

تذكر الأناجيل المنحولة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن السيد المسيح - عليه السلام - دعا اليهود إلى المحافظة على شريعة موسى

والحرص على اتباعها، وبيّن ذلك ما رواه إنجيل متى (٢٣ : ١-٣) والذي ترجمته : " حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قال لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون ".

ومثل ذلك القول المنسوب للسيد المسيح عليه السلام موجهاً إلى أبرص شفاه بإذن الله تعالى والذي ترجمته : " انظر أن لا تقول لأحد، بل اذهب أر نفسك للكاهن، وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم " (متى ٨ : ١). والقربان الذي أمر به موسى عليه السلام مفصل في الإصحاح الرابع عشر من سفر اللاويين من (١-٣٢) والذي ترجمته : " وكلم الرب موسى قائلاً : هذه

تكون شريعة الأبرص "، ويتلخص في أنه في يوم طهره يؤتي به إلى الكاهن، ويخرج الكاهن إلى خارج المحلة، فإذا رأى الكاهن وإذا ضربة البرص قد برئت من الأبرص، حينئذ يأمر الكاهن أن يؤخذ للمتطهر عصفوران حيان طاهران، وخشب أرز، وقرمز، وزوفا، ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد في إناء خزف على ماء، وأما العصفور الحي فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمرهما والعصفور الحي في دم العصفور المذبوح على الماء، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره، ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء ... الخ.

د - تروي الأناجيل المنحولة في مواطن كثيرة توبيخ السيد المسيح عليه السلام لليهود على عدم اتباعهم لشريعة موسى عليه السلام :

وفي ذلك تروي الأناجيل الأربع المعترف بها من قبل نصارى اليوم أن السيد المسيح - عليه السلام - كان يُرى في بعض الأحيان غاضباً لله، لاعتاء، شاتمًا لليهود؛ لعدم عملهم بشريعة موسى - عليه السلام -، موبّخاً الرؤساء؛ لعدم تفهمهم روح الدين الذي جاء به موسى - عليه السلام -، متهكِّماً عليهم؛ لتمسكهم بقشور الأمور دون لبّها. ومثال ذلك الأقوال المنسوبة للسيد المسيح عليه السلام موجهة إلى حاخامات اليهود والتي من ترجمتها : " الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون

المراءون؛ لأنكم تأكلون بيوت الأرامل " ، وقوله : " أيها الجهال والعميان، أيهما أعظم؟ ،  
 القربان أم المذبح الذي يقدس القربان ؟ " ، وقوله : " أيها القادة العميان الذين يصفون الماء عن  
 البعوضة ويبلغون الجمل " ، وقوله : " أيها الفريسي الأعمى، نق أولاً داخل الكأس " ، وقوله :  
 " أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ " (متى ٢٣) ... الخ.  
 هـ - شرح السيد المسيح - عليه السلام - لقواعد الناموس الذي نزل على موسى - عليه السلام  
 - كما ورد في الإنجيل المنحولة:

كان السيد المسيح عليه السلام إبان دعوته شارحاً للناموس، مبيهاً لقواعده، وفي ذلك يذكر إنجيل  
 متى جوابه على سؤال لناموسي سأله قائلاً : " يا معلم، أية وصية هي العظمى في الناموس؟ ،  
 فقال له يسوع : تحب الرب إلهك من قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي الوصية  
 الأولى والعظمى، والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله  
 والأنبياء " (متى ٢٢: ٣٦)، كما يذكر ذات الإنجيل قوله للفريسيين الذين لاموه على مجالسته  
 للخطاة: " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى، فاذهبوا وتعلموا ما هـ ، إني أريد رحمة  
 لا ذبيحة؛ لأنني لم آت لأدعو أبراراً، بل خطاة إلى التوبة " (متى ٩: ١٠-١٣) ، وكذلك قوله لهم  
 حين انتقدوا أكل تلاميذه السنابل في يوم السبت المحرم فيه العمل عند اليهود ما ترجمته : " أما  
 قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله، وأكل خبز التقدمة الذي لا  
 يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط، أو ما قرأتم في التوراة أن  
 الكهنة في السبت في الهيكل يندسون السبت وهم أبرياء " (متى ١٢: ١-٥).  
 ويذكر إنجيل متى أنه جاء للمسيح كتبة وفريسيون من (أورشليم)، وقالوا له : " لماذا يتعدى  
 تلاميذك تقليد الشيوخ؟،

فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزاً، فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله  
 بسبب تقليدكم؟، فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أمّاً قَلِيْمَتٌ مَوْتًا، وأما  
 أنتم فتقولون: من قال لأبيه أو أمه:

قربان هو الذي ينتفع به مني، فلا يكرم أباه أو أمه، فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يا  
 مراءون، حسناً تنبأ عنكم أشعياء قائلاً : يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه، وأما قلبه  
 فمبتعد عني بعيداً، وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليماً هي وصايا الناس " (متى ١٥: ١-٩).  
 ويذكر إنجيل يوحنا مثل ذلك من قول ينسب للسيد المسيح قاله لليهود يوم العيد وهو في الهيكل :  
 " عملاً واحداً عملت فتعجبون جميعاً؟!، لهذا أعطاكم موسى الختان، ليس أنه من موسى بل من

الآباء، ففي السبت تختنون الإنسان، فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى عليه السلام أفتسخطون عليّ لأنني شفيت إنسانا كله في السبت؟!، لا تحكموا حسب الظاهر، بل احكموا حكماً عادلاً " (يوحنا ٧: ١٩-٢٤).

و - قصر دعوة السيد المسيح عليه السلام على اليهود دون سواهم كما ورد في الأناجيل المنحولة:

يذكر إنجيل متى قولاً منسوباً للسيد المسيح عليه السلام ترجمته كما يلي: " لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة " (متى ١٥: ٢٤) ، ويروي ذات الإنجيل أمره لتلاميذه ألا يذهبوا إلى غير اليهود، فقد جاء في إنجيل متى (١٠: ٥) ما ترجمته: " هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ".

٧ - التضارب في التعاليم المنسوبة إلى السيد المسيح - عليه السلام - كما ترونها الأناجيل المحرفة المتداولة بين نصارى اليوم:

على الرغم من الأدلة الواردة في الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم والتي تشهد بمحافظه المسيح عليه السلام على إقامة شعائر الدين الذي جاء به موسى عليه السلام من قبل، وعمله على حفظ قواعده وتدعيم بنائه ونشر تعاليمه، نرى تلك الأناجيل تنسب إلى المسيح عليه السلام أقوالاً يخالف بها ما قاله هو نفسه في هذه الكتب عينها مما يحير العقل، ويجعلنا نشك في الروايات، ونوقن بالتحريف، وهاك أمثلة من ذلك التضارب:

أ - الأمر بالمحبة والتسامح يناقض الأمر بالبغض والحث على الانتقام:

لا تكاد ترى روح الاستسلام للعدو المعتدي، والتذلل للمسيء المتعنت، والعفو عن الظالم العاتي في الأناجيل الأربعة المقبولة عند نصارى اليوم حتى تراها وقد استلقت سيف البطش، وشهرت حرب البغض، ودعت إلى التنكيل والانتقام. يفسر الموقف الأول القول المنسوب إلى السيد

المسيح عليه السلام والذي ترجمته: " سمعتم أنه قيل عَيْنٌ بَعَيْنٌ وَسِنٌّ بَسِنٌ، وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً، ومن

أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً، ومن سخر بك ميراً فإذهب معه اثنين ".

ومثل ذلك قول آخر منسوب إليه وترجمته: " سمعتم أن قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (متى ٥: ٣٨-٤٠).

ويفسر الموقف الثاني تحريف قول مَتَّى في إنجيله على لسان السيد المسيح عليه السلام ما ترجمته: " لا تظنوا أنني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا، بل سيفًا " (مَتَّى ١٠: ٣٤). ويروي إنجيل لوقا مثل ذلك القول زورًا على لسان السيد المسيح عليه السلام إذ يسجل ما ترجمته: " أنتظنون أنني جئت لألقي سلامًا على الأرض؟، كلا أقول لكم، بل انقسامًا " (لوقا ١٢: ١٥)، ومثله قوله: " جئت لألقي نارًا على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت؟! " (لوقا ١٢: ٤٩).

### ب – إكرام الوالدين وحبهما يناقض إهاتهما وبغضهما:

جاء في إنجيل مَتَّى على لسان السيد المسيح عليه السلام قوله: " إن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا " (مَتَّى ١٥: ٤)، وقوله: " أكرم أباك وأمك " (مَتَّى ٩: ١٩).

ومع ذلك فقد جاء في إنجيل لوقا ما يناقض ذلك ويصادمه من مثل القول المنسوب زورًا إلى السيد المسيح عليه السلام والذي ترجمته: " إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وإخوته وإخوانه حتى نفسه أيضًا فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا " (لوقا ١٤: ٢٥)، ومثل ذلك منعه أحد أتباعه أن يذهب ليدفن أباه (لوقا ٩: ٦٠)، ومثل ذلك أيضًا ما جاء زورًا في إنجيل مَتَّى منسوبًا إلى السيد المسيح عليه السلام كرد على من جاء يخبره قائلاً: " أمك وإخوتك واقفون خارجًا طالبين أن يكلموك "، فأجاب: " من هي أمي؟! ومن هم إخوتي؟!، ثم مد يده نحو تلاميذه وقال: ها هي أمي وإخوتي " (متى ١٢: ٤٧).

### ج – تحريم القتل يناقض الأمر به:

بينما نرى المسيح عليه السلام موصوفًا في إنجيل مَتَّى بأنه يحرم القتل (مَتَّى ١٩: ١٨) نجده في إنجيل لوقا يوصف زورًا بالحض على التمثيل بالأبرياء، والمناداة بذبح الآمنين، والدعوة إلى تمزيقهم شر ممزق، وإنك لتجد ذلك ممثلاً في القول المنسوب إليه: " أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي " (لوقا ١٩: ٢٧). وبهذه المناسبة أذكر حكاية غريبة جاءت فيما يسمى (أعمال الرسل)، وهي أولى الرسائل الاثنتين والعشرين التي أضيفت إلى الأناجيل الأربعة، وتروي الرسالة أن بطرس كان مُتَّبِعًا لهذا المبدأ، فقد قتل بطريق المعجزة رجلاً اسمه (حنانيا)؛ لأنه باع حقله وسلم ثمنه له بعد أن أبقى لنفسه جزءاً يسيراً منه، ثم قتل بعده بثلاث ساعات امرأة الرجل، وتسمى (سفيرة)؛ وذلك لكونها أنكرت حقيقة ثمن حقل زوجها عنه (أعمال ٥: ١-١١)، فهل



هناك تشريع يجعل القتل جزاءً لمثل هذا الإنكار؟!، وهل يجازى بالقتل امرؤ حزر لنفسه جزءاً من ماله؟!.

#### د - تحريم الخمر والربا وتحليلهما في كتاب واحد:

من الثابت أن الشريعة الموسوية - حتى في صورتها المحرفة فيما يسمى بالعهد القديم تحرّم الخمر تحريماً باتاً، وفي مواضع أخرى تحلله (تثنية ١٤ : ٢٦)، ولقد جاء كذلك في الأناجيل ما يشير إلى تحريمها (لوقا ١ : ١٥)، ومن الغريب أن هذه الكتب عينها تنادي بتحليلها. فمن ذلك ما جاء في إنجيل متى زوراً على لسان المسيح - عليه السلام - واصفاً نفسه بقوله: " جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب، فيقولون: هو ذا إنسان أكل وشرب خمر " (متى ١١ : ١٩)، وكذلك قوله (متى ٢٦ : ٢٧) عن المسيح عليه السلام " أنه أخذ الكأس وشكر وأعطاهم أي التلاميذ قائلاً : اشربوا "، ولقد ذكر يوحنا أن أول معجزة كانت للمسيح عليه السلام هي تحويله للماء خمرًا في عرس قانا الجليل حتى شرب جميع الحاضرين، وذلك حينما نفذت منهم الخمر، ولقد عَقَبَ على ذلك إنجيل يوحنا بقوله : " هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل، وأظهر مجده، فأمن به تلاميذه " - بعد أن سكرُوا طبعًا - (يوحنا ٢ : ١-١١)، وتراه في الإصحاح الرابع يدّعي أن المسيح أعاد الكُرّة ثانية قائلاً : " فجاء يسوع أيضًا إلى قانا الجليل حيث صنع الماء خمرًا " (يوحنا ٤ : ٦٤)، ويؤخذ من هذه الأناجيل المحرفة أن المسيح - عليه السلام - كان يشرب الخمر طول مدة دعوته، وهذا ما لا يقبله عقل وأما عن الادعاء - زورًا - على المسيح - عليه السلام - بتحليله الربا ودعوته إليه فيؤخذ من الحكاية المنسوبة إلى المسيح - عليه السلام - عن الرجل الذي سلّم عبده أمواله فرباها اثنان ولم يربها الثالث، فقال له : " أيها الخادم الشرير الكسلان، أعرفتني أحصد من حيث لم أزرع؟!، وأجمع من حيث لم أزرع؟!، فكان عليك أن تضع مالي عند أصحاب المصارف، وكنت في عودتي أسترده مالي مع الفائدة "، والقصة رواها متى في الإصحاح الخامس والعشرين، والغريب أن اليهود يزعمون أن التوراة تقول: " للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا " (تثنية ٢٣ : ٢٠)، واعتقادنا أن الخمر والربا محرمان تحريمًا مطلقًا عند كل من موسى وعيسى عليهما السلام

#### هـ - عدم عقاب الزاني يخالف الأمر بتخليص العالم من شروره:

ذكر إنجيل يوحنا أن الكتبة والفريسيين جاءوا إلى المسيح - عليه السلام، وكان يعلم الشعب في الهيكل - ومعهم امرأة متلبسة بجريمة الزنى ليروا رأيه فيها، ولكنه لم يعاقبها، بل تركها وشأنها مع تصديقه بزناها (يوحنا ٨ : ٢-١١)، مخالفًا الناموس، ضاربًا بالتشريع الموسوي عرض



الحائط (تثنية ٢٢). ولكنك تراه في إنجيل متى مطيعاً لشرعية موسى، بل تجده أكثر منه تشدداً في إقامة الحدود، وإن ذلك ليتمثل في القول المنسوب للسيد المسيح - عليه السلام - والذي ترجمته: " قد سمعتم أنه قيل للقديماء: لا تزني، وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتبهها، فقد زنى بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تعثر فأقلعها وألقها عنك؛ لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقي جسدك كله في جهنم " (متى ٥: ٢٧-٣٠).

والذي يرى قلع عين من ينظر إلى امرأة نظرة شهوة يرى أن رجم الزاني هو أهون عقاب له، فإنه خير للعالم أن يتخلص من الزاني من أن ينتشر فيه الفسق والفساد ويفتك به الزنى والفجور.

و - ادعاء الأناجيل المنحولة زورا على السيد المسيح عليه السلام أنه دعا إلى الرهينة وعدم الزواج وإلى عدم زواج الأرملة وإلى تحريم الطلاق وهي تكاليف فوق طاقة البشر:

يذكر متى في إنجيله أن المسيح عليه السلام كان يدعو الناس إلى ترك الدنيا وعدم العمل لها ، بل يذكر أن المسيح عليه السلام غالى في ذلك فدعا إلى الرهينة ، ورغب في عدم الزواج ، وذلك بالقول المنسوب إلي السيد المسيح عليه السلام والذي ترجمته : " يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس ، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات من استطاع أن يقبل فليقبل " (متى ١٩ : ١٢) ، ومعنى ذلك أنه يأمر أتباعه أن يخصوا أنفسهم خصيا جراحيا ، أو على الأقل يأمرهم ألا يتزوجوا ، ويلزمهم بمحاربة سنن الكون والخلقة ، ولو فرضنا أن الناس جميعا اتبعوا هذا المبدأ لأصبح العالم في نحو قرن قفرا من الناس ، خلوا من البشر. ولكون هذا الأمر تستحيل إجابته ، ويندر من يستطيع تنفيذه كما يجب ، اعترف إنجيل متى بذلك .. ولكنه ذكر أن من تزوج ثم فارقه امرأته بالموت مثلا فلا يصح أن يتزوج أو يعد زانيا ( متى ١٩ : ٩ ) ، وذكر أن الطلاق لا يكون إلا بالزنا .. وهذا أمر شاق كذلك ، بل تكليف بما هو فوق الطاقة البشرية ، وإنك كثيرا ما تجد القرينين في أمس الحاجة إلى الطلاق ، بل إن المصلحة الاجتماعية قد تقتضي فراق اثنين لا تتفق روحاهما ، بل هنالك من الأمراض الفتاكة المميتة ، والعلل العصبية المستعصية ، والحالات النفسية الشاذة ، ما يدعو إلى الطلاق السريع ويلزمه ، وإننا نعلم جميعا أن العائلة ما هي إلا أساس المجتمع ونواة وجوده فإذا انفصمت عراها ، وتحللت أجزاؤها ، تداعى بنيان المجتمع الإنساني ، وتقوضت دعائمه ، وانهار بنيانه ، وحينئذ تكون الطامة

الكبرى على البشرية ولأضرب لك مثلا من بعض الحالات التي يتحتم فيها الفراق ، ويلزم معها الطلاق ، وذلك كإصابة أحد القرينين بالبله أو العته أو الجنون ، أو بالأمراض التناسلية العصبية ، كمرض سادي وسوشر ماسوك ، والفيتشزم ، والنفور الجنسي ، ومرض تحقيق المرأة ، والاسترجال ، والتأنت ، إلى غير ذلك مما تجده محصورا في كتب التناسليات. ومعظم كنائس اليوم – ما عدا البعض من الكنائس الكاثوليكية – إذ وجدت ميزة الطلاق خالفت قول المسيح عليه السلام وحللت الطلاق بل وأحلت زواج المطلق والمطلقة بغير قيد أو شرط.

**ز – ادعاء الأنجيل المنحولة على السيد المسيح عليه السلام أنه دعا إلى الاستغناء عن الضروريات والتجرد من الممتلكات لأن الأغنياء لا يدخلون الجنة ولو لم يرتكبوا إثما أو يأتوا بمعصية :**

تروي الأنجيل الأربعة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام دعا إلى الزهد في الدنيا ، وعاب على الأغنياء ثراءهم ، وقرر عدم دخولهم الجنة ، ودعا أتباعه إلى الرهبة والانقطاع عن الحياة وفي ذلك يقول إنجيل متى على لسان السيد المسيح عليه السلام ما ترجمته : " إن أردت أن تكون كاملا فاهرب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعالى اتبعني " (متى ١٩ : ٢١) أي تجرد عن ممتلكاتك لكي تكون مسيحيا ، وقوله : " إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله " (متى ١٩ : ٢٤) أي أن الغني مطلقا لا سبيل له إلى دخول الجنة ولو لم يرتكب إثما ولم يأت بمعصية ، وقوله : " لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا " (متى ١٠ : ٩) وأكثر من ذلك قوله : " لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون ، أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس " ، " فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس " ، " فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره " (متى ٦) وكذلك قول (لوقا ١٢ : ٢٤) : " تأملوا الغربان إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها ، كم أنتم بالحري أفضل من الطيور " فهل يمكن للإنسان أن يأكل ويشرب أو يعيش بغير سعي والسماء كما تعلم لا تمطر ذهباً ولا فضة؟! والظاهر أن كاتبى الأنجيل وضعوا أحاديث الرهبة وعدم السعي لطلب الرزق ونسبوا للمسيح عليه السلام لأنهم كانوا يعتقدون أن القيامة قائمة في جيلهم ، ويخالون أن زمنهم هو آخر الزمان ، وفي أيامهم سوف يفنى العالم (متى ١٦ : ٢٨) ، (متى ٢٤ : ٢٩-٣٤) ، (لوقا ٢١) ، (يوحنا ١ : ٥١) .

**ثانيا : الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم وعلاقتها بإنجيل المسيح عليه السلام :**  
 ظهر لنا جليا أن حمل كل من الكتب الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم اسم (إنجيل) خطأ فادح ، وبعد عن الحقيقة والإنصاف ، وذلك هو ما دعا إلى وضع اسم (موعظة) مكان لفظ (إنجيل) في النسخ المكتوبة باللغة السريانية والموجودة بين أيدي الناس إلى يومنا هذا . إن اسم (إنجيل) لا يصح أن يسمى به غير الوحي الذي أنزل إلى السيد المسيح عليه السلام من ربه ، وأشير إليه في القرآن الكريم وإلا فهل أنزل على كل من هؤلاء الكتاب إنجيل كذلك ؟!  
 إن إنجيل المسيح عليه السلام هو الذي أشار إليه (مرقص ١ : ١٤، ١٥) في قوله : **"وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل "** .

فأين هذا الإنجيل المشار إليه ؟ فلئن قلنا إن المواعظ الأربع المسماة باسم (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) تمثل كلها الإنجيل متماسكة غير منفصلة ، فما بال هذا التناقض الغريب فيما بينها ؟! وإذا زعم امرؤ أن واحدا منها هو إنجيل المسيح عليه السلام فأى هذه الكتب يصح أن نسميه بذلك ؟! وقبل الإجابة على هذا السؤال ، يجب أولا أن نبين أصل هذه الكتب ، ومنشأ تكوينها ، وكيفية كتابتها ، وحال مصنفها ، وطريقة تمييزها عما سواها مما يماثلها ، ونذكر الزمن الذي وجدت فيه ، وما تحويه مما ينسب زورا إلى المسيح عليه السلام .

**١ – الكتب الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم ليست من إنشاء المسيح أو إملائه وليست**

**وحيا :**

إن من يقرأ الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم لا يمكن له أن يستشف أنها من إنشاء المسيح عليه السلام بأي حال أو أنها من إملائه .. وذلك لأنه لا يمكن مطلقا أن نقول إن خطابا يرسله أحد الناس إلى صديقه يحكي له فيه قصة سمعها أو أخبارا وصلتته من طريق الرواية ويطلب منه فيها إبلاغ سلامه إلى نفر من أقاربه وأصدقائه يمكن أن تكون وحيا من الله تعالى أو أن تكون من إنشاء غيره أو إملائه لأنه من الواضح أنها من كتابته هو .

فإنجيل لوقا مثلا ، ما هو إلا خطاب أرسله هو إلى صديقه العزيز ثاوفيلس يحكي له فيه عما سمعه عن رجل يسمى المسيح أرسله الله ليهدي اليهود الذين كانوا قد حرفوا كتابهم ، وتركوا تعاليم رسولهم ، ويذكر له فيه المعجزات التي صنعها هذا الرسول ، ويذكر له فيه المعجزات التي صنعها هذا الرسول لإثبات رسالته ، ولأجل بيان ذلك أذكر لك نص ما كتبه كاتب الإنجيل المسمى باسم لوقا في مطلع كتابه الذي يسمونه باللغة العربية إنجيلا ، والذي كتب بعد رفع

عيسى عليه السلام بعشرات السنين مما ترجمته : " إن كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ تيقنت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لنعرف صحة الكلام الذي علمت به " ، ثم ابتدأ قصته قائلا : " كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامراته من بنات هارون واسمها اليسايات وكان كلاهما بارين أمام الله ... الخ " (لوقا ١ : ٦-١) .

فهل يمكن لعقل أن يصدق أن هذا الخطاب كتبه عيسى عليه السلام؟! أو أنه من إملائه؟! أو هل في هذا الخطاب ما يدعو إلى التفكير في كونه من عند الله تعالى؟! كلا والله . وفي التهديد لمن يتجرأ على نسبة كلام الغير إلى الله تعالى يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه : ( **قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ بَأَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ) (البقرة: ٧٩) .

وإننا إذا تمعنا قليلا في مطلع هذا الكتاب المنحول إلى لوقا وجدنا جملة غير مرتبطة بعضها ببعض ، وسياقها معدوم الاتصال والانسجام ، الشيء الذي يشهد بالتحريف ، ويدعو إلى الشك في الرواية ، وترانا إذا حذفنا الجمل المعارضة التي لا تتسجم مع الحديث وجنا مطلع إنجيل لوقا هكذا : " إن كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة ..... رأيت أنا أيضا ..... أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ..... " ، ولعل المترجمين أو المحررين قد زادوا الجمل المعارضة ليشعروا القراء أن هذه القصة موحى بها أو أنها من عند الله تعالى . وبصرف النظر عن هذا .. نستطيع أن نحلل قول كاتب الإنجيل المسمى باسم لوقا في مطلع إنجيله ونعرض كلامه على العقل ونلخصه أما القارئ في سبع نقاط كما يلي :

أ – يتبين لنا من قوله : " في الأمور المتيقنة عندنا " أن كثيرين هم الذين كتبوا مثل ما كتب ، وبما أن كتابه إنجيل فيكون هنالك أناجيل كثيرة قد كتبت قبل إنجيله مع كونه لم يقتبس في إنجيله شيئا منها ولم يعين أحدها .

ب – يؤخذ من كلامه أنه يؤلف قصة لصديقه ولا يروي تاريخا وهذه القصة يؤلفها على عدة دفع .

ج – يتبين أن هذا الخطاب من كلامه وليس من كلام المسيح عليه السلام ولا دخل للوحي فيه .

د – لا يعرف بالضبط التاريخ الذي كتب فيه هذا الإنجيل ، ولو أن مؤرخي المسيحية يغلب على ظنهم أنه كتب ما بين سنة ٦٠ ، ٧٠ ميلادية أي قبل أن تكتب الأناجيل المسماة باسم متى

ومرقس ويوحنا ، فعلى هذا كان هنالك أناجيل كثيرة تاريخها قبل تاريخ الأناجيل الأربع الموجودة الآن .. فأين هي ؟

هـ – وأما قوله : " كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة " فليس عليه دليل ن حيث لم يذكر لنا أسماء الحواريين الذين سمع منهم قصته ، أو قرأها عنهم ، ولم يبين لنا حال من روى عنهم إطلاقا ، وبما أن هذا الكتاب يعتبر أقدم الأناجيل الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم ، وبما أنه ليس لدينا أناجيل أقدم من تلك الأناجيل الأربع ، بل لا توجد النسخة الأصلية التي تنسب إلى لوقا فتكون هذه الجملة دخيلة حيث لم ترد عن أناس معروفين موثق بهم .

و – وأما قوله : " إذ تيقنت كل شيء من الأول بتدقيق " فمردود أيضا إلى أن كاتب هذا الإنجيل غير معروف ، ولوقا الذي نسب إليه ليس من الحواريين ، ولم يثبت أنه صاحب المسيح ، أو قابله أو رآه .. ولو كان كتب بتدقيق لما خالف كلا من الإنجيليين المنسوبين إلى متى ويوحنا .

ز – أما قوله إنه يكتب لثاوفيلس ليعرف صحة الكلام الذي علم به فليس فيه شيء من المنطق ، وإنما الإثبات يكون بإظهار الحجج الدامغة والبراهين التي لا يدخلها الشك لا مجرد الحكاية والرواية .. ثم بجانب ذلك يشترط في أتباع المسيح أن يأتوا بالمعجزات (مرقص ١١ : ٢٣) ، بل ويعملوا من المعجزات أعظم مما عمله عيسى عليه السلام نفسه (يوحنا ١٤ : ١٢) ، ولم يرو عن لوقا ولا عن غيره ممن يعرفون باسم المسيحيين اليوم أنه صنع معجزة واحدة .

هذا مثل ضربته من الإنجيل المسمى باسم لوقا .. ثم إننا إذا رجعنا إلى الإنجيل المنتحل باسم متى وقرأنا مطلعته تبين لنا أنه ليس إنجيلا بل هو " كتاب عن قصة ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم ... الخ " (متى ١ : ١) .

وهكذا بالنسبة للإنجيليين الآخرين المنتحلين تحت اسمي كل من بطرس ويوحنا .

**٢ – الأناجيل الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم تنسب إلى المسيح عليه السلام أقوالا لا تعقل وأخبارا لم تتحقق :**

ومن أمثلة ذلك ما ورد في الإنجيل المنسوب إلى مرقس أن المسيح عليه السلام كان يقول : " الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقلا لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية " (مرقص ١٠ : ٢٩) . فهل حقيقة أن من يترك من أجل المسيح عليه السلام بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو

أولادا أو حقولا يأخذ مائة ضعف في هذا الزمان مع اضطهادات؟! ومن أين يحصل المرء على مائة بيت ومائة أخ ومائة أخت ومائة أب ومائة أم ومائة زوجة ومائة ابن ومائة حقل؟! إننا لا يمكننا اعتبار هذا مجازا .. وإلا ما فصل هذا التفصيل الذي لا يقبله العقل ، فهل يستطيع مرؤ فقد زوجته من أجل كل من المسيح عليه السلام والإنجيل أن ينكح مائة امرأة أخرى مع كون الأنجيل الأربع تحرم نكاح المطلق أو المطلقة وتحرم بعضها نكاح الأرملة والأرملة (متى ١٩ : ٩) كما بينا عند الكلام عن (الرهبنة) في تعاليم النصرانية المعاصرة ؟

وأما التنبؤات التي لم تتحقق وتعزى خطأ إلى المسيح عليه السلام فهي كثيرة أذكر منها بعض ما رواه كل من الإنجيليين المنسوبين إلى متى ويوحنا ، فقد جاء في الإنجيل المنحول إلى متى ما ترجمته : " أن المسيح عليه السلام كان يقول للحواريين الاثني عشر : " الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد ، متى جلس الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط بني إسرائيل " (متى ١٩ : ٢٨) وفي هذا خطئان : الأول منهما : أن الحواريين الاثني عشر لم يكن لهم سلطة على أسباط بني إسرائيل مطلقا حتى بعد رفع المسيح عليه السلام ، والثاني : أن يهوذا الإسخريوطي كان أحد الحواريين الاثني عشر .. وقد زعموا أنه ارتد آخر أيامه وكفر ، فكيف يكون كالباقين؟! يذكر كذلك (متى ١٠ : ٢٣) قول المسيح للحواريين : " ومتى طردوكم من هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإني الحق أقول لكم لا تكلموا مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان " وقد كملوا مدن إسرائيل ومضى تسعة عشر قرنا ولم يأت ابن الإنسان (أي المسيح عليه السلام في عودته الثانية) . ويروي إنجيل متى (٢٦ : ٦٤) قوله كذلك : " من الآن ترون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء " ولم يدع واحد من المسيحيين أن هذا قد حصل أو أن المسيح قد أتى على سحاب السماء عن يمين القوة . ويروي نفس الإنجيل كذلك (متى ١٦ : ٢٨) قولاً منسوباً إلى السيد المسيح عليه السلام ترجمته : " الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته " وقد مات معاصروه جميعا منذ أكثر من ١٩ قرنا ولم يروا المسيح عليه السلام آتيا في ملكوته . ويروي إنجيل متى (٢٤ : ٢٩-٣٤) عن المسيح عليه السلام أنه قال إن يوم القيامة لا محالة واقع في عصره ، وأهوالها لا شك حادثة في جيله وفي أيامه ، وقد ذكر أن المسيح عليه السلام أخذ يشرح هول القيامة ثم عقب قائلا : " وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع .... الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله " فهل العالم قد زال منذ تسعة عشر قرنا ونحن عن



ذلك غافلون !!؟

وبالمثل يذكر إنجيل يوحنا (١ : ٥١) على لسان السيد المسيح عليه السلام قوله : **" الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان " وهو ما لم يحصل بداهة .**

كما يذكر في (يوحنا ٨ : ٥١) أيضا على لسان المسيح عليه السلام قوله : **" الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن ير الموت إلى الأبد " والحواريون على الأقل حفظوا كلامه ، وماتوا كلهم منذ أكثر من تسعة عشر قرنا ، والموت هو خروج الروح التي لا تفنى من الجسد الذي يبلى بمفارقتها له ، فهل الحواريون موجودون الآن أحياء ؟ وهل الباباوات والقسس والرهبان والكهنة كذلك لم يموتوا ؟! لئن قلنا إن أرواحهم باقية ، فلكذلك أرواح الأشرار باقية ، فالأرواح إما باقية في الجنة أو في الجحيم ، أما كون الذي يحفظ كلام المسيح عليه السلام لا يموت إلى الأبد فهذا لا يمكن أن يكون من قول المسيح عليه السلام لأن كل نفس ذائقة الموت لا محالة وإن كان الأمر على سبيل المجاز فإن ذلك يتطلب صياغة أدق من التعبير **" لن ير الموت إلى الأبد " .****

### ٣ – شيوخ التحريف وقت كتابة الأناجيل :

ولعلك لا تأخذك الدهشة إذا علمت أن التحريف كان منتشرا أشد الانتشار وقت كتابة الأناجيل ، فلقد كان وقتئذ في مقدور أي شخص أن يدعي أنه من أتباع المسيح عليه السلام ، وأنه يقول ما يقول بإلهام ، وأن الله تعالى حل فيه ونزل عليه على شكل السنة منقسمة كأنها من نار (أعمال ٢ : ٣) فيجد له أتباعا وأنصارا ومريدين .

ويثبت شيوخ التحريف والادعاء من قول بولس : **" إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر لي هو ، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن تحولوا إنجيل المسيح " (غلاطية ١ : ٦، ٧) وقوله : " ولكن ما أفعله سأفعله ، لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفخرون به ، لأن مثل هؤلاء رسل كذبة ، فعلة ، ماكرون ، مغترون شكلهم إلى شبه رسل المسيح " (٢ كو ١١) .**

### ٤ – ثبوت التحريف في الأناجيل الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم :

التحريف في الأناجيل الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم ثابت قطعا ، وإني أكتفي بإثباته مما ذكرت من الاختلاف بينها فيما تروييه عن المسيح عليه السلام من حيث نسبه ، وحياته الأولى ، وتعرفه بيحيى بن زكريا عليهما السلام والاختلاف في شأن تلاميذه ومعجزاته ... الخ ،

والبعض الآخر سيثبت فيما يلي من الأبحاث ، وبالإضافة إلى ذلك فإن ما بين أيدينا اليوم من نسخ الكتاب المقدس طباعة الكاثوليك يخالف طباعة البروتستانت اختلافا جوهريا يمس العقائد الأساسية عندهم والمسائل الهامة في تعاليمهم. وسأضرب مثلا على ذلك م بعض ما هو مختلف في الطبعتين المذكورتين .. مما لا يتسع المجال لأكثر منه (جدول رقم ١)

بعض الاختلافات بين نسخ الكتاب المقدس عند كل من الكاثوليك والبروتستانت

العهد الجديد طباعة الكاثوليك	العهد الجديد طباعة البروتستانت
متى (١٨: ١٦) وأنا أقول لك أنت الصخرة و على هذه الصخرة أبنى بيعتى	وأنا أقول لك أنت بطرس و على هذه الصخرة أبنى كنيستى
لوقا (٣١: ٢٢) ثم قال الرب: سمعان سمعان هو ذا الشيطان سأل أن يغربلكم ربلكم مثل الحنطة أنا أطلب لئلا ينقص إيمانك و أنت تارة راجع ثبت أخوانك	ثم قال الرب: سمعان سمعان هو ذا الشيطان طلب ليغربلكم كالحنطة و إنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك و أنت متى راجعت ثبت أخوانك
لوقا ( ١ : ٢٨) لما وصل إليهما الملاك قال السلام ياممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت فى النساء	فدخل البها الملاك قال السلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت فى النساء
متى ( ٦ : ٧) وأذا صليتم فلا تكثر الكلام <sup>(١)</sup> مثل الوثنيين <sup>١١</sup> لأنهم يظنون أن يسمع لهم بكثرة كلامهم	وحيثما تصلون لا تكرر الكلام باطلا كالأمم فإنهم يظنون بكثرة كلامهم يستجاب لهم

وليست هذه المخالفات والتحريفات مجرد اختلاف في الألفاظ ، ولكنها تمس جوهر ما يبني عليه كل من الكاثوليك والبروتستانت عقائدهم الدينية ، فالمقتطف الأول مثلا : يتخذ الكاثوليك حجة في كون المسيح عليه السلام قد



أعطاهم السلطة التي تخول لهم سن الشرائع ، ووضع القوانين مما يبينه ما بعده من جمل في قوله لبطرس : " وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماء " .فالكاثوليكي يجعل بطرس ومن يخلفه في رئاسة الكنيسة الصخرة التي هي أساسها ، والبروتستانت يكر هذه البيعة التي تخالف مذهبه إذ لا يرى لرجل الدين أن يخالف تعالم كتابه ، ويغير فيه ، مع كونه هو نفسه يغير فيها ما شاء له الهوى ، فلا ترى طبعة من طبعات البروتستانت للكتاب المقدس إلا وتغاير سابقتها .والبروتستانت في المثال الثاني يرى أن بطرس يجوز أن يفنى إيمانه ، والكاثوليكي يقول إنه ينقص فقط ولا يفنى جملة .والكاثوليكي في المثال الثالث يقول إن مريم ممثلة نعمة أي أنها مقدسة ، ولكن البروتستانت يرى خلاف ذلك ويقول إن الله ينعم عليها كسائر البشر .وكذلك الحال في سائر العقائد والاختلافات بين سائر الآيات ، وترى أمثلة منها في بركسيس ( ١٤ : ٢٢ ، ١٥ ، ٤١ ، ٢ ) ، (تسالونيكي ٢ : ١٤ ، ٢) ، (بطرس ١ : ١) ، (٢ تيموثاوس ٤ : ٨) ، (الجامعة ٩ : ١) ، (يعقوب ٥ : ١٤) ، (ملاخيا ١ : ١٠ ، ١١) ، (١ كو ٩ : ٥) ، (رؤيا ١٤ : ١-٦) ... الخ .فأي الكتابين هو الحقيقي ؟ وعلى أي أساس كان هذا التحريف ؟

#### ٥ - الأنجيل التي يؤمن بها نصارى اليوم كتابها مجهولون وكل منهم يجهل ما كتبه الآخر :

لم ينكر أحد من دعاة المسيحية العديدين - على اختلاف مذاهبهم - أن الأنجيل الموجودة بين أيدي نصارى اليوم ليست إلا تراجع لنسخ أو لرسائل ألقت في عهد قديم .. وذلك أن من يقرأها يتبين له في الحال أنها ليست من إنشاء مؤلفيها ، وأكبر دليل على ذلك هو وجود الجمل التي لا بد وأن تكون من كلام المترجمين .ومثال ذلك ما جاء في الإنجيل المنحول إلى متى ( ٢٤ : ١٥ ) مما ترجمته : " متى نظرت رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس - ليفهم القارئ - فحينئذ ليهرب الذين في اليهود إلى الجبال " وواضح أن جملة " ليفهم القارئ " الاعتراضية هي تنبيه من المترجم .

وكذلك حكم الجملة التي تقول : " الذي تفسيره مرسل " الموجودة ضمن كلام إنجيل يوحنا ( ٩ : ٨ ) : " وقال له : اذهب اغتسل في بركة سلوام الذي تفسيره مرسل " ومثله ما جاء في إنجيل لوقا ( ٧ : ٣١ ) : " ثم قال الرب : فيم إذن أشبه هذا الجبل أو ما الذي يشابهونه ؟ " فإن جملة " ثم قال الرب " هي كذلك تواضيح من المترجم وهي من كلام الناقل .وأوضح من ذلك كله ما جاء في آخر إنجيل يوحنا بالنص الذي ترجمته : " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا

ونعلم أن شهادته حق " ، ومثله ما جاء في نفس الإنجيل (يوحنا ١٩ : ٣٤-٣٦) من قوله : " لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه " .  
وظاهر تماما أن الجملة " والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم " ليست من إنشاء نفس الكاتب الذي كتب الإنجيل .

هؤلاء المترجمون لا تعرف الكنيسة عنهم شيئا ، ولا يعلم دعاة المسيحية التواريخ التي ترجمت فيها كتبهم ، أو الزمان الذي نسخت فيه ، ولا يدري أحد أمسيحيون هم ، أم يهود ، أم صابئون ، أم مشركون ، ولا نعرف عن أمانتهم ، أو دقة معرفتهم باللغات شيئا ، فلا يستبعد أنهم هم الذين شوهوا الأصول ، وبدلوا المعاني ، وحرفوا الألفاظ ، وأتوا بالعجب العجيب . هذا هو ما يتعلق بالمترجمين وحالهم ، وأما ما يتعلق بالأشخاص المنسوبة إليهم الأناجيل ، فهذا نتركه للدعاة المسيحيين أنفسهم ليبينوه . فأما عن إنجيل متى فلا يعلم أحد باللغة الأصلية التي كتب بها هذا الإنجيل ، فذهب بعضهم إلى كونه ربما كتب باليونانية ، وزعم الآخرون أنه يجوز أن يكون قد كتب بالعبرانية أو اللاتينية ولم يستطع أحد البتة أن يعين الزمن الحقيقي الذي كتب فيه أي كتاب من الكتب الأربع ، وأما عن نسبة إنجيل متى إلى متى الحواري فقد جاء في كتاب (حياة المسيح) للأب (ديدون) أن بعض الثقة قال بأن الإنجيل الحالي المنسوب إلى متى ليس من كتابته ، بل هو مقتطف من أصل مفقود كان ينسب إلى متى الحواري ، بل لقد نادى (فاستس) في القرن الرابع وهو من علماء (ماني كيز) أن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه وأما عن إنجيل لوقا ، فقد قرر (أشلاير ماخر) في كتابه (الأبحاث عن إنجيل لوقا) ما ترجمته :  
" أن إنجيل لوقا ما هو إلا كتب مختلفة كتبت في أزمنة غير معينة بواسطة قوم مجهولين " .  
وأما عن إنجيل مرقس فقد قال (رويس) الألماني إنه كان الأصل الذي اقتبس منه كل من إنجيلي متى ولوقا .

وقال (ايخ هورن) في كتابه (مقدمة العهد الجديد) : " إن الإنجيل الأصلي كتاب واحد استنبط منه ثلاثة أناجيل ليس منها إنجيل يوحنا " . وإذا أضفنا إلى هذه القائمة الأناجيل الأربع المخالفة التي طبعها البروتستانت ، لأصبح لدينا ٣٧ إنجيلا فهل يمكن نسبة أي منها إلى السيد المسيح عليه السلام ؟ وإذا أمكن تجاوز ذلك فأيتها يمكن أن يكون إنجيل المسيح الحقيقي ؟ إن الإنجيل الحقيقي الذي نزل على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وعلم الناس به إنما هو غير الأناجيل السابقة الذكر قطعا ، وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى في مبحث المسيح في القرآن الكريم

### ثالثا : المسيح عليه السلام في الرسائل الثلاث والعشرين الملحقه بأناجيل اليوم :

ينقسم (العهد الجديد) كما سبق وأن أشرنا إلى ثلاثة أجزاء ولقد تكلمنا عن المسيح عليه السلام في الجزء الأول منها وهو الأناجيل الأربع ، وفي هذا القسم سنبحث عن المسيح عليه السلام في الجزئين الثاني والثالث المشار إليهما آنفا ، أي أننا سنبين كيف نعرفه من الرسائل الاثنتين والعشرين وكيف نعرفه من رؤيا يوحنا التي تختتم كتب (العهد الجديد) .

وسنرى في هذين الجزأين كيف تغيرت أوصاف شخصية المسيح عليه السلام ، وكيف تطورت نظرة كتاب الأناجيل له ، وكيف اختلفت الرواية عنه ، وكيف كذب عليه ، وادعيت له الألوهية زورا وبهتانا وإفكا وسيظهر ذلك فيما يلي :

#### ١ – المسيح عليه السلام في رسائل العهد الجديد :

إنك إذا قرأت الرسائل الاثنتين والعشرين الملحقه بالعهد الجديد ، وجدتها كلها تتحدث عن شخصية خيالية اسمها المسيح (أعمال ٢٥ : ١٩) تصفه بالبنوة المزعومة لله عز وجل (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وتقول أن أباه (الأب) – بحسب هذا الزعم – أرسله ليخلص العالم من خطيئة وهمية يسمونها الذنب المغروس (Peccatum Original) ، ويدعون أن الجنس البشري وصم بها من جراء أكل آدم عليه السلام من الشجرة المحرمة ، وأنه (أي المسيح) صلب فداء عنهم وأنه دخل جهنم وأنه لبث فيها ثلاثة أيام مع الأرواح المعذبة (١ بطرس ٣ : ١٩) .

هذه الرسائل لا يعرف كاتبوها ، ولا متى ولا أين كتبت ، ولا بأية لغة كتبت أصلا ، حيث أن أقدم أصول لها بين أيدي نصارى اليوم مخطوطة باليونانية القديمة ، وهي لغة لم يتحدثها السيد المسيح عليه السلام ولا أي من حواربيه ، فضلا عن أنها لا تذكر شيئا عن ولادته ، أو نسبه ، أو حياته ، ولا عن أفعاله وأقواله وتعاليمه ، بل لا تشير أية إشارة إلى الأناجيل الأربع ، ولا ترجع في أمر من أمورهما إلى التعاليم المبينة فيها .

وخلاصة القول هو أنك في تلك الرسائل تجد المسيح عليه السلام ابن الإنسان وقد أصبح فجأة ابنا لله ، وشريكا له في ملكه ، أو الإله ذاته ، وغدا الكلام فيها عن رجل ادعى الرسالة وصدقوه فيها ، فسموه رسول المسيح ، أو رسول الله – على حد تعبيرهم واعتقادهم – مما سنبينه في القسم التالي من هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

#### ٢ – المسيح عليه السلام في رؤيا يوحنا : (The Revelation To John)

إذا ما وصلنا إلى الجزء الثالث من الإنجيل وهو رؤيا يوحنا وجدنا ذاك الابن المزعوم وقد صار

على عرش السماوات والأرض إلها حاكما. ولندع يوحنا يبين لنا رؤياه الخرافية إذ يقول بعد مقدمة طويلة إنه بينما كان في جزيرة بطمس (Patmos) سمع من ورائه صوتا ثم قال : " فالتفت لأنظر الصوت الذي تكلم معي ولما التفت رأيت سبع منابر من ذهب وفي وسط السبع المنابر شبه ابن الإنسان متسر بلا بثوب إلى الرجلين ومتمنطقا عند ثدييه بمنطقة من ذهب ، وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج ، وعيناه لهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون ، وصوته كصوت مياه كثيرة ومعه في يده اليمنى ثلاثة كواكب وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها ، فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى عليّ قائلا لي : لا تخف أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتا وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا " (رؤيا يوحنا ١ : ١٢-١٩) .

وترى يوحنا يشبه إلهه بعد ذلك بقوله : " إن له عينان كلهيب نار ورجلاه مثل النحاس النقي " (رؤيا يوحنا ٢ : ١٨) .

ثم ترى يوحنا في هذا القسم وقد جعل المسيح خروفا فقال : " ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسله إلى كل الأرض " .

وبعد أن جعله خروفا لم تطمئن نفسه حتى ذبحه فقال : " ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم : مستحق هو الخروف المذبح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة وكل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل منها سمعتها قائلة : للجالس على العرش ، وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين وكانت الحيوانات الأربعة تقول : آمين ، والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحي إلى أبد الآبدين " (رؤيا ٥ : ٦-١٤) .

ومثل ذلك قوله : " أنه وجد أمما واقفين أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين : الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف " (رؤيا ٧ : ٩) .

وقوله : " وقال لي : اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف " (١٩ : ٩) ، وقوله : "

وأراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبلور خارجا عن عرش الله والخروف " (١٢ : ١) ،  
وقوله : " ولا يكون لعنة ما فيما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبده يخدمونه " (٢٢ :  
٣) ... الخ .

وإنك لتجد أنه لا معنى أبدا ولا حكمة هنالك مطلقا في تشبيههم إلههم بخروف ، وإنما إذا فرضنا  
أنهم أرادوا بالخروف معنى الوداعة والرقعة والاستسلام فليس ذلك من صفات الألوهية . وإذا  
فرضنا أن الرقعة والوداعة والاستسلام هي صفات إلههم خاصة ، وإذا فرضنا أن ذلك هو ما  
دعاهم إلى أن يسموه خروفا ، فما بالهم يزعمون أن للخروف غضبا وصولا وشكيمة وبطشا ؟!  
هل للخروف غضب عظيم يدعو " ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل  
عبد وكل حر " أن " يخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال  
وللصخور اسقطي عليها أخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف " (رؤيا ٦  
: ١٥، ١٦) .

ثم إننا إذا رجعنا إلى الأنجيل الأربع التي يؤمن بها المسيحيون وجدنا المسيح عليه السلام لا  
يسمى فيها (خروفا) بل يسمى (راعي الخراف) وذلك من مثل القول المنسوب له في إنجيل  
يوحنا (١٠ : ١١) : " أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف " ،  
وقوله : " خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني " (يوحنا ١٠ : ٢٧) ، وقوله : " جميع  
الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم " (متى ١٠ : ٨) .  
فتبين لنا من هذا ، أن كاتب هذا السفر هو الذي يصح أن يسمى خروفا ، وكذلك باقي أتباعه ،  
وذلك حسب ما ورد في إنجيل لوقا على لسان السيد المسيح عليه السلام والذي ترجمته :  
هأنذا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب " (لوقا ١٠ : ٣) .

فبأي حق تسمي رؤيا يوحنا المسيح عليه السلام – وهو أولي العزم من الرسل – خروفا ؟ وهي  
تسمية تحط من قدر الإنسان العادي لأنه أفضل من الخروف حسب ما ورد في إنجيل متى الذي  
يقول : " فالإنسان كم هو أفضل من الخروف " (متى ١٢ : ١٢) فما بالنا بجلال الإله الذين  
يجب أن ينزهه فوق كل وصف لا يليق بجلاله ، وقد صنع لهم خيالهم المريض من المسيح عليه  
السلام إلهًا .

وفي التحذير من مثل هذا الانحراف يقول الحق تبارك وتعالى : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ! وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ  
أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ) (الأحقاف: ٥، ٦) .

ويقول عز من قائل : (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ  
دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا  
اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ) (البقرة: ٢٥٣) .

## لمبحث الثاني:

# بولس ودوره في تحريف رسالة المسيح عليه السلام

نسألكم الدعاء الى كل من قام على هذا العمل من تأليف و مراجعة و تقديم و كتابت  
و أعداد هذا العمل و نشره بتمهيد على دين الله و أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا  
الشهادتين و أن يرزقنا الشهادة في سبيل الله و أن يسدد عنا ديوننا في الدنيا و  
الأخرة أمين

في هذه الأسطر القليلة التالية سنحاول أن نلقي شعاعاً من الضوء على حال بولس الذي سمي نفسه رسولاً (رومية ١ : ١) ، وسنظهر حقيقة من نفس رسائله التي كتبها إلى أتباعه والتي يعتقد المسيحيون – خطأ – أنها كتب من عند الله تعالى ، رغم فقد الدليل العقلي ، وعدم وجود البرهان النقلي على شيء من ذلك ، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم وفي أمثالهم : **(إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ) (النجم: ٢٣)**

ولعظيم خطر بولس هذا ، ولكبير أثره في تحويل مجرى النصرانية ، وتبديل الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام وتحريف تعاليمه ، وإعدام روح النصرانية الحقّة والقضاء عليها ، ترى لزما علينا أن نبين عن شخصيته من كتبه ، ونبين عن نفسه من رسائله ، حتى نصبح وقد أتينا بالحجة الدامغة ، وظهرنا بالبرهان القاطع الذي لا سبيل إلى نقضه أو تكذيبه. سنذكر هنا أصل بولس ، ونبين كيفية إدعائه الرسالة ، ثم نشرح الحالة الاجتماعية التي ظهر فيها ، ونذكر الشروط التي يجب أن تتوفر في أتباع المسيح عليه السلام حسب ما جاء في الأنجيل الأربع التي يؤمن بها نصارى اليوم ، ثم نخرج على رسائله لنرى نصيبها من دعوى الإلهام ، ونذكر تعاليمه لنرى مقدار مخالفتها لتعاليم المسيح عليه السلام .

سنعرض كل ذلك أمام القارئ الكريم ، حتى يرى بنفسه كيف أنشأ بولس هذا دينا خاصا به ، لا يتصل بدين المسيح عليه السلام بصلة ، أو يمت إليه بسبب من الأسباب ، وهاك البيان :

### أولا : اصل بولس :

وبولس هذا يهودي مجهول الأصل ، وكان معروفا باسم (شاول الطرسوسي أو الطرطوسي) ، تكلم بعد المسيح عليه السلام بجيل كامل ، ولم يره ، فتارة يدعي لنفسه أنه يهودي طرطوسي (أعمال ٢١ : ٣٩) ، وتارة يصرخ في المجتمع قائلاً إنه فريسي ابن فريسي (أعمال ٢٣ : ٦) ، وأخرى يقول إنه رجل روماني (أعمال ٢٢ : ٢٥) وذلك بالرغم من معرفة رجال الحكومة له وقتئذ باعتبار أنه مصري (أعمال ٢١ : ٣٨). ولعل تعجب من ذلك وتأخذك الدهشة من هذا الاختلاف ، ولكني سأبين لك كيف كان يلبس بولس لكل حال لبوسها ، وكيف يغير جنسيته في المناسبات لكي يلائم الموقف. فقله إنه يهودي طرطوسي ، كان حين خطب اليهود يوم القبض عليه حتى يكسب عطفهم بقوله أنه نشأ وتربى يهوديا مثلهم وإن ذلك قوله لهم : **" أنا رجل**

**يهودي ولدت في طرطوس كيلكية ولكن رببت في هذه المدينة مؤدبا عن رجلي غملائيل على تحقيق الناموس الأبوي "** (أعمال ٢٢ : ٣) .



وأما ادعاؤه خلاف ذلك أنه فريسي ابن فريسي ، فهو ما ذكر في (أعمال ٢٣ : ٦) : " ولما علم بولس أن قسما منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ في المجمع أنها الرجال الأخوة أنا فريسي ابن فريسي " ، وأما ادعاؤه أنه روماني فذلك ليخلص نفسه من الجنود الرومانية التي قبضت عليه ، ويبينه ما جاء في (أعمال ٢٢ : ٢٥) : " فلما مدو للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف أيجوز لهم أن يجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضي عليه " .

#### ثانيا : ادعاء بولس الرسالة بغير دليل :

كان بولس – قبل ادعائه المسيحية – من أشد أعداء المسيحيين ، كان يفتك بهم ويرسل بهم إلى السجون وينفيهم من البلدان (أعمال ٩ ، ٢٢ ، ٢٦) ، ولما لم يجد هذا المبدأ ناجعا ، ولم يلفه مبلغا إلى الغاية التي رسمها ، اتخذ سياسة أخرى ، فكان يأمر أتباعه بالكذب على يسوع ، ويضطر الناس إلى تلفيق الروايات عنه وذلك باعترافه حيث يقول : " وفي كل المجمع كنت أعاقبهم مرارا كثيرة " . وأضطرهم إلى التجديف " (أعمال ٢٦ : ١١) ، وجريا وراء الغاية التي كان ينشدها ادعى كذبا أن المسيح عليه السلام ظهر له وكلمه وأمره بالرسالة وكلفه بدعوة الناس قال بولس بيانا لذلك ، أنه بينما كان ذاهبا إلى دمشق : " أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : شاول شاول لماذا تضطهدي ؟ فقال : من أنت يا سيد ؟ فقال الرب : أنا يسوع الذي أنت تضطهده صعب عليك أن ترفض مناخس فقال له وهو مرتعب ومتحير : يا رب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب : قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل " (أعمال ٩ : ٣-٦) . وهكذا وجد بولس لنفسه أتباعا يصدقون أن المسيح عليه السلام ظهر له وكلمه وجعله رسولا ولو لم يأت بمعجزة أو يقيم على ادعائه دليل .

لقد رأى بولس أنه لو ادعى النبوة دون الرسالة ، لما استفاد من ذلك كثيرا أو قليلا ، ولاضطر أن يسير حسب أوامر المسيح عليه السلام ، وأن يعمل بتعاليمه ، وأن يدعو للدين المسيحي الصحيح الذي يريد محوه يعمل جهده للظهور على أنقاضه . وقد خاف بولس أن يدعي النبوة وحدها لئلا يلتفت الناس إلى تحذير المسيح عليه السلام من الأنبياء الكذبة فيما جاء في الإنجيل المنسوب إلى متى من قوله : " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة ، من ثمارهم تعرفونهم ، هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً ، هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثمارا جيدة ، وأما الشجرة الرديئة فتصنع ثمارا ردية ، لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع ثمارا ردية ، ولا شجرة ردية أن تصنع ثمارا جيدة ، كل شجرة لا تصنع ثمارا جيدا تقطع وتلقى في النار ، فإذا من ثمارهم تعرفونهم " (متى ٧ : ١٥-٢٠) .

فأية ثمار جيدة كانت لبولس ؟ إن الثمار الجيدة هي التوحيد والمحافظة على الوصايا العشر ، وإطاعة أوامر الخالق الموحى بها إلى كل من موسى وعيسى عليهما السلام ، وأما الثمار الرديئة فهي الإشراف بالله تعالى ، ومحو تعاليم موسى عليه السلام ، ومخالفة أوامر المسيح عليه السلام ، وتحريف رسالته ، وتزييف دينه والتجديف عليه .

لم يدع بولس لنفسه النبوة لئلا يعلوا عليه رسول كالمسيح عليه السلام ، إذ كان الناس وقتئذ لا ينكرون رسالة عيسى عليه السلام ، ثم جعل بولس المسيح عليه السلام إلها حتى لا يقال إنه - أي بولس - إنما هو رسول لرسول ، ثم ادعى لنفسه الرسالة خالصة من دون الناس ليجعل لنفسه حق التشريع ، وليتاح له نقض تعاليم عيسى وهدم النصرانية الحقيقية التي أساسها التوحيد الخالص دون سواه .

### ثالثا : ظهور أعداد كبيرة من الأنبياء الكذبة في زمن بولس :

حتى نميز الخبيث من الطيب ، ونفرق بين الحق والباطل لابد لنا من فحص رسالة بولس وبحثها وعرض أمرها على محكمة العقل ، ولعل من أهم أسباب ذلك هو وجود سيل جارف وجيش كبير من الكذابين أدعياء النبوة من الذين ظهروا في عصر بولس .

فأما انتشار خروج الأنبياء الكذبة وقتئذ ، فيبينه ما جاء في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا والذي ترجمته : " فلا تؤمنوا أيها الأحياء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا ، لأن كثيرا من الأنبياء الكذبة برزوا على هذا العالم " ( ١ يوحنا ٤ : ١ ) ، ومثله ما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثس ( ٢ كو ١١ : ١٢ ) مما ترجمته : " لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغترون شكلهم إلى شكل رسل المسيح " أي أنهم كانوا يدعون أنهم رسله كذبا ونفاقا .

وليست مسألة الرسالة بالأمر الهين الذي يستطيع أي امرئ أن يدعيها لنفسه متى أراد ، خصوصا على الحالة التي ذكرها بولس ، بل إن الرسالة أمر عظيم الشأن ، كبير الأهمية ، إن لها شروطها الخاصة ، وعلاماتها المميزة ، وأسبابها العقلية الوجيهة ، ولنذكر هنا أهم هذه الشروط ، ولنبين في الوقت نفسه نصيب بولس منها مستنديين على ما جاء به العهد الجديد ، إن هذه الشروط هي :

### ١ - أن يكون مدعي الرسالة من أصل شجرة النبوة :

ومن جزعها الأساسي الذي امتد من آدم إلى نوح إلى إبراهيم عليهم السلام ، ثم تفرع إلى

فرعين أحدهما يبتدئ بإسحق وينتهي بابن مريم عليهما السلام ، وبرفعه وعدم تعقيبه توقفت النبوة في هذا الفرع ، والفرع الآخر يبتدئ من إسماعيل عليه السلام حتى ينتهي إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ختمت ببعثته الرسالات السماوية ، وانتهت كل النبوات ، وربما كان من أجل ذلك قضاء الله تعالى بوفاة أولاده الذكور كلهم في حياته صلى الله عليه وسلم فهل لبولس في هذا الأصل من نصيب ؟ وهل له به صلة نسب من بعيد أو قريب ؟ إن كافة كتب المسيحية تجهل تاريخه جهلا تاما ، ولا تعلم شيئا عن مولده أو حياته أو تاريخ كتابته لرسائله ، ولم يستطع كتاب (مرشد الطالبين) أن يذكر عنه إلا كونه قد مات في عهد نيرون ، ولم يستطع أن يقول عن سيرته شيئا إلا أنه كان كافرا ثم ادعى التنصر ، وذلك استخراجا من كتبه نفسها ، واستنادا على ما جاء فيها .

فهل يمكن للعقل أن يتصور أن الله تعالى يرسل رسولا كان كافرا من قبل الرسالة ؟ ولم يحدث ذلك مطلقا لأحد من الأنبياء أو الرسل المعروفين عند المسلمين ، ولا يصدق المسلم أن يبعث الله تعالى رسولا له هذه الصفة ويكون قد قضى العمر الطويل في الجهل والظلم والفساد . وأقول هنا عند المسلمين لأن كلا من اليهود والمسيحيين ولو أنهم لا يوجد عندهم دليل على كفر أحد من الرسل قبل الرسالة ، إلا أنهم يتهمون معظم الرسل والأنبياء بالكفر والزندقة والفحش والزنا والجحود بعد الرسالة مما ينضح بها كتابا العهدين القديم والجديد ومما سأبينه إن شاء الله تعالى عند الكلام في مبحث (الفداء والصلب) .

فالرسول في الإسلام يشترط فيه أن يأتي من أصل جزع النبوة كما قدمنا ، ليكون حائزا على المثل الأعلى لكمال الأخلاق ، متوفرا فيه الاستعداد التام لقبول الوحي السامي ، وحائزا على الصفات الوراثية الممتازة مما يمكنه من صون كرامة النبوة وأمانة الرسالة ، والمحافظة على ذلك كله بعوامل الاكتساب والتعليم الراقي والتأديب عن طريق الوحي الإلهي .

فهل يمكن ليهودي مجهول الأصل والهوية كان عميلا للحكومة الرومانية في اضطهاد أتباع السيد المسيح عليه السلام وإذلالهم والزج بهم في السجون والمعتقلات وفي تقتيلهم وتعذيبهم ونفيهم من البلاد ، أن يدعي النبوة فجأة بعد حياة حافلة بالإجرام فيصدقها الناس ؟

وصدق الله العظيم إذ يقول في أمثال هؤلاء (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج: ٤٦) .

## ٢ - أن يؤيد مدعي النبوة بالمعجزات :

يشترط فيمن يدعي النبوة أن يأتي بالمعجزات الخارقة لنواميس الكون ، المخالفة لسنن الطبيعة ، وبدهي أن يعارض النبي بها قومه ويلزمهم بوساطتها الحجة ويقيم لهم بها الدليل . فهل أتى بولس بمعجزة ما ؟! لم يروا عن بولس أنه أتى بمعجزة واحدة يثبت بها رسالته ، بل لقد ذكر في أعمال الرسل أن بولس كان قد أصيب بالعمى فأتى إليه رجل اسمه (حنانيا) فطلب له الشفاء مما ترجمته : " فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد " (أعمال ٩ : ١٨) ، " ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ " (أعمال ٩ : ٢٦) ، وذلك بالرغم من ادعائهم بكونهم مملوئين جميعا من الروح القدس (أي الأقنوم الثالث من الثالوث الذي اخترعه بولس اختراعا) . ولكي تعلم المعجزات التي يشترط أن يأتي بها أتباع المسيح كما أوردتها الأناجيل الأربعة التي يؤمن بها نصارى اليوم أذكر لك ما جاء عن المسيح في إنجيل متى (١٠ : ١) : " ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف " وكذلك ما جاء في نفس الإنجيل متى (١٠ : ٨) على لسان السيد المسيح من قوله : " اشفوا مرضى طهروا برصا أقيموا موتى أخرجوا الشياطين " وكذلك قول إنجيل لوقا على لسان السيد المسيح : " هاأنا أعطيك سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء " (لوقا ١٠ : ١٩) ، وقوله في إنجيل مرقس (٣ : ١٥) : " ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين " ، وقوله : " ودعا الاثني عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة " (مرقس ٦ : ٧) . بل إن معجزات أتباع المسيح عليه السلام كما توردها تلك الأناجيل المحرفة هي نفس معجزات يسوع ، بل إن تلك الأناجيل المحرفة تزعم أن تابع المسيح عليه السلام يستطيع أن يأتي بمعجزات هي أعظم من معجزاته وذلك مما جاء في إنجيل يوحنا من مثل قوله : " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها " (يوحنا ١٤ : ١٢) . ولقد جعلت الأناجيل المحرفة من شروط الإيمان بالسيد المسيح عليه السلام عمل المعجزات ، بل لقد قررت أن من كان في قلبه ذرة من الإيمان بالمسيح عليه السلام يمكنه خرق سنن الكون ، وتغيير نواميسه وهذا قوله كما جاء في إنجيل متى : " فالحق الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير

ممكن لديكم " (متى ١٧ : ٢٠) ، وكذلك قوله الذي جاء في إنجيل مرقس : " لأنني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له " (مرقس ١١ : ٢٣) .

فهل روي عن بولس رواية مؤكدة أنه شفى مريضا أو أحيا ميتا أو نقل الجبال من أماكنها وطرحها في البحار ؟

وإذا قيل أنه ربما عمل مثل هذه المعجزات ولكنها لم تصل إلينا أخبارها ، قلنا إن هذه النظرية خاطئة ولا نستطيع اتخاذها سندا في أي قضية من القضايا الصغيرة ، فما بالك بأكبر القضايا التي تتناول دعوى كل من النبوة والرسالة ؟ وما بالك بالذين آمنوا بدعوى بولس النبوة والرسالة دون أدنى دليل منطقي أو حجة مقبولة ؟ وهؤلاء يصفهم القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى : (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) (النجم: ٢٨) .

وإذا أقبل علينا امرؤ بكتاب يدعي أنه من الله تعالى ، أو أخبرنا بقول يقول بإلهاميته ، عرضنا ذلك على محكمة العقل ، وبحثناه لنرى حكمته ، ودرسناه لنتبين صحته. وكذلك رسائل بولس الثلاثة عشر أو الأربعة عشر نرى لزاما علينا أن نبحثها لنرى هل هي إلهامية من الله تعالى ، أم هي محض رسائل شخصية بحتة أرسلها إلى أصحابه وحزبه وأتباعه ومريديه ؟ ونلخص ذلك فيما يأتي :

#### أ - كتب بولس عبارة عن رسائل شخصية محضة :

وإني أترك للقارئ الكريم الحكم على كتب بولس بعرض بعض نبذ من أقواله ، فقد جاء في رسالته إلى صديقه (تيموثاوس) قوله له : " بادر أن تجيء سريعا لأن ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيك وكريسكيس إلى غلاطية وتيطس إلى دلماطية ، لوقا وحده معي ، خذ مرقص وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة ، أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس ، الرداء الذي تركته في ترواس عند كاريس أحضره متى جئت والكتب أيضا ولا سيما الرقوق ، اسكندر النحاس أظهر لي شرورا كثيرة ، ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ منه أنت أيضا لأنه قاوم أقوالنا جدا ، في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني ، لا يحسب عليهم ، ولكن الرب وقف معي وقواني لكي يتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم الأسد ، وسينقذني الرب من كل عمل رديء ، ويخلصني لملكوته السماوي الذي له المجد إلى دهر الدهور آمين ، سلم لي على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس " .

"أراستس بقى في كورنثوس ، وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضا ، بادر أن تجيء قبل الشتاء ، يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والأخوة جميعا ، الرب يسوع المسيح مع روحك ، النعمة معكم آمين " (٢ تيموثاوس ٤ : ٩-٢٢)

فهل يمكن أن يصدق أن هذا كلام الله تعالى؟! وهل هذه الرسالة الشخصية المحضة يمكن أن تكون مكتوبة بوحي من عند الله تعالى؟! وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم وفي أمثالهم : (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْذُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا) (النساء: ٨٨) .

ولأضرب لك مثلا آخر من رسالة بولس إلى صديقه (فليمون) وهو قوله له : " ومع هذا أعد لي أيضا منزلا لأنني أرجو أنني بصلواتكم سأوهب لكم ، يسلم عليك أنفراس المأسور معي في المسيح يسوع ومرقص وأرسترخس وديماس ، ولوقا العاملون معي ، نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم آمين إلى فليمون كتبت من رومية على يد أنسيمس الخادم " (فليمون ٢٢-٢٥) . أكتفي بعرض هذا أمام القارئ ليرى بنفسه كيف يعتبر القوم مثل هذا الكلام كلام الله تعالى ومن شاء الاستزادة فليرجع بنفسه إلى رسائل بولس .

#### ب - بولس يخطئ في التشريع ويخطئ في الوحي المزعوم :

وكيف يعتبرون بولس رسولا يوحى إليه وهو يخطئ أخطاء فاحشة مسجلة عليه في نفس كتبه ، ومن ذلك قوله في رسالته إلى العبرانيين (٩ : ١٩-١٢) : " لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجمع الشعب ، قائلا : هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم " لقد ادعى بولس أنه كان فريسيا عالما بأصول الدين اليهودي وفروعه ، فكيف لا يعلم ما فعله موسى ؟ وكيف يخطئ في العهد الذي أوصى به الله ؟ فلقد جاء في العهد القديم أن موسى لم يأخذ دم عجول وتيوس بل دم ثيران فقط ، ولم يأخذ الدم مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا بل أخذ الدم وحده ، ولم يرش الكتاب وجميع الشعب بما قال ، بل رش نصف الدم على المذبح والنصف الآخر على الشعب (خروج ٢٤ : ٣-٨)

وهناك مثل آخر لخطأ بولس يتمثل في ما جاء في سفر أعمال (٢٣ : ٥-٢) : " فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه ، حينئذ قال له بولس : سيضربك الله أيها الحائط المبيض ، أفأنت جالس تحكم علي حسب الناموس وأنت تأمر بضربي مخالفا للناموس ،

فقال الواقفون : أنتستم رئيس كهنة الله ؟ فقال بولس : لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة الله لأنه مكتوب : رئيس شعبك لا تقل فيه سوءا " . فإن كان بولس ذا وحي ، لعلم أولا أن الذي يضربه هو رئيس كهنة الله تعالى ، وليطبق ثانيا الناموس ولم يشتمه .

**ج – بولس يتهم الله جل شأنه بالحماسة والضعف : (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)**

يقول بولس في رسالته بدون روية أو تفكير ( ١ كورنثوس ١ : ٢٥ ) : " إن حماسة الله ، أعقل من الناس وضعف الله أشد قوة من الناس " فهل تصح هذه المقارنة في حق الله سبحانه وتعالى خالق الخلق وموجد الوجود ؟! هل هذا التعبير الخطأ ، وهذا الكلام الذي لا ذوق فيه يمكن أن ينسب إلى الله جل شأنه ؟!

**د – بولس يناقض نفسه ثم يتم الله جل شأنه بالجور والظلم :**

وقول بولس ( ١ تيموثاوس ٢ : ٤ ) : " إن الله يريد تخليص جميع الناس " ثم يدعي " أن الله يرسل إليهم عمل الضلال ليصدقوا الكذب " ( ٢ تسالونيكي ٢ : ١١ ) ثم يعاقبهم بعد ذلك عليه . هذه أمثلة بسيطة أعرضها من أقوال بولس وكتبه ، حتى يحكم القارئ بنفسه ، هل مثل هذه الكتب الرديئة ، المتناقضة ، يمكن أن تكون من أقوال الله تعالى ووحيه ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ثم هي رسائل شخصية لبولس لا علاقة لها بالله جل وعلا ثم هنالك دليل عقلي آخر أختتم به هذه الفقرة حتى يتم إثبات عدم صحة رسائل بولس وتزييفها وتزويرها على الله تعالى ، ويتلخص في أمرين : أولهما أنه ليس هنالك ثمة حكمة في أن يرسل الله تعالى رسولا بعد المسيح عليه السلام بفترة لا تزيد عن عقد واحد ، فقد بين المسيح عليه السلام في زمنه ما هو مكلف به ، وإلا فما بلغ رسالة ربه ، وتكون دعوى بولس أنه تلقى الرسالة هي دعوى باطلة أصلا ، خاصة وقد علمنا ماهية كتبه ورداءة محتوياتها ، وتفشي الأخطاء فيها ، وتناقضها مع بعضها البعض . وأما الدليل الثاني على عدم صحة الرسالة التي ادعاها بولس كذبا وافتراء على الله تعالى ، فهو ما ثبت في (مبحث المسيح عليه السلام في الأنجيل الأربعة) من أن ابن مريم بشر ، وكلنا يعلم أن الرسالة لا تصح من بشر رسول إلى بشر رسول ، ومن هنا تكون دعوى رسالة بولس باطلة أصلا وفصلا .

**رابعا : هدم بولس لتعاليم المسيح عليه السلام :**

قد بينا عند الكلام عن علاقة المسيح عليه السلام باليهود أن ابن مريم قد أتى ليصحح لهم عقائدهم وينفذ شريعتهم ، وأنه ما نقض حكما من أحكام دينهم بل دعاهم إلى اتباع أحكام التوراة والعمل بأوامرها ، وحثهم على اجتناب ما نهى عنه ، وكلفهم بإطاعة الله تعالى ، وبالإمتثال



لأوامر رؤساء دينهم ، بل لقد احترس في هذا التكليف الأخير ، فقال لهم : **" اعملوا بأوامرهم ، ولكن لا تفعلوا كأفعالهم ، لأنهم يقولون ولا يعملون "** . ونرى إنجيل متى يصف المسيح عليه السلام بأنه قد ثبت هذا المبدأ ، وأحاط هذا التعليم بسياج منيع من التحذير والوقاية ، فقال : **" فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل "** (متى ٥ : ١٨) ، ومثله ما ينسبه لوقا في إنجيله من قول للسيد المسيح عليه السلام ترجمته : **" السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول "** (لوقا ٢١ : ٣٣) . ولكننا بالرغم من ذلك إذا رجعنا إلى بولس وجدناه غير مبال بالمسيح عليه السلام ، غير آبه بتعاليمه ، غير مكترث بتهديده وتحذيره ، ولسهولة بسط هذا ، نلخص ما فعله بولس فيما يلي

**١ – بولس يدعي كذبا أن له إنجيلا :**

لقد بلغ من تجرؤ بولس على المسيح وتعاليمه أن جعل لنفسه إنجيلا خاصا به يعلم به الناس ، ويشرع لهم فيه ، فتراه يقول في رسالته إلى أهل رومية : **" وهكذا حسب الأخبار السارة التي أعظكم بها سيكون حكم الله عليكم في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيل يسوع المسيح "** (رومية ٢ : ١٦) . فهل نزل الإنجيل على ابن مريم أم نزل على بولس؟! أم صار الإنجيل هو رسائله التي بينها وعرضنا على القارئ أمثلة منها؟!

## **٢ – بولس يبطل أحكام التوراة العملية ظلما ويشرع للناس من جديد :**

فلقد أبطل بولس حسب إنجيله جميع أحكام التوراة العملية ، ولم يستثن منها غير أحكام حرمة ذبيحة الصنم ، وحرمة الدم ، وحرمة المخنوق ، وحرمة الزنا (أعمال ١٥ : ٢٩) . بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك وحل ما حرمه وتلاميذه بالأمس ، ورجع عما أجاز لهم وقدر ، فأبطل النجاسة أصلا وفرعا ، وحل ذبيحة الصنم ، وحل حرمة الدم ، وحل حرمة المخنوق ، ولقد جمع ذلك كله في قوله إلى أهل رومية (١٤ : ١٤) : **" إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس "** ، وقال في (تيطس ١ : ١٥) : **" كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنبهم أيضا وضميرهم "** . ولقد حل كذلك أكل لحم الخنزير بل نراه ينصح بشرب الخمر ، ويدعو إلى استعمالها مكان الماء القراح ، فيقول لصديقه تيموثاوس : **" لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة "** (١ تيموثاوس ٢٥ : ٣) ، جاهلا ما تسببه الخمر من العلل الجسيمة ، والمصائب الاجتماعية ، غير عالم بما أثبتته الطب الحديث من عظيم خطرها وشدة فتكها بأجساد شاربها ، وما لها من التحكم في إرادة الشاربين ، وتأثيرها



السيئ في أعصابهم ، وأجهزتهم التناسلية ، وما تصيب به النسل من التشوهات الخلقية ،  
والعاهات العضوية ، والأمراض الوراثية ، وما تحدثه من العلل في الأعضاء الرئيسية في  
الجسم كالكدب والقلب وغيرها . بل لعل بولس يذهب بالطب مذهباً آخر فيقول إن الزيت يبرئ  
العلل ويشفي المرضى ويغفر الذنوب ، ويمحو الآثام ، وذلك في قوله : " إن مرض أحد بينكم  
فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب ، وصلاة الإيمان تشفي المريض ،  
والرب يقيمه ، وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له " (يعقوب ٥ : ١٤) . وترى بولس يستمر على  
التعدي على حق الله وحده في التشريع فيقول في إحدى رسائله : " أما الباقون فأقول لهم أنا لا  
الرب إن أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترضى أن تسكن معه ... الخ " (١ كو ٧ : ١٢) ، ويقول  
: " وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكن أعطي رأياً (١ كو ٧ : ٢٥) . ثم تراه  
يحلل زواج الأرملة (١ كو ٧ : ٩) الذي تحرمة الأناجيل تحريماً باتاً كما قدمنا ، وينقض حكم  
الختان (غلاطية ٥ : ٢) الذي لم ينقضه المسيح عليه السلام ، بل أقره باختنانه نفسه  
وبالاختصار فلقد غير بولس أحكام كل من الإنجيل والتوراة ، وأبطل الوصايا العشر الأساسية  
التي جاء بها موسى وأقرها المسيح عليه السلام ، ودعا إلى تنفيذها ن ووصى بالعمل بها .  
يقول بولس : " لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير الناموس أيضاً " (عبرانيين ٧ :  
١٢) ، ويقول عن التوراة : " وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الإضمحلال " (عب ٧ : ١٣) ،  
ويبطل التوراة ، وينقض الناموس ، ويحقر شريعة موسى بقوله : " فإنه يصير إبطال الوصية  
السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها " (عب ٧ : ١٨) ، ويقول كذلك : " لأن الناموس ينشئ به  
غضباً إذ حيث ليس ناموس ليس أيضاً تعد " (رومية ٤ : ١٥) . والمصيبة العظمى بعد ذلك ، أن  
يدعو بولس في الوقت نفسه إلى حفظ الناموس ويدعو إلى المحافظة على شريعة موسى عليه  
السلام فيقول : " أفنبطل الناموس بالإيمان ، حاشا ، بل نثبت الناموس " (رومية ٣ : ٣١) ،  
ويقول : " أفأنت إذا الذي تعلم غيرك ألست تعلم نفسك الذي تركز ألا يسرق .. أتسرق الذي  
يقول ألا تزني أتزني الذي تستكره الأوثان أتسرق الهياكل الذي تتفخر بالناموس أبتعدي  
الناموس تهين الله " (رومية ٢ : ٢١-٢٣) .

وأختم كلامي عن بولس الذي جعل المسيح عليه السلام إلهاً (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) ،  
وجعل الله جل وعلا بصورة إنسان (تنزه الله عن ذلك تنزيهاً عظيماً) أختمه بقول بولس نفسه :  
" لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلوبهم الغبي وبينما  
هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي

يفنى والطيور والدواب والزحافات لذلك اسلمهم الله أيضا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين " (رومية ١ : ٢١-٢٥) .

#### خامسا : أتباع بولس (أو البولسيون) :

إذا تسمى متبعوا الأنجيل الأربعة ، بالمسيحيين ، كما يحلو لهم أن يسموا أنفسهم ، فلا يمكننا بأي حال من الأحوال أن ننسب أتباع بولس إلى عيسى عليه السلام ، ولا نستطيع أن نسميهم بالمسيحيين لأنهم بعيدون كل عن تعاليمه ، غير عاملين بأمر من أوامره ، غير مجتنبين ما نهى عنه .

إن الغالبية العظمى من مسيحي اليوم ينطبق عليه تماما اسم (البولسيون) لاتباعهم أوامر بولس ، ولسيرهم معه في التيار الذي سار فيه ، ولتمسكهم بدينه الذي اخترعه لهم اختراعا ، وأنشأه لهم إنشاء ، والذي اقتبسه لهم من ديانات الأمم الوثنية المختلفة ، واستعاره من عقائد بعض الشعوب المشركة بالله تعالى . لقد بنى بولس عقيدته أو دينه على الإيمان بآله وهمي تجسد في رحم امرأة ومكث فيه تسعة أشهر ، ثم ولد من أمه ، وبعد ثلاثين عاما صلب وقتل ولعن ليفدي العالم من خطيئة وهمية وصم بها الجنس البشري كما قدمنا ، ولكي يعلل بولس نظريته ادعى أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً ثم ادعى أن هذه الأقانيم الثلاثة الممتازة امتيازاً حقيقياً هي واحد ، وإن دينا له مثل هذا الأساس الذي يغير ويناقض دين عيسى عليه السلام ، ويعارض تعاليمه لهو أوهى من بيت العنكبوت الذي يصفه الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه بقوله : **(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** (العنكبوت: ١٤) . فلقد طرح بولس كل تعاليم التوراة كما قدمنا ، وترك تعاليم المسيح عليه السلام ، فأحل المحرمات وأجاز عمل الموبقات . ألم يقل (لوثر) إمام البروتستانت : " إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا " ويضيف : " إنه لكي تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن نعظم آثامنا جدا وأن نكثر عددها " ألم يقل (لوثر) على المتن الإنجيلي حين وصل إلى يوحنا (٣ : ١٦) ما ترجمته : " أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدي إلى السماء ضيقا وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلاً رقيقاً .. فإذا ما سرت فيه حاملاً أعدالا مملوءة أعمالا صالحة فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه وإلا لا تمتنع عليك الدخول بالباب الضيق هذا ، وإن الذين نراهم حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس وأصحاب القديس

يعقوب الرسول فمثل هؤلاء لا يدخلون أبدا " وقال (ميلانكتون) العالم البروتستانتى في كتابه (الأماكن اللاهوتية) ص ٩٢ طبع إكسبرج سنة ١٨٢١م ما ترجمته : " إن كنت سارقا أو زانيا أو فاسقا فلا تهتم بذلك عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد " . ألا يدرس الأطفال في مدارسهم البروتستانتية ويقرأون في كتابه : " أن الأعمال الصالحة لا تفيد لأن كل ما يفعله الإنسان هو شر " ؟ فأي دين من الأديان لا يكون للأعمال الصالحة فيه قيمة ؟ وأي دين لا يدعو إلى اجتناب الخطايا والموبقات ؟!

يقول القس (بطرس حنا) في كتابه (فضائح الكنيسة الإنجيلية) أنه : " مسموح للراعي الإنجيلي أن يوجد في بيته لبعده منتصف الليل في غياب زوجته عن البلد فتاة عظيمة الجمال رشيقة القد عديمة الحشمة .. هذا ما صرح به سنودس النيل للمحكمة الدينية العليا لطائفة الإنجيليين " ويضيف : " مسموح للراعي الإنجيلي أن ينفرد بمعلمة البنات داخل أوده بعد التنبيه على الخادم ألا يسمح بدخول أي من كان مادام الراعي وإحدى أفراد رعيته مجتمعان " ، ويزيد في إباحيته بقوله : " مسموح لرعاة الإنجيليين دخول البيوت المشتبه فيها وفي ظلام الليل أثناء غياب أصحابها ولا حرج عليهم حتى إذا قال فيهم جميع الناس شرا ووصفهم بكل وصف قبيح ... الخ " ويضيف إلى هذا الفحش قوله : " مسموح للراعي الإنجيلي أن يختلس من مال الرب ما يستطيع اختلاسه وإن وصل القدر إلى أكثر من سبعة آلاف جنيه وفي كل هذا لا عقاب عليه ، هذا ما قرره المحكمة الدينية المشكلة علنا تحت رئاسة رب الكنيسة كما يدعون ... الخ " .

وقال حضرة القس المذكور في كتابه المعنون (آداب الإنجيليين في كنائسهم) أنهم يعرضون في كنائسهم صورا بالفانوس السحري عن كيفية اجتماع الرجل مع زوجته – بالشرح المفصل طبعا – ثم قال : " انتقدنا ما رأيناه في كتاب (اللاهوت الأدبي الكاثوليكي) ، لأن المعرف يسأل المعترفين في كراسي الاعتراف عن كيفية اجتماع الزوج وزوجته والزوجة بزوجها ، وشنينا عليهم الغارة في كتاب آداب الكنيسة الكاثوليكية المعروف .

والآن بعد ما علمنا أن الكنيسة الإنجيلية لم تقف عند حد سؤال الرجال والنساء سرىا وعلى افراد عن علاقاتهم الجنسية وعن كيفية إتمام تلك العملية ، بل توسعت في الأمر إلى حد لم يخطر ببال رؤساء الكنيسة لأنهم لا يقتصرون على سؤال المعترفين في كراسي الاعتراف ، الزوج بمفرده وكذلك الزوجة بمفردها ، بل يدخلون في مناقشة تفاصيل ذلك خارج كراسي الاعتراف بحجة واهية ألا وهي أنهم يعتبرون بعض الكيفيات التي يأتي بها الرجل زوجته أو خليلته خطيئة ويريدون تنبيه الشعب لتجنبها والبعد عنها ... الخ .

والكنيسة الكاثوليكية تجري وراء بولس كذلك ، فلا تجعل للتوراة أو لأوامر المسيح عليه السلام في الأناجيل قيمة ، بل هي لا تعتمد إلا على ما يسمونه بالتقاليد ، أي الآراء التي يراها الرؤساء الدينيون والمبادئ التي يقررها شيوخ الكنيسة ، مهما كانت هذه الآراء وتلك المبادئ ، ولقد بلغت من ذلك مبلغا حرمت فيه على المسيحي أن يفهم كتبه أو يفسر ما جاء فيها من الأحكام ، ويبين ذلك المنشور الذي أذاعه البابا سنة ١٨٦٤م ، حاكما فيه باللجنة على كل من يرى جواز خضوع الكنيسة لأي سلطة أخرى ، أو يعتقد أنه حر فيما يعتقد ، أو يفسر شيئا من الكتب المقدسة على خلاف ما ترى الكنيسة ، ومثله منشور آخر سنة ١٨٦٨م يوجب فيه على المؤمنين أن يفدوا نفوذ الكنيسة بأرواحهم وأموالهم ، وأن ينزلوا لها عن آرائهم وأفكارهم ، ومثله قول القديس (أنسيلم) : " يجب أن يعتقد أولا بكل ما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقدت " فكيف يعتقد الإنسان ما لم يفهم ؟ أفننكر ملكة التفكير ونتجاهل نعمة العقل ؟ لقد خالف المسيحيون تعاليم المسيح ونبذوا أقواله وأوامره المنسوبة إليه في كتبهم وألفوا لهم كتابات أخرى فسعوا وراء المال ، ولم يبيعوا ممتلكاتهم ، وأحلوا الطلاق وهو محرم عليهم في كتبهم التي بين أيديهم ، ولم يبارك المسيحيون لا عنيهم ولم يصلوا لأجل الذين يسيئون إليهم ويشتمونهم ، ولم يدر المسيحي خده الشمال لمن صفعه على خده الأيمن ، وتركوا الختان بل حرموه على أنفسهم، وتركوا تعظيم يوم السبت وسمحوا لأنفسهم تقرير يوم الأحد مكانه ، وفرضوا على أنفسهم صياما غير مشروع وحلوا شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، وسفهاوا أحكام العهد القديم ، ولم يأبهوا بتوصيات المسيح على دين موسى عليهما السلام ، إلى غير ذلك مما يضيق مثل هذا المقام عن حصره ، ولا يتسع لبيانته كله ، وإن هذا لهو الذي يدعونا إلى تسمية مسيحي اليوم بالبولسيين .

وكان أول من حذر من انحرافات بولس الذي تكلمنا عنه هو (برنابا) الحواري أحد تلامذة المسيح وأنصاره عليه السلام ، فتراه يقول في مطلع الإنجيل المنسوب إليه : " برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلاما وعزاء ، أيها الأعزاء إن الله العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح ، برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذي أمر به الله دائما ، مجوزين كل لحم نجس ، الذين ضل في عدادهم أيضا بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى ، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع ، لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في

دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما اكتبه لتخلصوا خلاصا أبديا وليكن الله العظيم بينكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر أمين" (برنابا ١ : ١-١٠) .

نحن نعلم أن البولسيين ينكرون إنجيل برنابا ، ونحن أيضا ننكر كونه إنجيلا على الرغم من أنه أقرب إلى الحقيقة من غيره ، وقد أثبتته العلماء قبل الإسلام بنحو ثلاثمائة سنة ، ولا نرى فيه من التناقض ما نراه في الأنجيل الأخرى ، وقد قال العلامة (تولاند) الإنجليزي عند رؤيته هذا الكتاب سنة ١٧١٨م أن عهد النصرانية قد انقضى .

وقد كان الراهب (فرامرينو) هو أول من اكتشف هذا الإنجيل وعثر عليه في مكتبة البابا (سكتس الخامس) ، وقد حكى هذا الراهب أنه كان مشتاقا إلى مطالعة الإنجيل المذكور لقراءته عن بعض نبذ في رسائل (لأبرينانوس) يندد في أحدها ببولس ، ولما تقرب (فرامرينو) إلى البابا وزاره يوما في مكتبه ، نام الأخير فأراد الراهب أن يقطع الوقت بالمطالعة في أحد كتب المكتبة ، ف وقعت يده على إنجيل برنابا الذي كان يتمنى الحصول عليه فخبأه في أثوابه ، ولما استيقظ البابا استأذن منه (فرامرينو) حاملا ما يعتقد كنزاً ثميناً وذخيرة عظيمة ، وقد رويت هذه الحكاية على نسخة أسبانية لهذا الإنجيل ، ورواها كذلك (سيل) في مقدمة له لترجمة معاني القرآن الكريم على الرغم من كون (سيل) هذا من أشد أعداء الإسلام خبثاً واجترأ على الله وعلى خاتم أنبيائه ورسله صلى الله عليه وسلم .

## ثالثاً: الدعوة بالوهمية المسيح

نسألكم الدعاء الى كل من قام على هذا العمل من تأليف و مراجعة و تقديم و كتابت  
و أعداد هذا العمل و نشره بتهيب على دين الله و أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا  
الشهادتين و أن يرزقنا الشهادة فى سبيل الله و أن يسدد عنا ديوننا فى الدنيا و  
الأخرة أمين

عندما ولد المسيح عليه السلام بغير نطفة أب ، بإرادة الله تعالى الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ، وسمعت العامة من اليهود وغيرهم بهذه الولادة الشاذة ، وأقرت بهذه المعجزة الخارقة ، تحيرت أفكارهم ، وأخذ جنانهم ، وصدمت عقولهم ، ولطول الأمد بينهم وبين موسى عليه السلام ، لما فعلته الخمسمائة والألف سنة التي فصلت بينه وبينهم من تقسية قلوبه ونسيانهم لروح التشريع الإلهي ، ولما أتى به الرؤساء الدينيون لليهود من تشويه للحقائق التي أوحى بها إلى موسى عليه السلام ، وتضييع معالم الناموس ، ولشك الكثيرين وقتئذ في الأديان واضطراب الأفكار الدينية في فلسطين من تسلط الوثنية على البلاد ، ولتمكن الرومان الكفرة عليهم ، ولتأثر الناس عامة بالهيئات الحاكمة ، ولخضوع أفكارهم لأفكار الفئة المسيطرة على البلاد ، وللتقليد الذي تنزع إليه الأمم المحكومة للأمم ذات السيادة طمعا في الجاه ، وحبا في التزلف والتملق والرياء ، كل هذه الحالات الفكرية المضطربة ، والانفعالات النفسية المختلفة ، كانت تنوء تحتها عامة الناس وقتئذ ، فجعلت بعضهم يشذ في تفكيره أو يجنح إلى تصديق المحالات والعامة يتزعمهم أحدهم مادام يفوقهم في ناحية من نواحي الذكاء ، أو قد يؤثر فيهم ذو دهاء منه فيقودهم كما أراد ، ويسيرهم كما يشاء ، والشعوب إذا ما وثقت في امرئ ما ، فهي رهن إشارته وطوع إرادته ، ولو اختار لهم أوعر الطرق ، وأردأ المسالك والمنافذ والعامة كذلك سريعو الانقلاب ، شديدي التأثير ن كثيرو النسيان ، قد يتركون الصالح للطالح ، وقد يسلكون وعر الطريق دون سلسها .

وكثيرون أيام ابن مريم كانوا متأثرين بالفكرة الوثنية ، بل لقد وجد الرومان – وهم أمة وثنية – من مصلحتهم تشويه الحقيقة ووضع بذور الفتنة ، وبث مبادئ الوثنية بين الناس ، وساعدهم على ذلك ما جاء على يد المسيح عليه السلام من المعجزات الخارقة كإحياء الموتى ، بل إن الطريقة التي جاء بها ابن مريم نفسه ساعدتهم على ترويح خرافة الألوهية البشرية ن ثم تدرجت الخرافة عند الناس شيئا فشيئا حتى أصبح الظن عندهم يقينا ، وغدت الإشاعة لديهم حقيقة . ولم يستطع الرومان بلوغ أربهم إلا بعد رفع المسيح عليه السلام ، وحينئذ اتسع نطاق دعايتهم ، ونالوا بعض مشتهياتهم ، حتى إذا ما جاء عهد قسطنطين الإمبراطور الوثني تم لهم ما يبغيون من نشر الوثنية ، والتغلب على حقيقة الوجدانية مما سيأتي بيانه في مبحث التثليث ودعواه الباطلة .

ولقد ألفت في الوثنية كتب كثيرة ، وأدخل التحريف في آيات الإنجيل ، وادعى بعض الناس الرسالة كذبا على الله ، وكثر مدعوها بعد المسيح عليه السلام كثرة لم يسمع بمثلها في التاريخ ،



وادعوا ألوهية المسيح عليه السلام ، ونادوا ببنوته لله تعالى ، ولكن الحق يرد على تلك الفرية بقوله عز من قائل : **(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِثُونَ \* بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (البقرة: ١١٦، ١١٧) .

وستنقسم الكلام في هذا المبحث إلى قسمين : فأما الأول فسنتناول فيه جميع أدلة المسيحيين على الدعوى الباطلة بألوهية المسيح عليه السلام ، وسنتبعها بالبحث والاستقصاء . وأما القسم الثاني فسنبين فيه استحالة هذه الألوهية المزعومة، بل وسنستدل من كتبهم نفسها ومن الأقوال المنسوبة إلى السيد المسيح عليه السلام فيها ، إلى كون ابن مريم لا يمكنه إلا أن يكون بشرا رسولا .

### أولا : هل من دليل على الادعاء الباطل بألوهية المسيح عليه السلام؟

وفي هذا القسم سنذكر أدلة المسيحيين على ادعائهم الباطل بتصور المسيح عليه السلام إليها ، وسنبين أن استنادهم عليها شيء مناقض لكتبهم نفسها ، مناقض لما روي فيها عن المسيح عليه السلام ، بل مناقض للعقل ، ومعارض للمنطق السليم ، وهذه الأدلة التي يستندون عليها تنحصر كلها في كون المسيح عليه السلام وجد بغير نطفة أب ، وكون إحياء الموتى كان من معجزاته ، ثم بعض آيات من الأنجيل المحرفة ، وهذه كلها أفصلها فيما يأتي :

١ - إن خلق المسيح عليه السلام من غير نطفة أب بقدرة الله لا يمكن أن يتخذ ذريعة للادعاء الباطل بألوهيته :

إن خلق المسيح عليه السلام من غير نطفة أب لا يمكن مطلقا أن يكون دليلا على ألوهيته ، إذ أن جميع المخلوقات من النباتات والحيوانات والطيور والحشرات بل إن جميع الجراثيم والفطريات أوجدها الله تعالى في الأصل من غير أب أو أم بل الأقرب إلى ذلك آدم أبو البشر عليه السلام الذي يصفه الحق تبارك وتعالى بقوله : **(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (آل عمران: ٥٩) . وإن حواء نفسها خلقت بعكس الطريقة التي خلق بها ابن مريم إذ أتت من طريق الذكر وحده دون الأنثى . بل لقد ذكرت كتب المسيحية أن شخصا يدعى ملكي صادق وجد " **بلا أب بلا أم بلا نسب بلا بداءة أيام له ولا نهاية حياة** " (عبرانيين ٧ : ٣) ، والمسيح عليه السلام وجد من أم بغير أب ، وله نسب ، وله بداية حياة من ولادته ونهاية حياة حين وفاته ورفع ، فيسقط الادعاء الباطل بأن عدم وجود الأب دليل الألوهية ، وقد كان يوحنا يقول للجموع : **" ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أبا فإن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم ... "** (لوقا ٣ : ٨) .



وفي ذلك يرد الله تعالى على ادعاءاتهم الباطلة بقوله عز من قائل : **(مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (مريم: ٣٥) .

٢ – إن إحياء المسيح عليه السلام للموتى بإذن الله تعالى لا يمكن أن يتخذ ذريعة للادعاء الباطل بألوهيته :

تذكر الأنجيل التي يؤمن بها نصارى اليوم أن غير المسيح عليه السلام قد أحيا الموتى ، وإذا اعتبروا إحياء الموتى دليلا على الألوهية ، لكان أولى بها كل من (حزقيال) و(إيليا) و(إليسع) الذين تنسب إليهم أناجيلهم المحرفة إحياء الموتى فتدعي أن (حزقيال) قد أحيا جيشا عظيما جدا جدا (حزقيال ٣٧ : ١-١٠) ، كما تدعي أن (إيليا) قد أحيا طفلا (ملوك أول ١٧ : ١٧-٢٤) وأن (إليسع) قد أحيا طفلا كذلك (ملوك ثاني ٤ : ٢٢-٢٧) ، ثم أتى بمعجزة أكبر وهي إحياء جثة ألقيت في قبره بعد موته (ملوك ثاني ١٣ : ٢١) .

فأين معجزات عيسى عليه السلام من معجزات هؤلاء وهو الذي لم يحي غير اثنين أو ثلاثة من الأموات بإذن الله تعالى ، وذلك لكون الثالثة فتاة قال عنها المسيح عليه السلام كما جاء في إنجيل متى أنها : **" لم تمت لكنها نائمة "** (متى ٩ : ٢٤) .

وأين معجزات عيسى عليه السلام من تلك التي أجراها الله تعالى على يد موسى عليه السلام الذي أحيا الجماد فجعل العصا حية تسعى بإذن الله تعالى ، أليس تحويل الجماد إلى جسم حي ثم سلب الروح منه بعد ذلك وإعادته إلى جماد معجزة أعظم من رد روح إلى جسم كانت فيه حياة من قبل ؟

بل إن تلاميذ المسيح عليه السلام أنفسهم (كما تدعي الأنجيل المزورة) كان في وسعهم إحياء الموتى وعمل معجزات تفوق معجزات المسيح عليه السلام نفسه كما بينا في المبحث الأول . وإنك لترى الأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم تعترف بكون المعجزات التي صنعها السيد المسيح عليه السلام ليست إلا بأمر الله سبحانه وتعالى وبإذن منه ، ومن ذلك ما رواه إنجيل متى عن الناس حين رأوا معجزات المسيح عليه السلام والذي ترجمته : **" فلما رأى الجموع تعجبوا ، ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا "** (متى ٩ : ٨) ، وما رواه من اعتراف المسيح عليه السلام نفسه بأن المعجزة من الله تعالى ، وذلك من القول المنسوب إليه والذي ترجمته : **" كل شيء قد دفع إليّ من أبي "** (متى ١١ : ٢٧) .

وإنه لغريب من المسيحيين أن يعتبروا المعجزات دليلا على الألوهية مع أن كتبهم التي يؤمنون بها تنكر كون المعجزة دليلا على النبوة فضلا عن الألوهية التي يدعونها كذبا لابن مريم عليهما

السلام ، فقد جاء في إنجيل متى قول المسيح عليه السلام : " سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا " (متى ٢٤ : ٢٤) ، وكذلك قوله : " كثيرون سيقولون في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تتبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ، فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم " (متى ٧ : ٢٢، ٢٣) .

فإذا كان الآثم المنافق يستطيع أن يأتي بالخوارق فعلى أي قياس يمكننا أن نميز بين الأنبياء والأشرار ؟! وإذا كان الحال كذلك فهل نستطيع اعتبارا معجزات ابن مريم دليلا على ألوهيته المزعومة ؟!

وقد كان المسيح أحيانا كثيرة لا يقوى على عمل المعجزة ، ولا يستطيع أن يأتي بالخوارق ، وذلك لمما يدل على كونه لا يصنع بإرادته شيئا ، بل إن الله تعالى هو الذي يفعل ما شاء متى شاء ، ولقد ذكر إنجيل مرقس أن عيسى عليه السلام لما جاء على وطنه " لم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة " (مرقس ٦ : ٥) .

وتروي الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح قال إنه لم يأت بمعجزة ما ، وإنه لن تكون منه خارقة في جيله (متى ١٢ : ٣٨، ٣٩) و(متى ١٦ : ٤) ولقد بينا ذلك بيانا وافيا من قبل في هذا الكتاب مما لا ضرورة لإعادته وتكراره . ومع تأكيد القرآن الكريم على أن الله تعالى قد أعطى المسيح ابن مريم عليهما السلام معجزة إحياء الموتى بإذن الله ، فإن (العهد الجديد) ينفي معجزة إحياء الموتى وذلك بشهادته أن المسيح عليه السلام هو أول من قام من الموت ، ولم يحي أحد من الموت قبله ، وذلك بالنص الذي ترجمته : " إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات " (أعمال ٣٦ : ٢٧) ، أي أن المسيح عليه السلام صلب - على زعمهم - ومات ثم قام بعد ذلك ، وهو أول من عاش بعد موته ، ومعنى ذلك أنه لم تحصل معجزة الإحياء قبل قيامة المسيح عليه السلام على حد تعبيرهم ، ولم تحصل بعدها كذلك .

٣ - إن لفظا آب وابن اللذين اخترعهما رجال الكنيسة بعد المسيح عليه السلام بعدة قرون هما نتاج سوء الترجمة من الآرامية والعبرية إلى اليونانية القديمة :

إن لفظا آب وابن من الألفاظ الشائعة في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم ، لذلك نرى من الواجب بحث هذه التسمية بحثا مستقلا ، حتى يمكننا توجيهها التوجيه الصحيح لها ، ويمكننا تحديد معناها أو معرفة حقيقة ما ترمي إليه .

إن تسمية المسيح عليه السلام في هذه الأناجيل المزورة بكنية (ابن الله) ، وإطلاق لفظ (آب)

على الله جل وعلا ، دعا الكنيسة – في ظل الشرك الذائع ، والوثنيات اليونانية القديمة المسيطرة ، والادعاءات الباطلة بتعدد الآلهة إلى اتخاذ ذلك دليلا على البنوة الحقيقية ، وحداها إلى اعتبار المسيح عليه السلام ابن الله حقا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، ومن ذلك قول بولس عن المسيح عليه السلام في (رومية ١ : ٤) : " وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات " وقوله في (٢ كو ١ : ٣) : " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح " (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .

ولكننا إذا بحثنا في الأنجيل المحرفة والمنتحلة التي يؤمن بها نصارى اليوم وجدنا هذه التسمية عامة تطلق على غير ابن مريم كذلك ، فقد روى إنجيل متى عن المسيح أنه كان يقول : " طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون " (متى ٥ : ٩) ، وكذلك قوله : " لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات " (متى ٥ : ٤٥) ، ومثله قوله في (متى ٦ : ٩) : " فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السماوات " وكذلك قول إنجيل يوحنا : " يا أيها الأحياء نحن أولاد الله " (١ يوحنا ٣ : ٢) ، ويشبهه قول إنجيل لوقا إن " آدم ابن الله " (لو ٣ : ٣٨) (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) . فالأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم تسمى المسيح عليه السلام (ابن الله) وتطلق على سواه كذلك هذا الاسم كما بينا ، فبدهي أن لفظ (ابن) ليس معناه البنوة الحقيقية ، سيما وأن إنجيل لوقا يذكر أن المسيح عليه السلام هو " ابن أتوش ابن شيث بن آدم بن الله " (لو ٣ : ٣٨) (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .

فنرى من ذلك أن لفظ (ابن) المضاف إليه لفظ الجلالة قد استعمل مجازا وقصد به لفظ (حبيب) على سبيل الاستعارة ، أو على سبيل الحقيقة ولقد قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران: ٣١)

ويؤيد هذا ما روي عن المسيح عليه السلام من قوله لأتباعه : " لكنني قد سميتكم أحبباء لأنني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي " (يوحنا ١٥ : ١٥) .

ويرد الحق تبارك وتعالى على ذلك الادعاء الباطل بقوله : (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)

(النساء: ١٧٢) . وإنك لترى من المجازات في الأنجيل استعمال لفظ (رب) بمعنى (معلم) وذلك كقول إنجيل يوحنا على لسان اثنين من التلاميذ لابن مريم : " ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث " (يوحنا ١ : ٣٨) .

وكيف نستطيع أن نقول إن المسيح عليه السلام ابن الله تعالى الذي يصف ذاته العليا بقوله : (لَمْ

يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (الإخلاص: ٣، ٤) .

إن كتب المسيحيين التي يتداولونها بينهم اليوم ويدعون إلى الإيمان بها تقول إن أتباع المسيح جميعهم ولدوا من الله تعالى ، وذلك كما جاء في ( ١ يو ٥ : ١ ) : " كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله " ومثله ما جاء في ( ١ يو ٤ : ٧ ) : " فكل من يحب فقد ولد من الله " فلا مشاحة هنالك في وجوب تأويل الولادة بالعبودية كي تطابق العقل ، ولقد جاء في إنجيل يوحنا ما يفسر ذلك وهو قوله : " لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس ، كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية ، لأن زرعته يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله " ( ١ يو ٣ : ٩ ) (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .

ويرد القرآن الكريم عليهم بقول الحق تبارك وتعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) (الأنبياء: ٢٦) .

وبقوله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الأنعام: ١٠١) .

وإننا إذا تركنا التأويل عند مصادمة العقل لظاهر الكلام ، لا اعتبرنا إبليس أبا للناس مع كونهم أولاد آدم عليه السلام ، لما جاء في إنجيل يوحنا من قول منسوب إلى المسيح عليه السلام ترجمته : " أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا " (يو ٨ : ٤٤) ، وكذلك قوله : " بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس ... " ( ١ يو ٣ : ١٠ )

ويفهم من الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح كان يخاف أن يأخذ الناس لفظ (ابن) على علاقته أو يقف ذهنهم عن التفكير في حقيقته ، أو ينقادوا إلى ظاهر معناه ، فكان ينهأهم عن تسميته بهذا الاسم خوفا من الخط والضلال ، وإنك لترى إنجيل لوقا يذكر أن المسيح عليه السلام كان ينهر الشياطين والمردة ويحاول منعهم من تضليل الناس بتسميته ابن الله ، خوفا من جهل العامة وعدم تمييزهم وخشية اعتقادهم بظاهر الكلام الذي ينافي العقل ويخالف حقيقة الأمر .

ولبيان ذلك أذكر ما حكاه الإنجيل المنحول إلى لوقا مما ترجمته : " وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول : أنت المسيح ابن الله ، فانتهرهم ولم يدعمهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح " (لوقا ٤ : ٤١) .

وإني أعلم أن بعض الناس قد يقول إن قول الإنجيل المنسوب إلى لوقا : " لأنهم عرفوه أنه المسيح " قد يكون قيذا للمعنى ، وأن المسيح عليه السلام انتهرهم تواضعا ، لكن المقام ليس ذلك

مطلقا ، فمقتضى الحال يوجب التصريح بالحقيقة ، ولو كان المسيح عليه السلام هو ابن الله تعالى بالمعنى الذي يريدونه ، لما نهر الشياطين المضلة التي ليس التبليغ من شأنها عن تكنيته بالكنية اللازمة ، ولقد قال تعالى : **(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)** (الأعراف: ٢٧) .

إن لفظ (آب) بمد الهمزة يخالف كل المخالفة لفظ (آب) ويدل كذلك على معنى مغاير للفظ الثاني ، ولقد ذكر أحد الآباء الدومنيكان في مقدمة الجزء الثاني من كتاب (التمرنة) المطبوع في الموصل أن لفظ (آب) بمد الهمزة معناه (الله) ، ويثبت ذلك قول إنجيل يوحنا على لسان المسيح عليه السلام : **" إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم "** (يوحنا ٢٠ : ١٧) .

وإن لفظ (Father) الإنجليزي الذي ترجموا به لفظ (آب) والذي ينطق بالعربية (فاذر) ، وكذلك لفظ (Vater) الألماني ، و(Pater) (باتر) اللاتيني ، و(بدر) الفارسي ، و(باتزا) اليوناني يشبه لفظ (فاطر) العربي وهو من صفات الله الخالق ، الذي أبدع الخلق بعلمه وحكمته وقدرته والذي ليس له شريك في ملكه ، ولقد قال تعالى : **(قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** (الأنعام: ١٤) .

وهكذا ترى مما سبق أن الخلط في ادعاء البنية الحقيقية لله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) أو الألوهية التي يزعمونها لنبي الله عيسى عليه السلام من تسميته (ابن الله) أو من تسمية الله بالـ (آب) ناشئ من الخلط في الترجمة من لغة إلى أخرى ، ثم ما لبث أن دخلت الشياطين من الإنس والجن لحرف الدين عن أصوله وإيقاع الناس في قضية الشرك بالله تعالى وهي من القضايا المدمرة للدين ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)** (الأنبياء: ٢٦) . ويقول سبحانه وتعالى : **(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** (الأنعام: ١٠١) .

٤ – إن عددا من الأقوال التي يستندون عليها في دعاوهم الباطلة كما ورد في الأناجيل المزورة لا يمكن أن تكون سندا لمثل تلك الدعاوى الباطلة :

هناك بعض جمل خاصة في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم يريد المسيحيون أن يتخذوها سندا في دعاوهم الباطلة بألوهية المسيح ، وسوف نذكر هذه الأقوال ثم نبين استحالة إمكان أخذها بظاهرها وضرورة تأويلها ، وإلا اختلط الحابل بالنابل ، وصارت الناس كلها

حسب الظاهر الذي يأخذون به آلهة – والعياذ بالله تعالى – مع إيماننا الكامل بأن الأنجيل التي يؤمن بها نصارى اليوم لا علاقة لها بإنجيل عيسى عليه السلام وأنها كتبت بعده بعدة قرون بأقلام مختلفة ، في أماكن متعددة ، وأزمنة متفاوتة ، وأنها ظلت يحذف منها ويضاف إليها عبر الأزمنة حتى أيامنا الراهنة وتتخلص الجمل المزورة في الأنجيل الراهنة فيما يلي :

**أ – " أنا في الآب والآب في " :**

يروى إنجيل يوحنا عن المسيح عليه السلام أنه قال : **" أنا والآب واحد ومن رآني فقد رأى أبي "** (يوحنا ١٠ : ٣٠) ، ويروي أنه قال كذلك : **" الذي رآني فقد رأى الآب ، فكيف تقول أنت أرنا الآب ، ألسنت تومن أنني أنا في الآب والآب في ، الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي ، لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال " .**

فلو كان قوله : **" أنا والآب واحد " أو " إني أنا في الآب "** دليل الاتحاد والحلول لأصبح جميع الحواريين مثله سواء بسواء وذلك لقوله لهم كما ورد في إنجيل يوحنا (١٤ : ٢٠) : **" في ذلك اليوم تعلمون أنني أنا في أبي ، وأنتم فيّ وأنا فيكم "** ، ولتساوي عيسى عليه السلام وأهل أفسس كذلك في الاتحاد والحلول ، كما هو مذكور في (أفسس ٤ : ٦) : **" إله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم "** ، ولصار أهل كورنثيوس آلهة كذلك كما جاء في (١ كو ٦ : ١٩) : **" أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم " .** فنرى هنا كيف أننا لا نستطيع الأخذ بظاهر الكلام ، وإلا لأصبح عيسى عليه السلام و الحواريون وجميع أهل أفسس وكورنثيوس آلهة كذلك ، حسب ظاهر ما قيل . وأما القول المنسوب إلى ابن مريم عليهما السلام والذي ترجمته : **" ومن رآني فقد رأى أبي "** إذا صح فلا يمكن الأخذ كذلك بظاهره حيث تمتنع رؤية الله جل وعلا في الدنيا . فنرى بذلك ضعف الرأي القائل بالأخذ بظاهر ما جاء في الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم منسوباً إلى المسيح عليه السلام بل يجب التأويل إذا سلمنا تجاوزاً بأن تلك الجمل أو شيئاً قريباً من دلالاتها قد صدر عن المسيح عليه السلام ويكون معنى قول عيس عليه السلام هو : **" إني رسول الله إليكم وما أخبركم به إنما هو من الله تعالى يوحى إليّ به ، فمن أطاعني فقد أطاع الله تعالى ، ومن عصاني فقد عصاه " .**

ولا يكون المسيح عليه السلام على ذلك إلا نبياً رسولاً أرسله الله تعالى لهداية اليهود بعد أن ضلوا ضلالاً بعيداً ، ويثبت ذلك قول إنجيل بطرس : **" أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب ، وآيات صنعها الله**



بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون " (أعمال ٢ : ٢٢) .

**ب - " أنا من فوق ، أنا لست من هذا العالم " :**

يروى إنجيل يوحنا عن المسيح عليه السلام أنه قال : " أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق ، أنتم من هذا العالم ، أما أنا فلست من هذا العالم " (يوحنا ٨ : ٢٣) ، فلو كان قوله : " إنه من فوق وإنه ليس من هذا العالم " دليلا على الألوهية المزعومة لتساوي في ذلك مع الحواريين لقوله لهم كما هو وارد في نفس الإنجيل : " لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ، ولكن لأنكم لستم من العالم لذلك يبغضكم العالم " (يوحنا ١٥ : ١٦) . بقرى أن قوله : " أنتم من أسفل ... الخ " إذا صح فمعناه على الأرجح : " أنكم تبتغون عرض الحياة الدنيا وأما أنا فأعمل للآخرة " وكذلك قوله للحواريين : " لستم من العالم " معناه : " لستم من الذين عموا عن الآخرة " فالتعبير في إنجيل يوحنا يشير إلى أن المسيح عليه السلام بذلك يقول للحواريين أنه وإياهم يطلبون الآخرة ويعملون عملها " لستم من العالم كما إني أنا لست من العالم " (يوحنا ١٧ : ١٦) .

**ج - " عمانويل الذي تفسيره : الله معنا " :**

يتمسك المسيحيون بقول إنجيل متى (١ : ٢٣) : " العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانويل الذي تفسيره الله معنا " ويزعمون أن ذلك دليل على ألوهية المسيح عليه السلام المزعومة، ولكن ما هي الصلة بين الجملة (الله معنا) وبين المسيح عليه السلام ؟ إن جملة (الله معنا) هي جملة اسمية مفيدة معناها (الله موجود معنا) وموجود في كل مكان ، فهل يسمى المسيح عليه السلام (الله موجود معنا) وهو المعروف باسم المسيح عيسى بن مريم ؟! وإننا إذا فرضنا جدلا أن (عمانويل) معناه (الله) فقط وليس (الله موجود معنا) فلا يمكن أن نتخذ من تسمية المسيح بالله دليلا على كونه هو الله جل شأنه ، فإن كتبهم المزورة والتي يؤمنون بها تطلق اسم الله على الملائكة وليسوا بآلهة ، وتطلق اسم الله كذلك على الأنبياء وليسوا بآلهة كذلك ، بل إنه كتبهم تطلق اسم الله على جميع البشر بل تطلق اسم الله على إبليس نفسه (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وليس إبليس هو الله بداهة . فأما إطلاق اسم (الله) تجاوزا على الملائكة فيظهر جليا عند مراجعة سفر القضاة ، فمنه ما ترجمته : " ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامرأته حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب فقال منوح لامرأته : نموت موتا لأننا قد رأينا الله " (قضاة ١٣ : ٢١) ، فسمى منوح الملك تجاوزا (الله) (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) . وكذلك سمي الملك أو الرجل الذي صارعه يعقوب إلى الفجر (الله) وسمى الأخير نفسه كذلك ، حين سأل يعقوب : " فقال له : ما اسمك ؟ فقال : يعقوب ، فقال له : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل

إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " إلى قوله : " فدعا يعقوب اسم المكان فنيثيل قائلا لأنني نظرت الله وجهها لوجه ونجيت نفسي " (تك ٣٢ : ٢٤-٣٠). ولا نستطيع طبعاً اعتبار الذي غلبه يعقوب في المصارعة حتى الفجر هو (الله) ولا كان الله من الضعف بحيث يغلبه أحد من البشر (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً). وأما إطلاق اسم (الله) تجاوزاً على الأنبياء وعدواناً وإجراماً فيبينه ما جاء في سفر الخروج من أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : " أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهرون اخوك يكون نبياً " (خر ٧ : ١). وأما إطلاق اسم الله تعالى على الناس خاصتهم وعامتهم فيبينه ما جاء في (المزمور ٨٢ : ٦) : " أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم " وأما إطلاق اسم الله تعالى على إبليس (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) ، فقد جاء في (٢ كو ٤ : ٣) : " ولكن إذا كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم في الهالكين الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين ... الخ " . فبما أن هؤلاء جميعاً يطلق عليهم اسم (الله) كابن مريم نفسه ، فإما يعتبرون جميعاً آلهة حسب المعنى الظاهر وهو محال عقلاً أو يؤول الظاهر ويكون لفظ (الله) بمعنى سيد أو غيره أو يكون هذا الخلط في الأناجيل المنحولة من هيمنة الأفكار الوثنية ، وشطط الترجمات من الآرامية والعبرية إلى اليونانية القديمة وغيرها من اللغات الأوروبية ، ومن الانحرافات البشرية التي يصفها الحق تبارك وتعالى بقوله :

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (الأنعام: ٢١) .

#### د - " وكانت الكلمة الله " :

مما تستند الكنيسة عليه في دعواها الباطلة بالوهية المسيح ما ورد في إنجيل يوحنا (١ : ١) مما ترجمته : " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكانت الكلمة الله " . أما قولهم : " وكانت الكلمة الله " إذا صح فإن فيه حتماً تحريف بالنقصان ، وتكون بذلك الجملة : " وكانت الكلمة أمر الله " أي بأمره ، ويثبت ذلك من القول المنسوب إلى السيد المسيح في إنجيل يوحنا (٨ : ٤٠) والذي ترجمته : " ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله " ، ومثله ما جاء في (ثيموثاوس ٢ : ) مما ترجمته : " لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس : الإنسان يسوع المسيح " .

وبما أن قولهم : " في البدء كان الكلمة ... الخ " يتعارض مع الآيتين التاليتين له وجب تأويل الأول لمنافاته للعقل ، ومعارضته للحقيقة ، ويكون معنى كلام إنجيل يوحنا إذا كان صحيحاً هو : " في البدء كان عيسى كلمة عند الله وكانت الكلمة عيسى أمر الله أي بأمره وقدرته وكلمته



التي هي كن " وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (الأنعام: ٢١) .

**ثانيا : من الأدلة القاطعة على نفي الادعاء الباطل بالوهمية المسيح :**

**١ - تفرق المسيحيين في وصف طبيعة المسيح عليه السلام :**

قبل أن نتكلم في هذا الموضوع ، وقبل أن نذكر الأدلة الصارخة التي تنطق بعدم إمكان الألوهية لبشر ، ونأتي بالبراهين القاطعة التي تنزه الله سبحانه وتعالى عن كل وصف من أوصاف خلقه ، نذكر شيئا من اعتقاد المسيحيين في ماهية ابن مريم وتباين تلك الاعتقادات عند أكبر الفرق المسيحية فيما يتعلق بعيسى عليه السلام وفهم طبيعته ، ونجد أن هذا التباين في حد ذاته من أكبر الأدلة على نفي صفة الألوهية عن ابن مريم عليهما السلام وتباين أكبر الفرق المسيحية في ذلك على النحو التالي :

**أ - الفرقة الملكانية [Malakanism (Royalism=Catholicism)] :**

وهي تزعم أن المسيح إله تام كله وإنسان تام كله ، ليس أحدهما غير الآخر ، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل ، وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك ، وأن مريم ولدت الإله والإنسان وأنهما معا شيء واحد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .

**ب - الفرقة النسطورية [Nasturians (Nasturism)] :**

وهذه الفرقة تنسب إلى (نسطور) بطريرك القسطنطينية ، وتزعم كسابقتها أن المسيح عليه السلام له طبيعتان ، ولكنها تقول إن مريم ولدت الإنسان ولم تلد الله ، وإن الله تعالى لم يلد الإنسان وولد الإله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، ويرد عليهم القرآن الكريم مكذبا إياهم في ذلك المنكر الذي يدعون فيقول الحق تبارك وتعالى : (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْهُ سُلْطَانٌ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (يونس: ٦٨، ٦٩) .

**ج - الفرقة اليعقوبية [Jacobism)(Orthodoxies)] :**

Jacobites وهي تنسب إلى يعقوب البردعاني الذي كان راهبا في كنيسة بالقسطنطينية ، وتزعم أن المسيح بجملته المركبة هو الله ، ويقول تعالى في نفي هذا المنكر من القول : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (المائدة: ١٧) .

#### د - الفرقة الموحدة [The Unitarian Group (Unitarianism)] :

وهذه الفرقة تقول بوحدانية الله تعالى ، وتقول برسالة ابن مريم ، وأن المسيح عليه السلام هو رسوله ولا يمكن أن يكون غير ذلك ، مع كثير من الخلط في المفاهيم نظرا لتكديس الخرافات وتعدد المداخلات البشرية والأساطير وهذه الفرقة تضم عددا من عقلاء المسيحيين وفلاسفتهم . ومن هذه الفرقة الفيلسوف (تولستوي) الذي يعتبره الألمان أكبر فيلسوف أنجبه القرن العشرين ، وتولستوي هذا إنجيل خاص به ، مترجم إلى أكثر اللغات ، ومنها العربية ، وقد اجتهد هذا الرجل أن يجمع في هذا الإنجيل كل ما يعتقد صحيا ، وقد حذف ما أداه بحثه إلى كونه دخيلا محرفا ، ولم يعتبر الرسائل البتة ، ولام الرؤساء الدينيين لتشويههم حقيقة المسيحية واختيارهم كتباً تعارض الدين الصحيح ، فتراه يقول في مقدمته : " لا ندري السر في اختيار الكنيسة هذا العدد من الكتب وتفضيلها إياه على غيره واعتباره مقدسا منزلا دون سواه مع كون جميع الأشخاص الذين كتبوها هم في نظرها رجال قديسون " وأضاف : " ويا ليت الكنيسة عند اختيارها لتلك الكتب أوضحت للناس هذا التفضيل فبينت إذ ذاك ما وجدته من الخطأ في الكتب التي لم تعتبرها موحى بها " إلى أن قال : " إن الكنيسة أخطأت خطأ لا يغتفر في اختيارها بعض الكتب ورفضها الأخرى واجتهادها بعد ذلك التقسيم أن تؤيد أن ما اختارته منها هو الصحيح المنزل الموحى به من الروح القدس ، معتبرة كل حكمة واردة فيها من السماء لا تحول ولا تزول ، ولو تبصرت قليلا لأدركت بداهة بأن ما عملته أفسد وأضر ما اختارته منها بإضافتها إليها التقاليد المتباينة المعنى ، المتضاربة المغزى بين بيضاء وصفراء وزرقاء أعني أن بعض تلك التقاليد في اعتقادها مفيد والبعض الآخر ذو تعليم سام وقد وضعت عليها كلها ختم العصمة من الخطأ ، وبذلك حرمت على نفسها الحق في إيضاح غامضها ، وحذف ما لا يوافق منها ، ولكنها لم تفعل ولن تفعل شيئا من ذلك مادامت هذه حالها ، إن كل شيء في نظرها مقدس سماوي كالعجائب وأعمال الرسل وآراء بولس الرسول في شأن الخطيئة والعذاب والثواب ، وهذان الرسل في رسالاتهم ، وخرافات يوحنا اللاهوتي في رؤياه " إلى أن قال : " كان على الكنيسة قبل اختيارها هذه الكتب أن تدرسها درساً وافياً وتحذف منها ما يدعو إلى الانتقاد والشك ولكنها لجأت إلى الكلام حتى اضطرت أن ترفض كثيراً من السفار وبعض فصول من أعمال الرسل ورسائلهم التي لو طالعها المرء بإمعان لوجدها أقرب إلى الغش والخيانة منها إلى التعليم .

**هـ - باقي الفرق المسيحية :**

وأما باقي الفرق المسيحية فيزيد عددها على ٧٢ فرقة يتشعب كل منها إلى مذاهب لا حصر لها، وأهم هذه الفرق : فرقة تقول بألوهية المسيح وأمه مريم عليهما السلام كليهما ، ويرد القرآن الكريم على هذه الفرية الكبرى بقول الحق تبارك وتعالى : **(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المائدة: ١١٦، ١١٧) .**

ولسهولة بسط هذه الآراء وبحثها ، نقسم الكلام فيها إلى شعبتين ، أما في الشعبة الأولى فسنأتي بالدليل العقلي على عدم إمكان ألوهية المسيح عليه السلام ، وأما في الشعبة الثانية فنستشهد بالأقوال المنسوبة إلى عيسى عليه السلام في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم ، والتي ينفي بها هذه الدعوى ، ويبرئ نفسه مما ألصقه به بولس وأتباعه بدون دليل أو سند منطقي واحد .

**٢ - الدليل العقلي على نفي الادعاء الباطل بألوهية المسيح عليه السلام :**

إذا نظرنا إلى وصف المسيح عليه السلام في الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم ما وجدناه إلا بشرا حقيقيا لبث في بطن أمه تسعة أشهر كسائر الناس ثم ولد فشب وترعرع ، حتى إذا ما بلغ الثلاثين عاما مارس النبوة والدعوة سنة كاملة طلبته اليهود في آخرها ، **"وقد كان يأكل ويشرب"** (متى ١١ : ١٩) وكان كأى إنسان حي يتبرز ويبول ، وكان يتعب ، ويسأم ، ويشتم ، ويصخب ، ويلعن ، ويسب ، ويتألم ، ويتوجع ، ويخاف ، ويصرخ ، وقد كان ينفرد فيتعبد ويصلي ويدعو الله تعالى ألا يمكن منه اليهود إلى غير ذلك من الصفات البشرية ، والانفعالات النفسية ، والإحساسات المختلفة التي يشعر بها الإنسان ، مما ظهر في سياق المبحث الأول . ولو اعترض نصراني على ذلك وقال إنما كان ذلك من وجهة ناسوته ، قلنا إن الإحساسات المتباينة والانفعالات النفسية المختلفة لا يشعر بها الجسم المجرد من الروح ، بل إن الشعور تحس به الروح أكثر مما يشعر به الجسد ، وما شعور المادة إلا تحديد للانعكاسات التي تتلقاها الأعصاب المتعلقة بالحياة .

إن البشرية التي كان يضمها جسد المسيح عليه السلام ، هي التي كانت تشعر بالرغبة في الطعام والشراب ، وتحس بالحاجة إلى التبرز والتبول ، وفي أدب جم ، وعفة بالغة يذكر القرآن الكريم

ذلك في وصف ابن مريم وأمه فيقول الحق تبارك وتعالى : **(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)** (المائدة: ٧٥) .

وإننا لا نستطيع مطلقاً أن نقول إن المسيح عليه السلام كان يضم جسده الآدمي كلا من الروح البشرية والذات الإلهية (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) ، فذلك مما لا يقبله العقل الذي عرفنا به الله تعالى ، واهتدينا به إلى إثبات وجوده منزها عما لا يليق به ، وإذا فرضنا أن الاتصال بين اللاهوت و الناسوت كان لوصول البشرية إلى مقام العزة الإلهية – وهذا الفرض غير جائز – فلا نستطيع أن نقول إن الاتصال المذكور كان لنزول العزة الإلهية إلى مستوى البشرية الحقيرة ، فيتصف الله جل وعلا بصفاتهما ، وتلم به أعراض الحزن والألم والسرور والفرح ، بل ويذوق عذاب الأسر ، ويتجرع أو صاب الموت والصلب كما يدعون ويزلزله الألم ، ويدعوه العذاب إلى البكاء والصراخ والعيول كما تصف الأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم حال السيد المسيح عليه السلام .

وماداموا يقولون بموت المسيح المتعلقة به الروح ، فمعنى ذلك أن الروح كفت عن العمل ، وليس هناك معنى مطلقاً بأن الجسد هو الذي مات وحده ، إذ أن الجسد كما قلنا ليس إلا وعاء للروح المجردة عن المادة ذلتا لا فعلا – كما أثبت ذلك الفلاسفة – أي أنها مرده في ذاتها ولا يظهر لها أثر ملموس في حياتنا بغير مادة .

كل ذلك يثبت أن الروح التي كانت متعلقة بالمسيح عليه السلام ما كانت إلا الروح البشرية المحضة التي لا مجال لسواها ، وإذا كانوا لا يقبلون ما تدل عليه بداهة العقل ، وجب عليهم إقامة الدليل للأخذ بسواه ، وبما أن أدلتهم على ادعائهم بألوهية المسيح عليه السلام واهية ، وقد بيناها ، وأثبتنا عدم صلاحيتها ، وأظهرنا استحالة وقوفها كدليل مما سبق شرحه في القسم الأول من هذا البحث ، فيكون بذلك المسيح عليه السلام محض بشر لا علاقة له بالله تعالى إلا علاقة المخلوق بالخالق وتكون الادعاءات الباطلة بألوهيته من أوهام المشركين الذين حرفوا رسالة المسيح عليه السلام كما سبق وأن حرف أجدادهم رسالة موسى من قبل .

وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم كتابه : **(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)** (يونس: ٦٦) . وإذا فرضنا جدلاً أن التصور الخيالي لإمكانية الاتحاد بين الجوهرين الناسوتي واللاهوتي يمكن أن يتحقق ولو من قبيل الجدل ، لأصبح أقنوم الابن محدوداً ، وكل محدود قابل للزيادة والنقصان

، ووجوده في حدوده يحتاج لموجد ، فيكون أقنوم الابن محدثا ، وإذا تجاوز نصارى اليوم كل حدود العقل باعتبار ذلك الابن إلها ، فإن ذلك يقتضي حدوث الله وهو محال ، لأن الله تعالى هو خالق الزمان ، فكيف للزمان أن يحد خالقه !؟.....

ونستطيع أن نقول كذلك : إما أن يكون شخص المسيح عليه السلام هو الإله - كقول اليعقوبية - أو يكون الإله بكليته قد حل في المسيح عليه السلام - كزعم فرقتي الملكانية والنسطورية - أو حل بعضه فيه - كدعاوى بعض الفرق الأخرى - فأما الأول فمحال لأنه بإعدام المسيح عليه السلام ينعدم الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، والثاني محال أيضا لأن الله تعالى ليس جسما ولا عرضا ولو كان جسما لوجب اختلاط أجزائه بأجزاء جسم المسيح عليه السلام فتتفرق الأجزاء حسب ذلك وهو باطل ، ولو كان عرضا لاحتاج إلى محل والواجب وجوده لذاته لا يحتاج إلى غيره وإلا صار ممكنا ، والفرض الثالث محال هو الآخر لأنه إذا انفصل الجزء عن الكل صار كلاهما ناقصا ، والمتركب من ناقصين ناقص ولا يجوز مثله على الواجب ، فيثبت أن ابن مريم ليس بإله ، وإنما بشر ممن خلق الله تعالى ، واصطفاه لتبليغ رسالته إلى الذين انحرفوا من بني إسرائيل عن تعاليم موسى عليه السلام .

وإنك لترى كذلك أنه لا معنى هنالك مطلقا للقول بأن المسيح عليه السلام إله تام كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير الآخر ، وإذا كان الأمر كذلك لكان الله تعالى إنسانا ولأصبح كل فرد منا إلها كذلك وهو محال .

وكلنا يعلم أن الله تعالى واجب الوجود ، أي أن وجوده لذاته من حيث هو الله تعالى ، أي أنه قديم باق غير مركب ، ولكننا إذا نظرنا إلى المسيح عليه السلام وجدناه محض إنسان تذكر عنه الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أنه ولد في بيت لحم من مريم عليها السلام ، أي أنه أوجد كسائر البشر من عدم بقدرة الله تعالى الذي لا يحتاج وجوده لموجود غيره ثم يقول المسيحيون أنه أعدم بعد ذلك صلبا ، والله تعالى لا يطرأ عليه عدم ، وهو تعالى يصف ذاته العليا بقوله عز من قائل : **(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** (الحديد: ٣) وقول سبحانه وتعالى : **(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** (الروم: ٢٧) .

ويعترف المسيحيون أن المسيح عليه السلام إنسان كامل ، أي أنه مركب من أعضاء وأنسجة وخلايا بشرية ، والمركب يحتاج إلى تقديم وجود كل جزء من أجزائه على وجود جملته ، وبما أن كل جزء من أجزائه غير ذاته ، فيكون وجود جملته محتاجة إلى وجود غيره ، والواجب

الوجود كما قلنا لا يحتاج إلى وجود غيره بل هو واجب لذاته من حيث هي ، أي ليس وجوده موقوفاً على الحكم بوجود كل جزء من أجزائه كالمسيح عليه السلام ، وصدق الله العظيم إذ يقول (موجها الحديث إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذي انحرفوا عن تعاليم ربهم) :  
**(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (المائدة: ٧٧) .**

### ٣ - الدليل النقلي على نفي الادعاء الباطل بالوهية المسيح عليه السلام :

نذكر هنا الأدلة الناطقة من الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم والتي يسجل كاتبوها فيها شهادة المسيح عليه السلام على نفسه بكونه محض إنسان ، وشهادته بوحدانية الله تعالى ، و نفيه عن نفسه الصفات التي لا يتصف بها إلا واجب الوجود، الله ربي ورب كل موجود، الذي وصف ذاته بقوله عز من قائل **(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)** (الصفات: ٥).

### أ - الأنجيل الحالية تثبت فيما تسرد أن المسيح عليه السلام سلبت منه الحياة والله حي لا يموت :

تروي الأنجيل الحالية المزورة أن المسيح عليه السلام سلبت منه الحياة فيذكر إنجيل متى (27 : 5) : **أن المسيح حين صلب صرخ بصوت عظيم " وأسلم الروح "** ، وسجل إنجيل مرقس (١٥ : 37) : **ما ترجمته " : فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح "** ودون كاتبو إنجيل لوقا (٢٣ : ٤٦) : **ما ترجمته " : ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يدك أستودع روحي ، ولما قال هذا أسلم الروح "** وسجل كاتبو إنجيل يوحنا ما ترجمته " : فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح " (يوحنا ١٩ : ٣٠) فترى من ذلك كيف سلبت من المسيح عليه السلام الحياة ، والله حي لا يموت يصف ذاته العلية بقوله : **(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)** (البقرة : من الآية ٢٥٥) .

وقوله : **(هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))** (غافر: ٦٥).

### ب - تذكر الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم اعتراف المسيح عليه السلام بأن العلم بالآخرة والساعة لله وحده :

وفي ذلك يذكر إنجيل مرقس قولاً منسوباً إلى المسيح عليه السلام يقول فيه : **" وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب "** مر ١٣ :



(٣٢) ، فالمسيح عليه السلام يشهد بجهله ذلك اليوم وتلك الساعة ، أي أنه لا يعلم عن الساعة أو يوم الحساب شيئا ، والقرآن الكريم يؤكد على تفرد الله تعالى بهذا العلم إذ يقول : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: ٣٤). ويذكر : (وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (الزخرف: ٨٥).

**ج - الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تنسب إلى السيد المسيح عليه السلام أنه ينفي عن نفسه الإرادة والاختيار:**

فإنجيل متى إذ يقرر أن الله الإرادة والاختيار يروي أن المسيح عليه السلام يخاطب ربه بقوله : "ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت" (متى ٢٦ : ٣٩) والله تعالى يصف ذاته العلية بقوله في محكم كتابه : (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (الحديد: ٥).

**د - الأناجيل المحرفة الموجود بين أيدي نصارى اليوم تشهد بأن المسيح عليه السلام عاجز والله قادر على كل شيء:**

فإنجيل يوحنا يذكر على لسان المسيح عليه السلام قوله " : أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا " (يوحنا ٥ : ٣٠). وإنجيل متى يذكر على لسان المسيح عليه السلام قوله : " وأما الجلوس عن يميني وعن شمالي فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي " (متى ٢٠ : ٢٣). وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الشورى: ٩).

**هـ - الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تعترف بأن المسيح عليه السلام متواضع وأن لله الكبرياء:**

فإنجيل متى يذكر أن أحد التلاميذ سأل المسيح عليه السلام قائلا " : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لكي تكون لي الحياة البدية ؟ فقال له : لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " ( متى ١٩ : ١٦) ولو أخذنا هذا الكلام بظاهره لثبت نفي الصلاح عن المسيح عليه السلام وهو ما لا نقول به لأنه عندنا من أولي العزم من الرسل. فلا شك أن هذا القول تواضع من المسيح عليه السلام ، والتواضع من صفات الصالحين ولا يكون الله متواضعا وهو سبحانه يصف ذاته العليا بقوله في محكم كتابه : (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

العَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الجاتية: ٣٧).

و - الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تسجل أن المسيح عليه السلام ينسب العظمة لله وحده:

فينسب إنجيل يوحنا إلى السيد المسيح عليه السلام قول "إن أبي أعظم مني" (يو ١٤ : ٢٨) ، ويقول "الحق الحق أقول لكم أنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله" (يو ١٣ : ١٦).

ز - الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تصف السيد المسيح عليه السلام بالخوف والعجز والجزع وهي صفات لا يمكن أن تكون لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

يذكر إنجيل متى (٢٧ : ٤٦) ما ترجمته : " ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : إيلي إيلي لما شبقنتي " أي إلهي إلهي لماذا تركتني ؟

ومعنى ذلك أن المسيح عليه السلام يعترف لخالقه بالألوهية ، وينفيها عن نفسه ، وأنه كان خائفا من الموت ، عاجزا عن تخليص نفسه منه ، والغريب أنه على الرغم من ذلك فإن نصارى اليوم يزعمون أن المسيح عليه السلام إله ، فما معنى خوفه من قضاء حتمه على نفسه ؟ وما معنى عجزه عن التخلص من البشر الذين أهانوه وشتموه وبصقوا على وجهه ؟ بل ما معنى مناداته نفسه والتوسل إلى ذاته ؟ الغريب أن يصرخ المسيح عليه السلام الذي يزعمون ألوهيته خوفا من الموت المحتوم ، ونرى كثيرا من المجرمين والقتلة يتقدمون نحوه بقدم ثابتة وجأش رابط.

ح - الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تذكر أن المسيح عليه السلام كان يعبد الله تعالى:

فقد ثبت أن عيسى عليه السلام كان يعبد الله تعالى ، ويتوسل إليه شأن المخلوق العابد مع الإله الخالق الذي يصف ذاته العلية بقوله : (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحشر: ٢٤).

ويروي إنجيل مرقس (١ : ٣٥) عن المسيح عليه السلام ما ترجمته أنه : " في الصباح باكرا جدا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك " كما يذكر إنجيل لوقا عن المسيح عليه السلام ما ترجمته : " وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي " (لوقا : ٥ : ١٦).

وفي ذلك اعتراف كامل ، شامل ، صريح ، من السيد المسيح عليه السلام أنه عبد لله ، خاضع له



بالعبادة والطاعة ، كما يخضع له كل الكون بالطاعة والعبادة انصياعا للقرار الإلهي : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) (الرعد: ١٥)

ط - الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تعترف بأن المسيح عليه السلام رسول الله تعالى:

فيذكر إنجيل يوحنا على لسان المسيح عليه السلام قوله "الكلام الذي تسمعه ليس لي بل للآب الذي أرسلني" (يو ١٤ : ٢٤) وقوله ("أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله") (يو ٨ : ٤٠)، وقوله : "لأنني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني" (يو ٥ : ٣٠) أي أن الكلام الذي يتكلم به موحى به إليه من عند الله تعالى الذي أرسله ، وهذا يتنافى مع الادعاءات الباطلة بكونه إلهًا أو شبه إله.

ي - تذكر الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام طلب من يوحنا أن يعمده وذلك ينفي عنه صفة الألوهية التي ألصقت به كذبا بعد رفعه :

يحكي إنجيل متى قائلا " حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا المعمدان ليعتمد منه ولكن يوحنا منعه قائلا : أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليّ ! فأجاب يسوع وقال له : اسمع الآن لأن هكذا يليق بنا أن يكمل كل بر حينئذ سمع له ) " (متى ٣ : ١٣-١٥).

فترى كيف يعترف الإنجيل المنحول إلى متى بتلك الواقعة التي سعى المسيح فيها أن يكمل نفسه بالتعمد من يحيى الذي صار بذلك أعلا منه مرتبة ، خاصة وأن الأناجيل المحرفة الموجودة بين أيدي نصارى اليوم تذكر أن المسيح شهد بنفسه أن يحيى " لم تلد النساء مثله " ، فهل يمكن لبشر أن يعلوا على خالقه؟! وألا ترى أنه من المخجل مجرد محاولة أن نساوي الله بالبشر ، ونزعم أن النبي الذي يعتمد من يحيى هو (الله) ، إن يحيى نبي كريم فهل يجهل يحيى ربه ؟ إن المسيح عليه السلام لو كان هو الله لسجد له يحيى حالا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، وهل يقف الله أمام عبده وجها لوجه يحادثه ؟ وهل يأخذ الله عن عبده الشريعة ويكمل نفسه بالتكاليف والعبادة بالتعمد منه؟! إننا نجل الله تعالى عن هذا الشرك ، وننزهه تعالى عن هذا الخلق.

ك - الأناجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم تذكر أن المسيح عليه السلام جربه إبليس :

يقول (متى ١ : ١٥-١٥) " ثم أوصد يسوع إلى البرية من الروح ليحرب من إبليس فبعدما صام

أربعين نهارا وأربعين ليلة رجع أخيرا فتقدم إليه المجروب وقال له : إن كنت ابن الله فقل : أن تصير هذه الحجارة خبزا فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، ثم أخذ إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له : إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل ، لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك ، قال له يسوع : مكتوب أيضا لا يجرب الرب إلهك ، ثم أخذ أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي ، حينئذ قال له يسوع : اذهب عني يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. "

### نستخلص من هذا الحديث إن كان صحيحا الأمور الآتية :

-أن إبليس كان يقود المسيح عليه السلام إلى حيث شاء فينقاد له ، فتارة يقوده إلى المدينة المقدسة ويوقفه على جناح الهيكل ، وتارة يأخذه إلى جبل عال جدا ، ويصعده عليه بدون أن يبدي المسيح عليه السلام اعتراضا وكأنه استسلم لإبليس استسلاما تاما غير خلاق بنبي فضلا عن الإله . ولا أعتقد أن إبليس من الجهل بحيث يعرض على ربه وإلهه ملك الأرض ومجدها ويطمع في أن يسجد له خالقه وربما قال قائل أنه كان يخاطب ناسوت المسيح عليه السلام ، ولكن هذا الزعم باطل فإنهم يقولون أن اللاهوت متعلق ومندمج في الناسوت وهما غير مفصولين ، فيكون خطاب إبليس إذن لكليهما ، ولو كان إبليس يعني جسم المسيح عليه السلام وحده لخاطب نصفه ولم يخاطبه كله كما روى متى .  
و يؤخذ من الحديث السابق أن المسيح يشهد أن الله واحد لا إله غيره ، ولا شريك له ، ولا يعبد سواه ، ولا يسجد إلا له ، وهذا هو القول المنسوب إلى المسيح في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم تنطق بذلك حيث تسجل : "مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " وهذا من بقايا الحق القديم في تلك الكتب المزورة.

ل - الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم تدعي أن المسيح عليه السلام كان ملعونا جهنميا وابن زنا :

وهذا لا يجوز على نبي ، بل لا يقبل من إنسان سوي فكيف يمكن أن ينسحب على إله ؟ (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا )

تدعي الأناجيل المزورة التي يؤمن بها المسيحيون أن المسيح (شرفه الله عن ذلك) ملعون من السماء ، واللعنة ، معناها الطرد من الرحمة ، فهل تليق اللعنة بمقام النبوة فضلا عن الألوهية ؟

إن النبي لا ينبغي أن يكون ملعونا ، فما بالك بمن يزعمون أن إلههم ملعون مطرود من رحمة نفسه؟ تقول رسائل بولس أن " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا " (بولس ٣: ١٣)

، ثم قال : " كما أن المسيح مات لأجلنا ، ودفن ، لذلك فلا بد أن نعتقد أنه دخل جهنم " فهل يليق بنبي فضلا عن إله أن يدخل إلى جهنم؟! ثم نسبت تلك الرسائل نسب السيد المسيح (شرفه الله) للزنا فادعوا أنه ابن فارص ابن الزنا كما سبق وأن بينا في نسبه. فهل يتسنى لنصارى اليوم بعد ذلك أن يزعموا أن المسيح ابن مريم هو الله؟! بل كيف يتجرؤون على وصف المسيح – رسول الله تعالى – بمثل هذه الصفات الدنيئة التي تدنس الإنسان العادي ، فما بالهم بنبي من أولي العزم من الرسل شرفه الله وشرف أمه الصديقة تشريفا كبيرا عن هذا السفه الذي يدعون.

## المبحث الرابع

# دعاوى عقيدة التثليث الباطلة

نسألكم الدعاء الى كل من قام على هذا العمل من تأليف و مراجعة و تقديم و كتابت  
و أعداد هذا العمل و نشره بتثبيت على دين الله و أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا  
الشهادتين و أن يرزقنا الشهادة فى سبيل الله و أن يسدد عنا ديوننا فى الدنيا و  
الأخرة أمين

**دعوى عقيدة التثليث الباطلة:-**

في الرد على شرك نصارى اليوم وادعائهم الباطل بالتثليث وكذبهم على المسيح عليه السلام بادعاء ألوهية باطلة له يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه : **(وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا \* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)** (الكهف: ٤، ٥) .

ويقول عز من قائل : **(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)** (هود: ١٨) .

وفي هذا المبحث سنقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام : الأول نتكلم فيه عن الأقانيم الثلاث ، والثاني نذكر فيه لمحة عن مجمع نيقية العام الذي تقررت فيه المبادئ التي تسير عليها كنائس اليوم ، والثالث نبين فيه أصل عقيدة التثليث ، والمصدر الذي أخذها عنه أصحاب المجمع المذكور .

**أولاً : دعوى الأقانيم الثلاث وعقيدة التثليث :**

يذهب المسيحيون إلى كون إلههم عبارة عن ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً ، ويسمونهم الآب والإبن والروح القدس ، ويصفونهم هكذا .

الآب : هو الأقنوم الأول ، وهو والد الأقنوم الثاني ، وهم مكون الكائنات .

الإبن : هو الأقنوم الثاني ، وهو ولد الأقنوم الأول ، وهو المخلص من الخطية .

الروح القدس : وهو الأقنوم الثالث ، ويصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية ، وهو معطي الحياة .

ويقولون أن هذه الثلاثة أقانيم شيء واحد .

وليس للمسيحيين من دليل على التثليث يستطيعون أن يظهروه مطلقاً ، فقد فرض عليهم بواسطة

مجمع نيقية كما سيأتي بيان ذلك في القسم الثاني ، وليس لديهم في الأنجيل الحالية المحرفة

لتخدم قضية التثليث إلا قولاً واحداً في إنجيل يوحنا ( ٥ : ٧ ) يتخذونه دليلاً على التثليث

وترجمته : **" فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء**

**الثلاثة هم واحد ، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في**

**الواحد "** .

بينما توجد أدلة كثيرة على التوحيد كما سنبين ذلك فيما بعد .

هل تجد هنالك ثمة انسجام في هذا القول الذي أورده ما يسمى بإنجيل يوحنا؟! بل انظر إلى تفكك المعنى وتباين المرمى وانظر إلى العلاقة المعدومة بين هؤلاء الشهود في السماء وهؤلاء الشهود في الأرض .

إن الفقرة التي تشير إلى التثليث في الكلام السابق يشهد بتحريفها علماءهم المشهورون ، وإن جمهور علماء البروتستانت يقولون إن هذه الجملة " في السماء ثلاثة آب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض ... " إلحاقية محرفة ويشهد بذلك (هون) وهو العالم المسيحي المشهور بتعصبه الديني ، كما يشهد بتحريفها جامعو تفسير (هنري واسكات) وتفسير (آدم كلارك) وكذلك يميل إلحاقيتها (إكستين) أشهر علماء أهل التثليث في القرن الرابع للميلاد وكثيرون غيره كذلك .

ولقد لخص حضرة العلامة رحمه الله الهندي – عن جامعي تفسير (هنري واسكات) – الأدلة التي يأخذ بها هورن وغيره في كون هذه العبارة دخيلة على الإنجيل وهذه الأدلة هي :

١ – إن هذه العبارة لا توجد في أية نسخة من النسخ اليونانية العديدة التي كتبت قبل القرن السادس عشر .

٢ – أنها لا توجد في النسخ التي طبعت قديماً على كثرتها .

٣ – أنها لا توجد في أي ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية .

٤ – أنها لا توجد في معظم النسخ اللاتينية القديمة .

٥ – أنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخي الكنيسة .

٦ – إن أئمة البروتستانت قد أسقطوها من كتبهم ووضع بعضهم عليها علامة الشك ، وأثبت أنها إلحاقية محرفة .

ولعل القارئ بعد أن اطلع على ذلك لا يستغرب كم التحريف في الأنجيل المعاصرة ، ومثله ما

ذكره قاموس الكتاب المقدس للدكتور (جورج بوست) الأمريكي أن الآيات من (٩-٢٠) من

الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقس لم تكن في النسخ القديمة من ذلك الإنجيل بل أضيفت

إليه فيما بعد ، وبعض هذا يثبت أن ما يستندون عليه في دعواهم واه ولا حقيقة له ، ويرد عليهم

القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ

إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (النساء: ١٧١) .

**ثانيا : الأدلة الدامغة على بطلان عقيدة التثليث :**

**١ – منافية عقيدة التثليث للعقل :**

يرفض كل عقل سوي أن يكون الابن ابنا لنفسه ، وفي الوقت ذاته أبا لنفسه ، لأن هذا عين المحال ، ومن هنا يسقط الادعاء بعقيدة التثليث التي تنادي بأن يكون لكل أقنوم وظيفة خاصة به ، وصفة تلازمه لا يتصف بها غيره ، ولا يكون لأيهم صفة الألوهية منفردا ، بل يكون كل منهم ناقصا حتى ينضم إليه الأقنومان الآخران والتركيب في ذات الله تعالى محال كما تقدم في (دليل عدم ألوهية المسيح) لأن المركب يحتاج إلى كل جزء من أجزائه فيكون حادثا ، والله تعالى أزلي أبدي لا يحده الزمان لأنه خالق الزمان ومبدعه ، فهو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية . ثم مادام الأب هو مكون الكائنات ، والابن هو مخلص ، والروح القدس هو معطي الحياة ، فيكون الأب عاجزا عن التخليص وعن إعطاء الحياة ، ويكون المخلص عاجزا عن تكوين الكائنات وإعطائها الحياة ، ويكون الروح القدس عاجزا عن تكوين الكائنات وتخليصها ، وأن يتكون الله تعالى من أقانيم عاجزة (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) لهو عين الوهم والمحال ، وعين الجرأة في الحديث عن الله تعالى بغير علم ، وهو كفر وتجديف وتزييف لا يمكن لعاقل أن يقبله . ويصف الحق تبارك وتعالى الواقعيين في هذا الشرك بقوله : **(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)** (النجم: ٢٨) .

ألا ترى أنه لو كان في الوجود إلهان لأمكن أن واحدا يريد أن يفعل شيئا والآخر لا يريد ذلك ، أو كلاهما يتفق في الإرادة جميعا ، أو تكمل فقط إرادة أحدهما خصوصا ولا تكمل إرادة الآخر ، والقول الأول محال ، إذ يكون في إرادتهما تضاد فينفي الواحد ما أثبت الآخر ، والثاني أيضا محال لأن إرادة الواحد مقيدة بإرادة الآخر ، والثالث باطل أيضا لأن الذي يطلب إرادته ليس إلهها وأما الآخر فيكون وحده الإله ، وقد قال تعالى : **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)** (الأنبياء: ٢٢) .

**٢ – عقيدة التثليث لم يقل بها أي من الأنبياء أو الرسل السابقين والمعتبرين عند كل من**

**اليهود والنصارى :**

فلو فرضنا أن عقيدة التثليث هي مدار النجاة عندهم ، فكيف خفي ذلك على كل من آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام ؟ بل كيف خفي على كل من إسحق ويعقوب وباقي أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام ؟ إن هؤلاء جميعا لم يرد عنهم إلا ما يدل على التوحيد الخالص ، فقد نزهوا الله تعالى عن الشرك ، وعما لا يليق به من الصفات، وحذروا من القول على الله تعالى بغير علم ،

وقاوموا كل ذلك ووقفوا ضده ، فمن ذلك ما جاء في العهد القديم مما ترجمته : " اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التي أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلي في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تقوم ، واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك " (تثنية ٦ : ٤-٨) .

### ٣ - المسيح عليه السلام يشهد أنه لا إله إلا الله :

إن التثليث لم يخطر ببال ابن مريم مطلقا ، وإذا رجعنا إلى الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم لا نجده إلا مؤمنا داعيا للتوحيد الحقيقي وحده ، مثل ذلك ما ورد في إنجيل متى على لسان المسيح عليه السلام من قوله لإبليس : " لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " (متى ٤ : ١٠) وهو ما يشبه قول المسلمين : " لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه " . ولو كان هنالك ثلاثة أقانيم لقال المسيح لإبليس " للثلاثة أقانيم آلهتك تسجد وإياهم وحدهم تعبد " أو أشار إلى هذه الأقانيم بأقل إشارة .

لقد روى إنجيل مرقس أن عيسى عليه السلام كان يعلم اليهود " فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هي أول الكل ؟ فأجاب يسوع إن أول الوصايا هي اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه الوصية الأولى " ، " فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه " فلما رآه يسوع أجاب بعقل قال " لست بعيدا عن ملكوت الله " (مرقس ١٢ : ٢٨-٣٤) إن المسيح عليه السلام في مقام التعليم والإرشاد ولما سأله اليهودي عن أول الوصايا أجابه أنها الإيمان بالتوحيد الحقيقي ، وبالرغم من ذلك نجد المسيحيين يشركون بالله تعالى ، ويدعون أن أول الوصايا هي الإيمان بأن الله ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً وأن كل أقنوم له عمل خاص به . ألا ترى أن المسيح عليه السلام يقول : " الرب إلهنا رب واحد " ولم يقل أبدا : " أنا إلهكم رب واحد وثلاثة أقانيم " بل اعترف بأن الله تعالى هو إلهه وأنه تعالى إله واحد بلا شريك ؟ ألا ترى أن المسيح عليه السلام قد سر من اليهودي وشهد أنه أجاب بعقل حين شهد معه " أن الله واحد وليس آخر سواه " ؟ ألا تجد أنه من الغريب أن تكون أول الوصايا في كتبهم حتى بعد تحريفها - بشهادة المسيح عليه السلام نفسه - هي " لا إله إلا الله " التي هي نفس أول الوصايا في الإسلام ؟

### ٤ - المسيح عليه السلام يشهد أنه رسول الله كسائر الرسل :



يذكر إنجيل متى على لسان السيد المسيح عليه السلام قولاً ترجمته : " لا تدعو سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة ، ولا تدعو لك أبا - إلهاً - على الأرض لأن أباكم - إلهكم - واحد الذي في السماوات ، ولا تدعو معلمين لأن معلمكم واحد المسيح " (متى ٢٣ : ٨) ومن ذلك نرى أن المسيح عليه السلام في هذه العبارة المنسوبة إليه يقول : " ولا تدعو لكم أبا " أي إلهاً " على الأرض " أي متجسداً على الأرض أو حالاً في جسد أرضي لأن أباكم " إلهكم " واحد لا شريك له وهو " الذي في السماوات " العلي العظيم وترى كيف يشهد عيسى عليه السلام كذلك مكرراً أنه هو المعلم أي الرسول الذي أرسله الله ليعلمهم كباقي الرسل الكرام ، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ \* وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٧٩، ٨٠)

ويذكر إنجيل يوحنا حقيقة نبوة المسيح عليه السلام في مواضع كثيرة منها العبارة التي ترجمتها : " ألا ترى أن الناس لما رأوا الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم " (يوحنا ٦ : ١٤) . ومنها قوله المنسوب إلى ابن مريم عليهما السلام والذي ترجمته : " وهذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، وأن يسوع الذي أرسلته ... " (يوحنا ١٧ : ٣) . وهكذا لم يقل المسيح عليه السلام : " إن الحياة الأبدية أن يعرفوكم أنكم ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً وأنكم جميعاً واحد " أو " إن الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله المكون من ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس ... الخ " " وأن يسوع إله وإنسان أو إله مجسم أو هو الأقنوم الثاني ... الخ " بل لقد شهد المسيح عليه السلام أن " الحياة الأبدية هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن يسوع رسول الله " وهو عين ما يؤمن به المسلمون جميعاً .

وحيث أن الحياة الأبدية حسب قول المسيح عليه السلام هي التوحيد الحقيقي فيكون التثليث هو الموت الأبدي والشرك والضلال ، وفي ذلك قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَوَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة: ٧٢، ٧٣)

٥ - التباين الشائع في تعريف الروح القدس عند المسيحيين ينفي فكرة التثليث ويهدمها من

أساسها :

يدعي المسيحيون أن الروح القدس هو الله جل شأنه ، ويزعمون في الوقت عينه أنه الأقنوم الثالث من الثالوث ، وأنه هو معطي الحياة ، كما يدعون أن الروح القدس يستطيع الحلول والاتحاد بأي امرئ من أتقياء المسيحيين فيزعمون أنه حل في التلاميذ وحل في بولس وأصحابه ، بل يزعمون أيضا أنه يحل في جميع القسس والرهبان ورؤساء الكنيسة والباباوات ، ويعتقد أصحاب كل مذهب من المذاهب وأهل كل فرقة من الفرق المسيحية المتعددة أن الروح القدس المذكور لا يحل إلا في رجال دين فرقته دون رجال باقي المذاهب والفرق الأخرى ، فهل يمكن أن يكون الروح القدس بهذا الفهم إلها أو جزءا من إله ؟

أما هيئة روح القدس عندهم وكيفية حلوله في التلاميذ فيبينه ما جاء في سفر أعمال ( ٢ : ١-٤ ) والذي ترجمته : **" ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع بنفس واحد وصار بغتة من السماء وصوت كما من هبوب ريح عاصفة وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت في مكان واحد وامتألاً الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا " .**

هذا الوصف الخيالي المحض الذي لا يمكن لعقل سوي أن يقبله يقول المسيحيون أنه من عند الله ، ويدعون أن هذا الكلام كلامه تعالى ، وليت شعري كيف لم يكفهم جعل الله إنسانا ، فجعلوه بعد ذلك ألسنة من نار ، إن هذه الألسنة النارية هي في اعتقادهم روح القدس الذي هو الأقنوم الثالث !! وحسب نظريتهم أن الثلاثة في الواحد فتكون هذه الألسنة المنقسمة هي الآب والابن والروح القدس ، فهل حلت أقانيم الآب والابن والروح القدس في التلاميذ كما حلت في اعتقادهم في جسد المسيح عليه السلام ، إذا كان الأمر كذلك يكون المسيح عليه السلام كسائر التلاميذ سواء بسواء من حيث بشريته المحضة ومن حيث حلول الروح فيهم جميعا .

إني لأعجب كيف يجعلون الله جل وعلا ألسنة منقسمة من نار ؟ وهل ينقسم الله إلى آب وابن وروح قدس وينقسم كذلك إلى أقسام كثيرة تحل في التلاميذ ؟ وهل يتشكل الله تعالى بأشكال كثيرة فمرة يتشكل بإنسان وأخرى يتخذ شكل ألسنة نارية منقسمة إلى أقسام عديدة ؟ ! إن الله تعالى لا يمكن أن يرى في الدنيا ولا حتى الأنجيل المحرفة الموجودة بين أيدي نصارى اليوم تعترف بذلك حيث يذكر إنجيل يوحنا ما نصه : **" الله لم يره أحد قط "** (يوحنا ١ : ١٨) وجاء كذلك في كتبهم أن الله **" لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه "** (تيمو ٦ : ١٦) ، فكيف يرون الله بهذه الهيئة الغريبة ؟ وهو جل شأنه يصف ذاته العلية بكونه تعالى :

(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الأنعام: ١٠٣) .

لقد قيل أن الذي ظهر للتلاميذ ما هو إلا عفريت من الجن ظهر لهم بغتة فأدهشهم وعبث بعقولهم حتى صاروا يهزون كمن مسه عارض من الجن ، ولعل من قال ذلك استشهد بما ورد في رسالة يعقوب James (يعقوب ٤ : ٥) والذي ترجمته : " **الروح الذي حل فينا يشتاقي إلى الشهوات الجارفة** " أي أن الروح الذي حل فيهم هو الشيطان لا سواه . ولا يفوتني أن أذكر أن للروح القدس عندهم شكلا آخر كذلك بجانب الشكل الذي ذكرناه ، وهذا الشكل الآخر هو (الحمامة) ، فإنهم يقولون إن الروح القدس " **الذي هو في الوقت عينه الآب والابن** " يتشكل كذلك بشكل حمامة (إنجيل متى ٣ : ١٦) ، فهل فكر المسيحيون قبل أن يزعموا أن الله تعالى يتشكل بهذه الأشكال الغريبة؟! وإذا كان الروح القدس هو الذي حل في التلاميذ " **وهو في الوقت نفسه الله على زعمهم** " ، فما بال هذا التناقض في روايات الأنجيل ؟ وكيف يوحى الروح القدس إلى أحد الناس بما يخالف ما يوحىه للآخر ؟ هل يصح أن يوحى الروح القدس إلى متى ما يناقض ما أوحاه إلى لوقا أو إلى مرقس ، ويوحى إلى يوحنا ما يخالفهم جميعا ، ثم يوحى إلى بولس ما يخالف الآخرين ، وهكذا دواليك؟! ويقولون إن الروح القدس يحل في أتباع الكنيسة ورؤسائها ، فما بال رؤسائهم قد حاروا في أمر هذه الكتب ، ولم يستطيعوا أن يردوا الأمر إلى نصابه فيطبعون كتبهم خالية من الأغلاط والمتناقضات العديدة التي حار فيها علماءهم ومؤرخوهم كما قدمنا؟ وهنالك خطأ ظاهر للروح القدس الحال في بولس إذ شتم رئيس كهنة الله ، وحين لاموه على ذلك قال : " **لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة الله لأنه مكتوب : رئيس شعبك لا تقل فيه سوءا** " (أعمال ٢٣ : ٥) .

فهل يخطئ الله تعالى ، وهو الحال في بولس كما يزعمون؟! إنهم يزعمون أن الروح القدس أو الله جل وعلا يحل فيهم وذلك استنادا إلى القول الباطل الذي نسبوه زورا إلى المسيح عليه السلام والذي ترجمته : " **ومتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لأنكم لستم المتكلمين بل الذي يتكلم فيكم روح أبيكم** " (إنجيل متى ١٠ : ١٩) .

**ثالثا : مجمع نيقية وابتداع عقيدة التثليث :**

سنذكر في هذا القسم كيف ومتى ابتدأ المسيحيون في تجميع الروايات التي كتبت عن المسيح ، وسنبين كيف اختاروا الكتب المتداولة بينهم اليوم ، وسنظهر الظروف التي جعلتهم يختارون تلك الأسفار دون سواها من المؤلفات التي كانت وقتئذ بين أيديهم ، وسنشرح بعد ذلك النتائج

التي وصلوا إليها بعد هذا الاختيار .

### ١ - مجمع نيقية :

لبث المسيحيون أكثر من ثلاثة قرون وليس لهم كتاب يتفقون عليه ، وليس لديهم نظام ديني خاص يتبعونه ، ولم يبدأ المسيحيون في جمع شمل أنفسهم إلا في أوائل القرن الرابع من الميلاد ، فقد اجتمع أكثر من ألف رئيس ديني منهم ١١٨ أسقفا في نيقية وهي مدينة في تركيا تعرف اليوم باسم إزنيك ، وعقدوا مؤتمرا عاما أسموه (مجمع نيقية العام) لينظروا في الأنجيل المختلفة التي بين أيديهم ، والتي كان عددها يزيد عن خمسة آلاف إنجيل مختلف ، وليبحثوا الرسائل والكتب التي لا عدد لها الموزعة في مختلف بقاع العالم ، وذلك لعلهم يستخلصون من بين هذه الكتب كلها ما يغلب على ظنهم صحتها ، والتي قد توحد وجهتهم .

وانعقد مجمع نيقية العام في الفترة من ٦/١٩ إلى ٨/٢٥ سنة ٣٢٥ م ، فانقسم الأعضاء إلى فريقين : الأول كان برئاسة (أريوس) رئيس الموحدين الذي كان يرى أن المسيح عليه السلام مخلوق وأنه عبد الله تعالى وأن الآيات والمحركات القديمة التي يدعى أنها تؤيد التثليث وتجسد المسيح عليه السلام محرفة وزائفة .

وأما الفريق الثاني فقد كان على رأسه الشماس (أثناسيوس أو أثناسيوس) الشاب الذي صار بطريركا على الإسكندرية بعد ذلك والذي كان يدعي أن المسيح إله تام وأنه متحد الجوهر . وكان من الطبيعي أن يتنازع الفريقان ويشدت بينهما الخلاف ، ولقد ذكر المؤرخان المشهوران (سقراط) و(سودينيون) أن الآباء الروحانيين نسوا جميعا سبب اجتماعهم ، فتشائموا ، وتتابذوا بالألقاب ، وأظهر كل منهم مساوئ خصمه ، واتسعت بينهم شقة الخلاف حتى تضاربوا ، فتدخل حينئذ الإمبراطور قسطنطين في الأمر وذلك بعد أن تبطن رأي صديقه ومواطنه البابا ، وقد كان الإمبراطور (قسطنطين) وثنيا ، وقد روى عنه صديقه (أبوسيبوس) بسقيوس قيصرية أنه لم ينتصر إلا قبيل وفاته وهو أسير الفراش . وكان طبيعيا كذلك أن ينتصر الإمبراطور للفريق الأقرب إلى مبادئه ، فطرد ما ينوف عدده على السبعمائة من الرؤساء الروحانيين الموحدين من المجمع ، وكانوا يمثلون غالبية أعضائه ، ونفى كثيرا منهم إلى خارج البلاد ، ثم قتل رئيسهم (أريوس) مع كثيرين منهم انتقاما لموقفهم المعارض لحرف رسالة ابن مريم عن مسارها الصحيح وصدق الله العظيم الذي يقول : (مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (البروج:٨) .

وهكذا تحققت النبوءة التي ينسبها إنجيل يوحنا إلى السيد المسيح عليه السلام بقوله : " سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله وسيفعلون هذا لكم لأنهم لم يعرفوا الأب ولا عرفوني " (يوحنا ١٦ : ٢) .

وبديهي أن يتنبأ المسيح عليه السلام بهذا الحادث الذي يعتبر أهم حادث وقع في التاريخ المسيحي ، حيث تقرر في هذا المجمع الكتب المزورة المتداولة بينهم الآن ، واتجه الدين إلى هذا الاتجاه الحالي الذي لم يقره سوى ثلث أعضاء المجمع المذكور بضغط من الإمبراطور الوثني ، وهكذا تنبأ المسيح عليه السلام عن غالبية الأعضاء الذين نالهم من التعذيب والنفي والقتل ما نالهم في سبيل عقيدة التوحيد الحق . وبقي من أعضاء المجمع ٣٨٠ عضوا وهم ثلث الأعضاء تقريبا ، فانقسموا هم كذلك بدورهم على أنفسهم إلى ثلاث فرق ، ولكن المعارضين من هؤلاء اضطروا أخيرا إلى وضع إمضاءاتهم على الوثيقة المشهورة (بعقيدة نيقية) خوفا على أنفسهم من التعذيب والنفي ، وخوفا على أرواحهم من الضياع . وهكذا شاءت إرادة الإمبراطور (قسطنطين) الوثني أن يختار من بين الأكوام المتركمة من الكتب والرسائل والمذكرات سبعا وعشرين رسالة بينا حقيقتها فيما سبق من المباحث .

## ٢ - نتائج مجمع نيقية الثلاث :

ولقد تمخض مجمع نيقية عن ثلاثة مسائل هامة ، هي اليوم أساس الكنيسة وشعارها ، وأرى أن أعرضها أمام القارئ ، عله يأخذ فكرة عامة عنها ، ويرى بنفسه كيف حولت رسالة السيد المسيح عليه السلام عن مجراها الصحيح ، فانحرف المسيحيون بعقائدهم وعباداتهم انحرافا شديدا وأرغموا على اتباع ما نهى عنه المسيح عليه السلام ، واتبعوا ما أملاه عليهم الإمبراطور (قسطنطين) الوثني ، بعد القضاء على ثلثي الأباء الروحانيين الذين كانوا يدينون بالتوحيد الحقيقي الذي دعا إليه المسيح وأتى به جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام .

وأما نتائج مجمع نيقية فقد كانت ثلاثة : التثليث أو الإشراف بالله تعالى ، وعبادة الصور والتماثيل ، والأفخارستيا أو العشاء الرباني ، وأبينها فيما يلي :

### أ - التثليث أو الإشراف بالله تعالى :

لا شك أن المشرك هو الذي يعتقد أن هنالك من يستطيع أن يسيطر على المخلوقات بجانب الله تعالى ، وإننا إذا نظرنا في عقيدة أكثر مسيحي اليوم ، وجدناهم يدعون مع الله تعالى اثنين آخرين يسمونهما أقنومين ، ويقولون أن الله وحده لا يستطيع أن يكون كاملا إلا باشتراكهما معه (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، فأنه تعالى في رأيهم هو خالق الكائنات بدون حياة ، والذي

يخلق الحياة هو أحد الأقانيم المسمى عندهم (الروح القدس) ، ويقولون إن هذين لم يمكنهما تخليص الإنسان من الخطيئة التي تكلمنا عنها آنفا ، فتكلموا عن أقنوم آخر أسموه (المخلص أو الابن) وقالوا عنه إنه هو الذي استطاع ذلك .

فتراهم بجانب تحديد عمل الله الذي سموه (الآب) ، وعدم الإيمان بكماله ، أشركوا معه اثنين آخرين ، وأما قولهم إن هؤلاء الثلاثة هم واحد ، فهذا قول لا يقبله العقل ولا يمكن أن يصحح عن واجب الوجود كما قدمنا ، وإني لأعجب : كيف يجمعون بين التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وهو محال لا شك فيه ؟ ولقد برهنا على فساد هذا الزعم في المبحث السابق ، وما نريد هنا إلا أن نذكر أن مسيحي اليوم يشركون بالله إشراكا حقيقيا لا مزية فيه ، وفي ذلك يصفهم الحق تبارك وتعالى بقوله : **( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ )** (يوسف: ١٠٦) . ولم يكتف مسيحيو اليوم بدعوى الإشراك بالله تعالى ، بل لقد زعموا أنهم أنفسهم يستطيعون كذلك أن يغفروا الذنوب والآثام ، ويمكنهم أن يدخلوا جنة الخلد من أرادوا ، ويحرموا منها من شاءوا ، مع كون المسيح وجميع الأنبياء والرسل لم يد منهم أحد أنه يملك لنفسه ضرا أو نفعا . وإني لأعجب : كيف يتيسر للمسيحي أن يعتقد أن القسيس أو غيره يستطيع أن يغفر خطاياهم ويمحو آثامه ؟ بل كيف يعتقد أن القسيس يستطيع أن يهبه القرايط والضياح في جنة الخلد عن طريق صكوك الغفران ؟ بل كيف يحسب أنه يمكنه أن يحرمه منها متى شاء ، كأنه هو شريك لله في ملكه ، أو في إرادته؟

ولكنهم كما يصفهم القرآن الكريم : **( اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ )** (التوبة: ٣١) .

ب – تقديس الصور والتماثيل (الوثنية الجديدة) :

كانت النتيجة الثانية لمجمع نيقية العام ، هي تقديس الأصنام والصور ، وتقديم العبادة التي يجب ألا تقدم إلا لله تعالى لها ، وأصبحت تلك العبادة جزءا لا يتجزأ من الدين المسيحي حتى أنهم يعتبرون المسيحي الذي لا يرسم الصليب على جسده ، أو لا يقبله ، أو لا يحمله مرتدا عن دينهم ، ولقد قسموا العبادة إلى ثلاث أنواع :

١ – لاتريا . ٢ – أبيرضوليا . ٣ – ضوليا .

وهم يقدمون اللاتريا لصورة المخلص والصليب فيقولون في الترنيمة التي تقال في السبت

الواقع بعد جمعة الآلام وفي بعض أوقات أخرى مناجين الصليب قائلين " السلام عليك أيها

الصليب خلص هذا الجمهور المجتمع اليوم لتقديسك أيها الصليب الذي أتى بالخلاص للأشقياء".



وفي بداية كتاب (خدمة العذراء المباركة) يقولون : " للثالوث الأقدس ولصليب ناسوت ربنا يسوع المسيح وللعذراء المباركة الدائمة البتولية ولجميع القديسين ليكن الحمد الدائم والكرامة والثناء والمجد في كل الخليقة ، ولنا مغفرة جميع خطايانا إلى الأبد آمين " .

ونظرة قصيرة إلى هذه الصلاة ، تبين كيف أن تقسيم العبادة ما هو إلا شيء صوري ن وتبين كيف أنهم لا يفرقون في العبادة بين الله تعالى والآب والابن والروح القدس والصليب ومريم بل وبين جميع القديسين ، وهو خلط لا أراه ينسجم في عقل مفكر ، أو تقبله بداهة إنسان عاقل .  
ولذلك عقد المجمع القسطنطيني سنة ٧٥٤م المكون من ٣٣٨ أسقفا ، من رجال الشرق والغرب ، وتفاوض أعضاؤه في مسألة عبادة التماثيل والصور ، وبعد المفاوضة التي استمرت لمدة سنة أشهر ، قرر المجمع أن استعمالها في العبادة مطلقا مناقض للديانة المسيحية ، ولا يدل إلا على الرجوع إلى الوثنية .

وما أقبل الجيل السادس حتى ادعى بعضهم أن الصور صورت بمجرد وضع لوح على صورة المخلص فانطبعت الصورة عليه ،

وفي الجيل السابع كثرت هذه الصورة وأطلقوا عليها (الصور الغير مصنوعة بالأيادي)وعبدوها ، ومن بعض التسابيح التي يقولونها في صلاتهم أمامها هذه التسيبحة : " كيف نستطيع بالأعين الجسدية أن ننظر إلى هذه الصورة التي لا تقدر الأجناد السماوية أن تنظر إلى بهجتها ، الساكن في السماء قد شاء أن يزورنا اليوم بواسطة صورته الموقرة ، ذلك الجالس على القاروبيم افتقدنا اليوم بصورة قد صورها الأب بيده الكلية الطاهرة ونحن نقدها مسبحين لها بالخوف والمحبة "

وفي سنة ٧٨٧م التأم المجمع النيقياوي الثاني بأمر الملكة (إيرينا) وكان الحاضرون ٣٥٠

أسقفا كلهم من الغرب ، وبعد ١٨ يوما في البحث قرر المجمع وجوب استعمال الصور و التماثيل في الكنائس .

وفي القرنين الثامن والتاسع قامت جماعة (كاسري الأصنام) محتجين على عبادتها ، مسفهين أحلام معظميها (وكان من ضمن هذه الجماعة بعض القياصرة كليون الثالث) ولكن الكنيسة هالها تحقير الصور والتماثيل والصلبان ، فحكم البابا (جريجوري الثاني) وكذلك (جريجوري الثالث) بحرمانهم ومروقهم .

وكان مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢م منتصرا لمقدسي الأصنام كما فعل المجمع النيقياوي العام . وهكذا دخلت هذه العبادة في الكنيسة ، غير أن الشرقيين لم يقبلوا غير الصور ، وتمسك الغربيون بالتماثيل والصور جميعا ، ومازالت هذه حالهم إلى اليوم .



إن تقديم العبادة للأوثان والابتغال إليها شيء يجب أن يتنزه عنه الدين مطلقا كما أوصى بذلك كل أنبياء الله ورسله ، ومنهم موسى وعيسى عليهما السلام .

وما كان لعيسى عليه السلام إلا النهي عن كل هذه الشراكيات والوثنيات ، ولو علم أن القوم سيتركون عبادة الله تعالى ويقفون أمام تماثيل وصور جامدة يناجونها لهاله تغييرهم لمبادئه الحقة والعبث بتعاليمه الصادقة ، فلقد أوصاهم عيسى عليه السلام بالتوراة خيرا ، وأخبرهم صراحة أنه ما جاء لينقض الناموس أو تعاليم الأنبياء ، وأنه ما جاء إلا ليكمل ، فلماذا نقضوا هم هذه الكتب ، ونقضوا الناموس ، وضربوا بتعاليمه ووصاياه عرض الحائط ، وجعلوا ما نهى عنه وحذر منه أساسا لعبادتهم ، وصيروا من الخطيئة والكفر ثوبا ونجاة؟! ولو كانت الكنيسة تعتبر قول المسيح وتقدس وصاياه ، لما تعدت حدود الله تعالى وخالفت أكبر وصاياه التي لا تزال موجودة بالكتب التي يؤمنون بها رغم تحريفها والتي تقول : " لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدن " (خروج ٢٠ : ٤) ، ومثله ما جاء في (تثنية ٢٧ : ١٥) مما ترجمته : " ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالا منحوتا أو مسبوكا رجسا لدى الرب عمل يدي نحات ويصنعه في الخفاء ويجيب جميع الشعب ويقولون آمين " ومثله : " فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى " إلى قوله : " احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالا منحوتا صورة كل ما نهاك عنه الرب إلهك لأن الرب إلهك هو نار أكلة إله غيور " (تثنية ٤ : ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٤) .

الحق أن هذه العبادة الشاذة لم توجد في الكنائس قبل مجمع نيقية العام الذي عقد سنة ٣٢٥ م ، وهو ما يبين بجلاء فساد قرارات ذلك المجمع ، ويساعد على فهم ذلك قرار مجمع القسطنطينية سنة ٧٥٤م الذي صرح بأن استعمالها رجوع إلى الوثنية ذميم ولو كان استعمالها صوابا لاستعملت أيام المسيح عليه السلام ، أو على الأقل في الأجيال الثلاثة بعده مما تنفيه كتب التاريخ المسيحية عامة أمثال أصول الديانة المسيحية للمعلم جوينين وتاريخ دانيال وتاريخ اسكندر ومصنفات إيرزس وإيرينيوس أسقف ليون ، وأوسابيوس أسقف قيسارية ، وأثناسيوس وغيرهم من المؤرخين المعتبرين في الكنيسة ، الذين لم يذكروا ما يدل على أن التماثيل والصور كانت مستعملة في الكنائس في تلك المدة ، ولا تنس الكنيسة حادثة مرور إيفانيوس أسقف قبرص ببعض الأماكن بفلسطين حين رأى سترا عليه صورة المسيح فمزقه قائلا : " إن

مثل هذا الأمر عيب على الشعب المسيحي " ومن الغريب أن تدعي الكنيسة أن لوقا كان مصورا ، وأنه هو الذي صور صورة العذراء ، مع أن أول من ادعى هذا الادعاء هو نيسفورس كلسي في القرن الرابع عشر للميلاد فهل تعتبر الكنيسة ما قاله رجل بعد ٤٠٠ سنة من ميلاد المسيح استنباطا ولو لم يقم عليه دليل !!؟

أي شيء يستطيعه ذلك الصليب المصنوع من الخشب أو المعدن أو أية مادة أخرى ، وما هي قيمة تمثال المسيح أو العذراء أو القديسين المنحوت من الصخر أو الرخام أو غيره ، وما هي الحكمة في السجود لها ومناجاتها والابتهاال إليها ؟

إن ما يفعله أهل التثليث لهذه الجمادات من الاعتبار يرفعها إلى شأن آخر يخالف طبيعتها حتى لا يمكن التمييز بين ما يقدم لها من العبادة وما يقدم لله تعالى . ولو فرضنا جدلا وخلافا للواقع أن هذه التماثيل والصور يقصدون بعبادتها التوسل إلى الله تعالى ، لما وجدنا ذلك يبعد كثيرا عن العقيدة الوثنية الخاطئة التي وصفها القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى : **(أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر: ٣) .**

ألا ترى إلى ذلك الأعرابي الذي كان يعبد صنما ، ويقدم له الذبائح والهدايا ، فأتاه يوما فرأى الثعلب قد بال عليه فحطمه ، وقال :

أرب يبول الثعلب بوجهه      لقد ذل من بالت عليه الثعلاب

ألم ترى إلى مزينة وقد كان لها صنم يقال له نهم وكان سادنة خراعي ابن عبد نهم من مزينة ، فسمع بالدعوة الإسلامية إلى هجر عبادة الأصنام ، فثال إلى الصنم فكسره وأنشد يقول :

ذهبت إلى يهم لأذبح عنده      عنيزة نسك كالذي كنت أفعل

فقلت لنفسي حين راجعت عقلها      أهذا إله ابكم ليس يعقل ؟!

أبيت ! فديني اليوم دين محمد      رسول الإله الماجد المتفضل

**ج - الأفخارستيا (أو العشاء الرباني) :**

أما العقيدة الثالثة التي تمخض عنها مجمع نيقية العام فهي (الأفخارستيا) أو العشاء الرباني ، فهم يعتقدون أن الخبز والخمر وهما المادتان المعروفتان يتحولان برغبة القس أو الأسقف -بصرف النظر عن صلاح أحدهما أو نفاقه - إلى المسيح بناسوته ولاهوته ، وهذا التحول - كما يقولون - يصير بواسطة الروح القدس الذي يحل في الخبز والخمر ، فيحولهما تحويلا سريا إلى إلههم

الذي هو المسيح .

وأرى أن أنقل هنا ما ذكره هم أنفسهم بشأن سر (الأفخارستيا) وأنقل بالحرف الواحد ما ذكر في كتاب (إرشاد لأجل الاعتراف وتناول القربان المقدس) على شكل سؤال وجواب على النحو التالي :

س : ما هو سر الأفخارستيا ؟

ج : هو السر الذي تحت أشكال الخبز والخمر يحوي جسد ودم ولاهوت سيدنا يسوع المسيح ليكون لنا قوتا روحيا .

س : أ يوجد في الأفخارستيا يسوع المسيح عينه الذي هو في السماء والذي كان في أحشاء الكلية القداسة مريم البتول ؟

ج : نعم يوجد المسيح عينه .

س : أي شيء هي القربان قبل التقديس ؟

ج : هي الخبز .

س : أي شيء هي القربان بعد التقديس ؟

ج : هي جسد سيدنا يسوع المسيح الحقيقي .

س : أي شيء يوجد في الكأس قبل التقديس ؟

ج : يوجد خمر .

س : أي شيء يوجد فيه بعد التقديس ؟

ج : يوجد فيه دم سيدنا يسوع المسيح الحقيقي .

س : متى تصير هذه الاستحالة ؟

ج : حينما ينهي الكاهن لفظ كلام التقديس .

وأما التحول المذكور فيجري هكذا في الكنيسة الأرثوذكسية :

يسجد الراهب ويبسط يديه قائلا : " نسألك أيها الرب إلهنا نحن الخطاة الغير المستحقين عبيدك

نسجد لك بمسرة صلاحك ليحل روح القدس " ثم يشير بيديه إلى نفسه ثم إلى القرايين

الموضوعة أمامه ويقول : " وعلى هذه القرايين الموضوعة " وينقلها ويقول : " قدسا لتقديسك

" ويقول الشماس : " آمين " . يرفع الجميع رؤوسهم ويرشم الكاهن القربان خاصة ثلاثة رشوم

بسرعة وهو موضوع في الصينية وهو يقول جهرا : " وهذا الخبز يجعله جسدا مقدسا " ، فيسجد

الشعب ويقول : " آمين " ، فيبسط الكاهن يديه ويخضع رأسه ويقول سرا : " ربنا وإلهنا

ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يأكله " فيسجد الشعب ويقول : " أمين " . ويرشم الكاهن الكأس أيضا ثلاثة رشوم بسرعة وهو يقول جهرا : " وهذه الكأس أيضا دما كريما للعهد الجديد الذي له " فيسجد الشعب ويقول : " أمين " . ثم يبسط الكاهن يديه ويخضع برأسه ويقول سرا : " ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يأكله " ، وبمجرد تمام هذه الأوشية يعتقدون أن المسيح صار بناسوته ولاهوته هذه اللقمة التي بيد الراهب والتي يمزقها إربا إربا ويعطي كل واحد ممن حضر القداس واحدة منها ، ويعتقدون كذلك أن كل واحدة من هذه الإرب الصغيرة صارت كذلك مسيحا كاملا ، وأصبح كل فرد واحد ممن حضر القداس وقد أمسكه بيده ، مستعدا لأكله والتهامه ، فما هو هذا الكلام الذي يجعل الخبز والخمر إلها ؟ (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) !!

وليأكل المسيحي إلهه يجب أن يتبع طريقة خاصة يبينها (استفانوس بوجيا) في كتابه المذكور آنفا على النحو التالي :

س : ما الذي يجب فعله حينما نتقدم إلى تناول القربان الأقدس ؟

ج : يجب أن نجثوا على ركبنا ونرفع رأسنا قليلا بأعين محتشمة متجهة نحو الجوهرة فقط فاتحين فمنا باعتدال ومادين لساننا قليلا ما بين شففتينا .

س : كيف يجب مسك منديل التناول ؟

ج : يجب مسكه ممتدا نحو العنق .

س : متى يجب ابتلاع الجوهرة ؟

ج : يجب أن نجتهد في ابتلاعها بمقدار ما يمكننا من السرعة وأن نمتنع عن البصاق مهلة من الزمن.

س : ما الذي يجب فعله إذا التصقت الجوهرة بسقف الحلق ؟

ج : يجب انفكاكها باللسان لا بالإصبع .

وتشترط الكنيسة بجانب ذلك على كل من يريد أكل هذه اللقمة أن يصوم قبل تناولها تسع ساعات على الأقل ، وألا يجتمع بامرأته في اليوم الذي حدده لتناول إلهه ، وكيف يؤكل الإله إذا كان إلها حقا ؟ وما هي الرمزية في ذلك إذا كانت هناك رمزية ؟

يقول المسيحيون : " لا فرق بين ذبيحة القداس وذبيحة الصلب ، إذ أن الذبيحة هي نفسها بحسب الجوهر ، لأن يسوع المسيح بنفسه الذي قدم ذاته على جذع الصلب ، هو عينه الذي يقدم بأيدي الكهنة على مذابحنا وأن ذلك يصير بنوع مختلف " .

وكان المسيحيين لم يكتفوا بادعائهم صلب المسيح من أجلهم ، بل يدعون أن المسيح لا يزال يذبح كل أسبوع ، بيد كل كاهن ، في كل كنيسة في العالم ، وأن كل كاهن في كنيسة يتقدم إليه المسيح ليذبحه أمام الناس ، ويمزقه إربا إربا ، ويعطيها للناس ليمتعوا أنفسهم بأكل إلههم !! وإذا كانت الكنيسة تلعن من سلم المسيح لليهود ليقتلوه ، فما بال كهنتهم وقساوسهم يسلمون المسيح للناس ليأكلوه ؟! وإذا كان يهوذا الاسخريوطي أو غيره قد فعل ذلك مرة واحدة ، فرجال الكنيسة يفعلون ذلك دائما أبدا ، وبجانب هذا فيهوذا لم يأكل لحم أخيه المسيح ميتا وهم يفعلون ذلك . وكان المسيحيين لم يكفهم كذلك أن يجعلوا الله ثلاثة ، فجعلوه ملايين عدة من قطع الخبز ، تقسم كل منها إلى أجزاء بعدد الحاضرين في كل كنيسة ، ويصبح كل جزء كذلك مسيحا كاملا أي إلهها وإنسانا وروح قدس أي ثلاثة أقانيم .

وتصور قداسا يحصل في وقت واحد في جميع بقاع العالم ، فيتحول المسيح بن مريم في وقت واحد إلى ملايين مضاعفة في أكنة متعددة ، إن التثليث لهو بإزاء ذلك شيء ضئيل جدا ، ومن الغريب أن تحتم الكنيسة على أتباعها أن يأكلوا ربهم مرة في كل شهر على الأقل ، فكم يكون بذلك عدد ألتهم ؟

وليت شعري ماداموا يعتقدون أن الذي يأكل الله يثبت فيه (يوحنا ٦ : ٥٦) فما معنى أكله مئات المرات مادام قد ثبت فيه لأول مرة ؟

إن من أيسر الأمور على الراهب الناسك أن يعيش على الخبز أو الفطير الذي يحوله متى شاء بإرادته السحرية إلى المسيح صباحا وظهرا ومساء ويسجن ربه في أمعائه ما عاش . وفي ذلك يقول القديس يوحنا الدمشقي : " إن الخبز والخمر والماء تستحيل بمقتضى الطبيعة إلى جسد من يأكلها ويشربها بالأكل والشرب ولا تصير جسدا آخر غير جسده الأول ، هكذا خبز التقدمة والخمر الممزوج بالماء ، تستحيل بحد يفوق الطبع البشري إلى جسد يسوع المسيح ودمه بالدعاء وحلول الروح القدس وليس اثنين بل هما واحد هو هو نفسه " .

ما أعجب هذا المنطق !! إن منطق هذا القسيس هو : مادام الخبز لا يغير طبيعته المادية فهو إذن يعبر طبيعته المادية فيصير مسيحا ، أترأه يريد هذا أو يريد أن يقول : بما أن الله تعالى يحول جزءا من الخبز والماء والخمر إلى جسد آكليها ويستطيع ذلك فلا يصعب عليه أن يحول ذاته سبحانه إلى خبز وخمر وماء ، (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .

لا شك أن كلام هذا القسيس سفسطة ، وإلا فكيف نستطيع أن نقول إن الله مادام قادرا على كل شيء فهو قادر أن يكون ثلاثة أقانيم وقادر أن يجعل نفسه خبزا وخمرا وماء ، إذا هو ثلاثة

أقانيم ، وهو خبز وخمر وماء ، بل هو متعدد ما تعددت قطع الخبز وقطرات الخمر ورشقات الماء !! (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .

هل مادام الله قادرا على كل شيء ، فهو قادر على أن يكون أي شيء جمادا أو طيرا ؟ نعم الله قادر على كل شيء ولكن ذاته العليا مغايرة لخلقه ، ولا يليق به إلا ما يليق بجلاله ! ألم يدعوا أن الله تعالى يصير خبزا والخبز جمادا وأنه اتخذ لنفسه شكل حمامة وهي طائر ، وأنه صار السنة منقسمة من نار ؟! لقد غاب عنهم أن قدرة الله تعالى لا يمكن أن تتعلق بمستحيل . ويستدل

المسيحيون على هذا التحول الذي لا يمكن لعقل أن يقبله بما ذكره إنجيل متى ( ٢٦ : ٢٦ )

والذي ترجمته : " وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر فأعطى التلاميذ وقال خذوا

وكلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشرب وأعطاهم قائلا : اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي "

فهل يمكن لهذا الكلام أن يدل على أن الله تعالى يصير خبزا ما شاء رجال الكنيسة ذلك ؟ لقد

شهر البروتستانت الحرب على هذه الفكرة وسفوها أحلام القائلين بها ، وقال لوثر إمامهم عن

هذا الخبز متهمكما : " إني أعترف أنه جسد ودم عمانوئيل الحقيقي " .

ومن الغريب أن تتناقض كتبهم تتناقضا غريبا في ذكر الرواية المنسوبة إلى المسيح عليه السلام

والتي يعلنون بها الأفخارستيا ، ويتخذونها دليلا عليها ، فيتفق كل من إنجيلي متى ومرقس في

أن المسيح أخذ كأسا واحدة ، ولكن لوقا يذكر أن المسيح أخذ كأسين واحدة قبل العشاء وأخرى

بعده . وهناك كذلك تناقض غريب بينهم في ذلك ، فيروي إنجيل لوقا ( ٢٢ : ١٩ ) أن المسيح قال

إن جسده مبذول على التلاميذ ، ويقول إنجيل مرقس ( ١٤ : ٢٤ ) إن المسيح قال إن دمه هو

الذي يبذل ولكن لأجل كثيرين ، ويقول إنجيل متى ( ٢٦ : ٢٨ ) إن المسيح يقول إن الذي يبذل

على التلاميذ هو العهد الجديد وليس جسده أو دمه . وأثناء كل ذلك يقف يوحنا جاهلا مسألة

الأفخارستيا تماما ، فلا نراه يذكر عنها شيئا ، أو يلمح إليها بقول يقول بولس : " إنكم كلما أكلتم

هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء " ( كو ١١ : ٢٧ ) ولم يقل :

كلما أكلتم هذا الجسد وشربتم هذا الدم .

ونحن نعلم أنه من المحال أن تستحيل مادتي الخبز والخمر اللذين هما من نبات الأرض إلى

جسد ودم المسيح عليه السلام ، ويكونان هما الجسد والدم المأخوذان من مريم أمه . ثم إن الخبز

والخمر لا يتغيران إلى لحم ودم ، فكيف نقول أنهما تحولا إلى المسيح عليه السلام بلاهوته

وناسوته ؟ كما أن المسيح عليه السلام لم يستحل إلى خبز حين قال : " أنا الخبز النازل من

السماء " ، وحين كسر المسيح عليه السلام الخبز وأعطى تلاميذه ، كان جالسا بينهم ولم يتحول

هو إلى خبز ، ثم إن الخبز المعطى لهم كان خبزا حقيقيا ، وكذلك ما يدعونه الخمر لابد وأنه كان خمرا ولم يكن دم المسيح عليه السلام ، لأن دم المسيح عليه السلام يفارقه في ذلك الموقف ، ثم إن المسيح عليه السلام كان واحدا ، ولم يكن هناك مسيحيان : أحدهما يعطي والآخر يعطى وكيف يدعون أن الخبز ذبيحة غير دموية مع أنهم يقولون بوجود الدم فيها ؟ وماذا عساه أن يحصل في جوف المشتركين في هذا السر ؟ إذا كان آكل المسيح ، المسيح يغفر له ، فماذا يكون حاله إذا عاد إلى الرذيلة والشر ، مع العلم باعتقادهم أن آكل اللقمة يثبت المسيح فيه إلى الأبد ؟ (يوحنا ٦ : ٥٦) . إن دخول الروح القدس في كل الأمور الصغيرة والكبيرة يبطل الإرادة الجزئية التي وهبها الله تعالى للناس ، فلا يكون هنالك للمرء عمل يجازى عليه وآخر يعاقب على اقترافه .

يقول البروتستانت إن الروح القدس أوحى لرجالهم ولكنيستهم إن مسألة الأفخارستيا محض افتراء على المسيح وهذيان ، مع تمسك معظم الكنائس الأخرى بها ، فهل يصدق الروح القدس مع بعض الكنائس ولا يوحى بالصواب للأخرى ؟ إن الأفخارستيا فكرة مأخوذة عن مشركي الهند الذين كان ظاهر عبادة قدمائهم يتوقف على قربان النار ، يشعلها رب البيت صباحا ، ويبعث مع حرارتها صلاة حارة يستنزل بها رحمة القوة المستترة وراء الطبيعة ، ورب البيت (الذي يمثل الأب والكاهن) تشاركه امرأته في تقديم القربان المقدس للنار ، ويتكون القربان من شراب مخمر ، ومن أقراص دقيق معجون بالسمن كقربان المسيحيين تماما . وكانت الكنيسة تدعي أن أسفار الفيدا (Veda) الهندية أخذت عن الكتاب المقدس ، ولكن التاريخ أثبت خلاف ذلك ، فلقد اتضح أن كثيرا من التعاليم اليهودية والمسيحية المحرفة قد أخذت عن تلك الأسفار ، وثبت عند أشهر العلماء المستشرقين مثل (جاكوليو) و(ديبودي جانسين) و(هلهد) و(سياسة) و(برنوف) و(بونسو) وغيرهم ، ثبت عندهم أن أسفار (الفيدا) كانت موجودة قبل كل من التوراة والإنجيل بآلاف عديدة من السنين وعنها أخذت الكتب المحرفة عند كل من اليهود والنصارى أكثر أقوالها . ولقد وافقت على أقدمية هذه الأسفار ، اللجان التي تألفت من العلماء الإنجيليين والفرنسيين لمواصلة البحث في الآثار الهندية



رابعاً : أصل عقيدة التثليث في وثنيات ما قبل مؤتمر نيقية (الهندوكية ، البوذية ، الفرعونية ، الهيلينية ، الرومانية ، الفارسية ، غيرها) :

في هذا القسم ، سنبحث أصل عقيدة التثليث ، وسنبين المصدر الذي أخذ عنه البولسيون ، ولقد ذكرنا في آخر المبحث الأول كيف غير بولس المجري الأصلي لرسالة المسيح عليه السلام ، وكيف نجح في تشويه تلك الرسالة ، وكيف استطاع أن يجد له أنصاراً ممن خرجوا عن كل من اليهودية والنصرانية ، وتأثرت أفكارهم وعقولهم بالسلطة الوثنية الحاكمة وقتئذ على البلاد . لم يأت بولس بجديد ليبنى عليه مبادئه ، ولم يتعب في الحصول على مادة يغذي بها أغراضه ومطامعه ، فلقد رأى في العقائد الرومانية الوثنية المقتبسة عن العقيدة الهندية الوثنية ، واستعداد الناس لقبولها تحت تأثير الوثنية الحاكمة المسيطرة عليهم ، وجد بولس في كل ذلك ما أمده بما أعد من العدة لمحاربة دين النصارى ورسولهم ابن مريم عليهما السلام في زمن كان اليهود قد حرفوا دينهم وشوهوه .

وسوف نرى هنا بأنفسنا ماهية العقائد الوثنية المشار إليها وسيظهر لنا ما أتى به بولس من العقائد ، وما جاء به لهم من الإيمان الخاطئ ، وأغلبه مستمد من عقائد الوثنيين من الهندوس والبوذيين والفراعنة المصريين ، وغيرهم من أصحاب المعتقدات الوثنية القديمة من مثل الوثنيات الصينية ، والهيلينية ، والرومانية ، والفارسية ، والإسكندنافية ، والسيبيرية ، والمكسيكية ، وغيرها ، وسوف نستعرض بعضها فيما يلي لإظهار العلاقة بينها وبين وثنية المسيحية الحديثة :

#### ١ – عقيدة البرهميين وشرك التثليث :

يبدو أن بولس كان قد اقتبس دينه من ديانة الهنود الوثنيين ، وأخذ لاهوته من لاهوت أمثال البرهميين ، فإن لاهوت هؤلاء القوم يقوم على التثليث دون سواه ، ويطلقون على التثليث عندهم اسم (تري مورتى) أي الثلاثة هيئات أو الثلاثة أقانيم ، ويسمونهم عندهم (براهما ، وفشنو ، وسيفا) ويقولون إن هذا الأقانيم الثلاث إله واحد ، ويرمزون إليها بالرمز (أوم) أي الألف والواو والميم ، وهذا الرمز يقصدونه كما يقصد المسيحيون الصليب ، وتفصيل هذه الأقانيم هو كما يلي براهما : وهو الأب الممثل لمبادئ التكوين والخلق .

فشنو : وهو الابن ويمثل مبادئ الحماية والحفظ وهو المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية .

سيفا : وهو روح القدس وهو المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد ويرمزون له كالمسيحيين بصورة

حمامة .

ويسمي البرهميون فشنو كذلك (كرشنا) ويقولون إنه ولد من العذراء الطاهرة العفيفة (ديفاكي) والدة الإله ، يقولون إن الإله تجسد ليخلص العالم من الخطايا اللاحقة به ، والآثام التي تدخله الجحيم . وإنك إذا قابلت هذه العقيدة بالعقيدة المسيحية الراهنة لوجدت كيف اقتبس البولسيون ديانتهم ولاهوتهم من وثنيات الهنود القدماء بدون تعقل أو تمييز بعد أن انتقل إلى كل من الحضارتين الإغريقية والرومانية .

وقد ذكر المسيحيون أن المسيح عليه السلام صلب ومات على الصليب ، وهو عين ما قاله البرهميون من كون كرشنا صلب ومات على الصليب ، وأذكر لك في الجدول التالي مقارنة بسيطة بين ما قاله البرهميون الوثنيون عن كرشنا ، وما يقوله المسيحيون عن المسيح عليه السلام :

جدول رقم مقارنة بين العقائد الوثنية المفتراة في كل من الهندوكية والمسيحية البولسية

أقوال الهنود الوثنيون في كرشنا	أقوال البوليسيون المسيحيون في يسوع المسيح
لما مات كرشنا حدثت مصائب و علامات شر وأحاطت بالقمر هالة سوداء، وأظلمت الشمس وسط النهار ، و أمطرت السماء نارا و رمادا ، تأججت أشعة نار حامية ، وصار الشياطين يفسدون في الأرض، وشهد الناس ألوف من الأرواح يتقاتلون في جو السماء صباحا و مساء، وكان ظهورها في كل مكان	لما مات يسوع حدثت مصائب جمه متنوعة، ونشق حجاب الهيكل من فوق على تحت وأظلمت الشمس من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة و فتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجو من قبورهم
وثقب جنب كرشنا بحربة.	وثقب جنب يسوع بحربة.
وقال كرشنا لصياد الذى رماه بالنبل: "إذهب أيها الصياد محفوف برحمتى الى السماء مسكن الآلهه"	وقال يسوع لأحد اللصين الذين صلبا معه : "الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس"
ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات.	ومات يسوع ثم قام من بين الأموات.

وصعد كرشنا الى السماء وكثيرون شاهدوه ه صاعدا .	وصعد يسوع الى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدا .
وهو(أى كرشنا) يدين الأموات فى اليوم الأخير	يدين يسوع الأموات فى اليوم الأخير.
كرشنا الألف و الياء وهو الأول و الوسط و آخر كل شىء .	يسوع الألف و الياء وهو الوسط و آخر كل شىء .
وفى حضور أرجونا بدلت هيئة كرشنا ، وأضأ وجهه كالشمس ومجد الأعالي، أجمع فى أله الأله فأحنى أرجون رأسه تذلا و مهابة وتكتف تواضعا وقال بأحترام: " الآن رأيت حقيقتك كما أنت، وأنى أرجو رحمتك. "	وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس و يعقوب و يوحنا أخه وصعد بهم الى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم ،وأضاء وجهه كالشمس ،وصارت ثيابه بيضاء كالثلج ،وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة أظلتهم .
يارب الأرباب فعد وظهر على فى ناسوتك ثانيتها أنت محيط بالملكوت.	وصوت من السحابة قائلا: " هذا هو أبنى الحبيب الذى سررت له،أسمعوا، لما سمع التلاميذ سقطو على وجههم خافو جدا.
وغسل أرجل البراهميين و هو الكاهن العظيم ( براهما) وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت	وغسل أرجل التلاميذ ( [١] ) و هو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت .
كرشنا هو( براهما) العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسرارهِ العجيبة الألهيه .	يسوع هو( يهوه) العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسرارهِ العجيبة الألهيه .

## ٢ - عقيدة البوذيين وشرك التثليث :

البوذيون) ويتكون منهم أكثر سكان الصين واليابان ، كما ينتشرون في الهند وفي كثير من دول جنوب وجنوب شرق آسيا) يدعون كذلك أن بوذا إله ذو ثلاثة أقانيم ، ويسمونه (فو) (ويرمزون له كالهوند باللفظ (أوم) أي الألف والواو والميم ، ويقولون إنه من العذراء) (مايا) وإنه ظهر في الأرض بالناسوت ، ينقذ العالم من خطاياه.

فهل يعتقد المسيحيون بعد ذلك أن المسيح (شرفه الله عن ذلك) أخفى عقيدة التثليث لأن الناس وقته ما كانوا ليستطيعوا حملها وقبولها ، وأنه ترك أمر إفشاء هذا السر للروح القدس الذي أعلم

به نفرا من أتباعه وحوارييه ؟!

إن فكرة التثليث وعقيدته الفاسدة كانت شائعة بين مشركي الهند الوثنيين قبل المسيح عليه السلام بآلاف السنين ، وكانت هذه العقيدة الفاسدة من أبرز وسائل تسلط كهنتهم على الشعب ، بإقناع العامة أنهم بعيدون عن فهم هذه الأمور التي لا يعرفها سواهم (أي الكهنة) وأن هذه أسرار لا يعرف سرها سوى الرؤساء الدينيين.

وإني لأعجب من البولسيين : كيف يتركون تعاليم المسيح عليه السلام ووصايا التوراة والإنجيل وأوامر أنبياء الله تعالى ، ويتخذون من تعاليم الوثنيين مبدأ لهم وديننا لأنفسهم ؟!

ولكي أوضح لك ذلك أذكر ملخصا بسيطا للمقارنة بين ما يدعيه المسيحيون لابن مريم عليهما السلام ، وبين ما يقوله البوذيون الوثنيون – مما اخترعوه قبل كل من المسيح وموسى عليهما السلام بآلاف السنين • في بوذا الذي اتخذه إلهًا لهم:

جدول رقم ( ٢ ) مقارنة بين العقائد الوثنية المفتراة في كل من البوذية والمسيحية البولسية

بعض أقوال البوذيين الوثنيين في بوذا	بعض أقوال المسيحيين البولسيين في المسيح
ولد بوذا من العذراء (ميا) بغير مضاجعة رجل .	ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجعة رجل .
كان تجسد بوذا بواسطة حلول الروح القدس في العذراء (مايا)	كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس في العذراء (مريم) .
لما دخل بوذا من مقعد الأرواح ودخل في جسد مايا العذراء صار حملها كالبلور الشفاف النقي وظهر بوذا فيه كالزهرة الجميلة	لما نزل المسيح من مقعده السماوى ودخل الى جسد مريم العذراء صار حملها كالبلور الشفاف النقي وظهر يسوع فيه كالزهرة الجميلة
لما عزم على السياحة قصد التعبد و التنسك وظهر عليه (مارا) أى- الشيطان - ليجربه	لما شرع يسوع بالتبشير ظهر له الشيطان كي يجربه
وقال مارا أى – الشيطان- لبوذا: لاتسرف حياتك فى الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا .	وقال (أى أبلّيس) له أى (ياسوع) أعطيك هذه أى (الدنيا) جميعها أن خررت و سجدت لى .

فأجابه يسوع وقال : أذهب يا شيطان .	فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له : أذهب عني .
ثم تركه أبلّيس و أذا ملائكة قد صارت تخدمه .	ولما ترك مارا (الشيطان ) تجربة بوذا أمطرت السماء زهرا و طيبا وملاً الهواء طيب عرقه .
وصام يسوع وقتاً طويلاً .	وصام بوذا وقتاً طويلاً .
ولما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته : "وبعد ستة أيام أخذ بطرس ويعقوب و يحنا أخه وصعد بهم الى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم و أضاء وجهه كالشم و صارت ثيابه بيضاء كالنور .	ولما كان بوذا على الأرض فى أواخر أيامه بدت هيئته و هو إذ ذاك على جبل ( بندافا ) أى الأصفر المبيض فى سيلان ونزل عليه بغثة نور أحاط برئسه على شكل أكليل ويقولون أن جسده أضاء منه نورا عظيماً .
	وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو كالقمر حينئذ تحول الى ثلاثة أقسام وحينما رأى الحاضرون هذا التبدل فى هيئته قالو : ما هذا بشر أن هو إلا إله عظيم .
لما مات يسوع ودفن أنحلت الأكفان وفتح غطاء القبر بقوة غير عادية (أى بقوة إلهية) .	لما مات بوذا ودفن أنحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أى بقوة إلهية) .
وصعد يسوع الى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض .	وصعد بوذا بجسده الى السماء لما أكمل عمله على الأرض .
يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التى أرتكبت فى العالم تقع عليه عوضاً عن الذين أقترفوها ويخلص العالم .	وقال بوذا فلتكن الذنوب التى أرتكبت فى هذه الدنيا على ليخلص العلم من خطيئته .

٣ - غير ذلك من العقائد الوثنية وشرك التثليث :

وأما سائر العقائد فى الأمم المختلفة ، فمشتقة كلها من الديانات الوثنية للأمة الهندية القديمة ومن

غيرها من الوثنيات السابقة عليها ، وإنك إذا نظرت في هذه الديانات ، وجدت أن التثليث هو المدار الذي تدور عليه ، وسأذكر هنا أمما أخرى مختلفة كان محور عبادتها الوثنية والتثليث :

#### أ – الوثنيون المصريون القدماء وشرك التثليث :

وقد أخذوا ديانتهم عن الهنود القدماء ، وكانوا يعبدون الإله (أمون) ذي الثلاثة أقانيم وهي :  
أمون : الأب ، كونس : الابن ، موث : الأم .

وتجد كذلك في معابدهم وآثارهم ، رسوما خاصة يعبرون بها عن عقيدتهم في التثليث الذي يفسرونه بالمادة والقوة والروح ، ويرمزون له في صورهم بهيئة شيخ هرم ، وشاب يحمل صليبا وجناحي صقر ن وفي أحيان أخرى يرمزون له بوكر وأفعى وجناح طير .

#### ب – الوثنيون اليونان القدماء وشرك التثليث :

وكانوا يعتقدون أن كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأقانيم (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، ولا شك أن اليونانيين الوثنيين كانوا قد اقتبسوا عقيدتهم المشتركة من كل من الهنود والمصريين القدماء ، وقد ذكر أورفيوس في شعره وكتاباتة ثالوث اليونان ، وأورفيوس هذا هو أحد شعرائهم وكتابهم الذين عاشوا قبل المسيح بعدة قرون .

#### ج – الرومان الوثنيون القدماء وشرك التثليث :

وكانت الديانة الرومانية القديمة تقوم كذلك على التثليث ، ويفسر عندهم كسائر الشعوب الوثنية بالله والابن والروح القدس .

#### د – الوثنيون من الفرس القدماء وشرك التثليث :

وكانوا يرمزون للثالوث بالآتي :

أورمزد : وهو الخالق .

مترات : وهو ابن الله والمخلص والوسيط .

أهرمان : وهو المهلك .

#### هـ – الإسكندنافيون الوثنيون القدماء وشرك التثليث :

وكانوا يعبرون عن الثالوث بما يأتي :

أودين : الأب .

تورا : الابن البكر .

فري : مانح البركة والنسل والسلام .

ويرمزون للآب بتمثال بيده حسام ، ويصورون الابن لابسا تاجا وبيده صولجان ، ويصورون فري واقفا عن شمال تورا ، ويثبتون في تمثاله علامتي التذكير والتأنيث .

و – السيبيريون الوثنيون القدماء وشركهم بالله تعالى عن طريق دعوى التثليث الباطلة :  
وكان ثالوثهم هو :

الأقنوم الأول : وهو خالق كل شيء .

الأقنوم الثاني : وهو إله الجنود .

الأقنوم الثالث : وهو روح المحبة السماوية .

ز – المكسيكيون القدماء وشركهم بالله تعالى عن طريق دعوى التثليث الباطلة :

وكانوا يؤمنون كذلك بإله مثلث الأقانيم ، ويسمونه (تزكتليوكا) ويسمون الأقنومين الآخرين (أهوتزليويشتكي) و(تلاكوكا) .

ومن ذلك يتضح أن شرك التثليث الذي نفثه شياطين الإنس والجن في عقول وقلوب من يسمون أنفسهم بالمسيحيين لم يكن أمرا جديدا مستحدثا في المسيحية التي شكلها اليهودي شاول المسمى باسم بولس ، وفرضها بسطوة سلطانه الإمبراطور الروماني الوثني قسطنطين ، بل كانت صورة مشتركة بين جميع الأمم السابقة التي انحرفت عن طريق الهداية الربانية وأشركت في عبادة ربها غير الله ، ويرد الحق تبارك وتعالى على نصارى اليوم في محكم كتابه بقوله :

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ

قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أُنَّى يُؤَفَّكَونَ) (التوبة: ٣٠) . ويقول عز من قائل : (وَمَثَلُ

الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يِعْقِلُونَ)

(البقرة: ١٧١) .



## المبحث الخامس

# بطلان عقيدتي الخطيئة والكفارة (الفداء) ونفي صلب المسيح عليه السلام

نسألكم الدعاء الى كل من قام بأعداد هذا العمل ونشرة بتثبيت على دين الله وأن يجعل آخر  
كلامنا من الدنيا الشهادتين وأن يسدد عنا ديوننا في الدنيا والآخرة وأن يرزقنا الشهادة في  
سبيل الله أمين أمين أمين

في هذا المبحث سنتكلم عن عقيدتي ..... هل بعث المسيح حقيقة ليفدي العالم من ..... السلام ، وهل صلب ابن مريم حقيقة ..... وليبان هاتين العقيدتين أقسم الكلام فيهما إلى قسمين :

### أولاً : دعوى عقيدة الخطيئة والفداء :

هذه العقيدة من وضع متأخري رجال الدين المسيحي ..... في دعوى الكنيسة أن الجنس البشري قد ..... وأن هذه الوصمة قد نالته من جراء أكل آدم من الشجرة ..... بإيعاز من الحية ، فأصبح على ذلك مستحقاً لعنة الله ..... بالهلاك الأبدي في الجحيم .

وبجانب ذلك يذكر رؤساء الكنائس المسيحية أن رحمة الله تعالى شاءت تخلص هذا العالم والتجاوز عن ذلك الذنب الموروث والذي يسمونه الخطيئة الأصلية (Peccatum Original) ، فوجب تقديم الترضية اللازمة لله ، ويقولون أنه لما كان هلاك الناس هو شيء يقتضيه النظام الإلهي ، ولما كان المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه ، أو تقديم غيره ، أو تطوع سواه بدلاً عنه، فقد سمح الله بتضحية ابنه (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) على الصليب كفارة عن الناس ، وبالرغم من ذلك فإنهم يدعون أنه لا ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى ، واتخذها له عقيدة وعوى الفداء تدل بداهة العقل على بطلانها ، ولكن بما أن جمهور المسيحيين يؤمن بها ، أراني مضطراً إلى إثبات الأدلة التي تنفي نزول الله تعالى وتجسيده لتعذيب نفسه كفارة عن العالم ، من أجل خطأ ارتكبه آدم عليه السلام ، وألخص هذه الأدلة فيما يلي :

#### ١ - لا يؤخذ الأبناء بجرائم الآباء :

في كل النظم الوضعية وحتى في كتبهم المحرفة الأبناء لا يؤخذون بجرائم الآباء ، فمن ذلك ما جاء في سفر حزقيال : " النفس التي تخطئ هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون " (حزقيال ١٨ : ٢) ومثله ما جاء في (تثنية ١٤ : ١٦) : " لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل " ومثله : " سيجازى كل واحد حسب أعماله " (رومية ١ : ٦) . وكل ذلك يثبت أن خطيئة آدم لا تتعدى نفسه ، ولا يقع إثمها على غيره ، ولا يتحمل خطأه سواه .

#### ٢ - إذا كانت معصية آدم عليه السلام قد أوجبت تضحية الله بابنه الوحيد (تعالى الله عن ذلك

علواً كبيراً) ، فما بالك بالفواحش والمنكرات التي نسبوها للأنبياء والمرسلين ؟

يقول المسيحيون أن في خطيئة آدم عليه السلام من القبح والفحش ، ما أوجب اللعنة الإلهية عليه وعلى سائر نسله من بعده ، ومن جملتهم الأنبياء والمرسلون ، فإذا كانت خطيئة آدم عليه السلام

، وهي أكله من الشجرة المحرمة أدت إلى تضحية الله بابنه الوحيد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وتحمله العذاب دون البشر ، فما بالك بالمنكرات والفواحش التي ارتكبتها – على زعمهم – الأنبياء والرسل ؟ ألا تدعو هذه المعاصي – ولا تعد معصية آدم بجانبها شيئا – أن يضحى الله تعالى بأفئدكم آخر كفارة عنها ؟

وأرى هنا أن أذكر أمثلة مما نسبوه للأنبياء والرسل في كتبهم المحرفة ليقبس القارئ عليها ما اقترفه آدم من نسيان ، وأكله من الشجرة المحرمة ، فأقول :

أ – في سفر التكوين ورد الادعاء الباطل بأن نوحا عليه السلام كان يسكر ويكشف عن عورته ويلعن كنعان ظلما :

يدعي سفر التكوين بأن نوحا شرب الخمر وسكر ، وتعرى ، فرآه حام ولده الأصغر ، فأخبر أخويه بذلك ، فذهبا وستر عورة أبيهما ، فلما انتبه نوح من الخمر ، دعا على كنعان بن حام فقال : " ملعون كنعان " ، وطلب من الله تعالى أن يكون عبدا لعبيد إخوته .

ب – في سفر التكوين ورد الادعاء الباطل بأن إبراهيم عليه السلام يقبل أن يهتك فرعون عرض زوجته طمعا في المال :

يدعي مزورو سفر التكوين أن إبراهيم عليه السلام دخل مصر بدون أمر الله تعالى ، وهو يعلم أن بها ملكا يهتك عرض النساء ، وأنه رضي أن ينال فرعون من زوجته ما يشتهي ، وأنه ارتاح لذلك ، وأنه أخذ أجر ذلك غنما وبقرا وحميرا وعبدا .

ج – في سفر التكوين ورد كذلك الادعاء الباطل بأن إسحاق يفعل ما فعل إبراهيم أبوه : فقد كتب مزورو سفر التكوين أن إسحاق أقام في جداء " وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هي أختي لأنه خاف أن يقول امرأته لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر " (تكوين ٢٦ : ٧) .

د – في سفر التكوين ورد الكذب الفاضح في حق نبي الله لوط عليه السلام أنه كان يسكر ويزني بابنتيه (شرفه الله وشرفهما) :

أجد فاحشة في الوجود أشنع من أن يزني الوالد بابنته الكبيرة في الليلة الأولى والصغيرة في الليلة التي تليها ؟ إنك تجد بيان ذلك مفصلا في سفر التكوين في حق نبي من أنبياء الله تعالى بالنص التالي : " وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل ، وابنتاه معه ، لأنه خاف أن يسكن

في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلم يسقي أبانا خمرا ونضطجع معه ، فنحیی من

أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ، ودخلت واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة : إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، نسقيه خمرا فادخلي اضطجعي معه ، فنحيتي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما ، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مواب ، وهو أبو الموابيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمى ، وهو أبو بني عمون إلى اليوم " (تكوين ١٩ : ٣٠-٢٧) .

هـ - ورد في كل من سفر (التثنية والأعداد) الادعاء الباطل بأن موسى وهارون عليهما السلام كانا يسكران ويخونان الله تعالى ولا يقدرانه ولا يصدقانه :  
يروى في العهد القديم وهو كتاب مزور ومحرف عن التوراة أن الله تعالى عاقب موسى عليه السلام بالموت ، وكذلك هارون من قبل ، لأنهما خاناه ولم يقدراه ولم يصدقاه .  
ويروون كذلك أن موسى عليه السلام طلب من الله تعالى أن يعفيه من الرسالة وأنه رفضها ، وأن هارون صنع عجلا لبني إسرائيل ليعبدوه دون الخالق الواحد القهار .  
و - ورد في سفر صمويل من العهد القديم الادعاء الباطل بأن داود عليه السلام كان يزني ويقتل وأن الله عاقبه بآب زنا بنساء أبيه النبي على مرأى من جميع الناس :  
يتهم كاتبو العهد القديم نبي الله داود عليه السلام بالزنا ، فقد روي أنه زنا بامرأة أعجبه حسننها ، فحملت منه سفاحا ، وأنه أرسل زوجها إلى الحرب وأمر بقتله هناك ، وأنه أحب ابنه من الزنا حبا شديدا فأراد الله تعالى أن يعاقبه ، فأوعده بأن يسلط ابنا لابنه يزني بجميع نسائه على مرأى من جميع بني إسرائيل وقد نفذ الله توعده وزنى بأشالوم بجميع نساء داود على مرأى من جميع الناس ، وترى هذه القصة الغريبة الفاحشة مفصلة في سفر صمويل الثاني ( ١١ : ١-٢٧ ، ١٢ : ١١، ١٢ ، ١٦ : ٢٢ )

ز - ورد في سفر (الملوك الأول) من العهد القديم الادعاء الباطل بأن نبي الله تعالى سليمان عليه السلام كان يكفر ويعبد الأوثان ويجري وراء النساء :

كذبا يتهم مزورو العهد القديم نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام بالفحش ، والفسق ، والفجور ، والكفر ، والزندقة ، وعدم الاهتمام بأوامر الله تعالى ، وأنه عبد أوثانا وأصناما وآلهة أخرى ، كل ذلك بالرغم من كون الله تعالى - بحسب زعمهم - ظهر له مرتين ، أوصاه في هذا

الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصاه به الرب ... الخ ، ونص ذلك في الهامش .  
 فبربك هل هناك نسبة بين معصية آدم عليه السلام وهذه المعاصي الجسيمة التي يزعم مسيحيو  
 ويهود اليوم أن عددا من الأنبياء والمرسلين قد ارتكبها؟! وإذا كان أكل آدم عليه السلام من  
 الشجرة المحرمة أوجب نزول الله تعالى وتقديم نفسه (أو ابنه الوحيد) كفارة عن البشر كما  
 يزعمون ، فما بالك بما نسبوه كذبا إلى عدد من الأنبياء والمرسلين من المعاصي والآثام؟!  
 هل توجب هذه المعاصي نزول أحد أقانيمهم ليكفر عنها؟! أو هل يوجب ذلك نزول الثلاث  
 أقانيم التي يزعمون!!؟

### ٣ - قتل الناس إلههم وإهانتهم أكبر من معصية آدم :

لو جاز - جدلا - أن الله تعالى يطالب بني آدم بذنب أبيهم ، فليس فيما يدعون من صلب المسيح  
 عليه السلام ما يمكن أن يمحو ذلك الذنب ، بل إن في ذلك ما يضيف خطيئة أخرى ، فسيطالب  
 الجنس البشري بجريمة اليهود الذين قتلوا من يدعي المسيحيون أنه إلههم أو الأقنوم الثاني منه  
 كما يزعمون ظلما وعدوانا .

إن من المعقول أن معصية آدم لا تساوي شيئا مطلقا إذا قيس بمعصية الناس إذا كانوا حقيقة قد  
 صلبوا ربهم كما يزعمون ، حين أتى إليهم ، وقبل الهوان واللعن والعذاب من أجل خلاصهم كما  
 تفصل ذلك الديانة المسيحية المحرفة .

٤ - يدعي إنجيل متى أن المسيح عليه السلام ضن على امرأة بالمساعدة فهل يمكن أن يبذل  
 حياته تكفيرا عن ذنوب الناس ؟ :

روى إنجيل متى (١٥ : ٢٧، ٢٨) عن المسيح عليه السلام فقال : " ثم خرج يسوع من هناك  
 وانصرف إلى نواحي صور وصيداء وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم إليه قائلة :  
 ارحمني يا سيدي يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين :  
 اصرفها لأنها تصيح ، فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأنت  
 وسجدت قائلة : يا سيد أعني فأجاب وقال : ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب  
 فقالت : نعم يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع  
 وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك ما تريدين " .

فهل يقدم المسيح عليه السلام نفسه تكفيرا عن ذنوب الناس ، ويقبل القتل والصلب والإهانة من  
 البشر ، كل ذلك عن طيب خاطر ، مع أنه ثبت من الإنجيل أنه ضن على المرأة بالمساعدة ،  
 وأنه قابلها بالتحقير والسباب ، ولم يقبل مساعدتها إلا بعد هذا الإلحاح ، ووساطة تلاميذه الذين

طلبوا منه مساعدتها لا للخير ، وإنما لأنهم أرادوا التخلص منها ومن صياحها ؟

#### ٥ - تسليم المسيحيين بكون دعوى الكفارة لم تتحقق :

يدعي المسيحيون أن الله تعالى قال لآدم عليه السلام : إن أكلت من هذه الشجرة موتا تموت ، ويفسرون (موتا تموت) بأن الله تعالى يعني أن يدخل آدم عليه السلام وذريته الجحيم ، ولكن تفسيرهم هذا يؤخذ منه أنه الله تعالى لم تنفذ إرادته بزعمهم (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) لأن الأقنوم الثاني قد نجاهم كما يدعون ، ثم إن معظم الناس لا يؤمنون بالفداء ، وذلك - بحسب عقيدتهم - يسبب دخولهم الجحيم ، فما معنى أن المسيح عليه السلام نجي العالم من الخطيئة حتى استحقوا دخول الجنان ؟!

يذكر إنجيل يوحنا عن المسيح عليه السلام ما ترجمته : " وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضا " ( ١ يوحنا : ٢ : ٢ ) ،

فكيف يكون المسيح عليه السلام كفارة لكل العالم ، مع أن في العالم الملايين من عبدة الأوثان واللايدينيين ، ويوجد كذلك في العالم الملايين من المسلمين الذين لا يؤمنون إلا بالتوحيد الحقيقي ، وينزهون الله تعالى عما لا يليق به من الصفات التي ينسبها إليه المسيحيون ، بل لم يتوعد المسيء والمخطئ والعاصي بالعذاب ويهدد بدخول النار ؟

إن الذي يرتكب أكبر الخطايا ، لا يمكن أن يعذب في عقيدة المسيحيين مادام المسيح عليه السلام - كما يقولون - لم يرسل إلا ليخلص الناس آمنين من شر العقاب ، فما معنى العبادة والطاعة إذن ؟!! إن الذي يعتقد من بني البشر - جهلا وباطلا وزورا وبهتانا - أن الله تعالى ترك كبرياءه وملكوته ، وعزته من أجل ذلك الإنسان ، وأنه تعالى قبل النزول عن مكانته وعلياه ، وأنه رضى لخلقهم واستسلم لهم وتحمل الإهانة للتكفير عن ذنوب الناس ونجاتهم من عذاب النار ، إن الذي يعتقد ذلك لا يهمه أن يأتي بأكبر الفواحش ، ويرتكب أفظع المنكرات ، ولا يخاف ذلك الإله الذي تصوره قد اتصف بالضعف حتى يصلب ، والجنون في حب البشر حتى يضحي بنفسه من أجلهم ، ولمن يفعل ذلك أسوة سيئة فيمن ذكرت كتبهم المحرفة عن الرسل والأنبياء الذين صوروا باطلا في ما يسمى بالعهد القديم بأحط الصفات وأرذل الخلال .

وإذا كانوا يقولون إنهم وحدهم الناجون ، لم يتحقق قول يوحنا أن المسيح عليه السلام كفارة عن العالم ، وإذا قالوا بصدق قول يوحنا كذبوا حيث ادعوا هلاك غير المسيحي ، وكفر كل فريق منهم الآخر ، وحيث تعارض الدليلان ، فلا اعتبار لهما ، ولا كفارة إذن على ذلك ولا فداء .

## أ – إن مجرد التفكير في الشر دون وقوعه لا يوجب العقاب :

وعلى ذلك فإن عقيدة الفداء لا يمكن أن يقبلها العقل مطلقا ، إذ كيف يفدي إنسان إنسانا غيره ؟ أو كيف يعاقب الإنسان ويحكم عليه بالموت الأبدي لأن فيه ميلا إلى الشر ، ولأنه نزاع بطبيعته إلى اقتراف الآثام ، إن مجرد الميل إلى الشر بدون الوقوع فيه لا يوجب حكما بالمعصية ، إنما المعصية هي الوقوع الفعلي فيها ، فلا يمكن أن يقضي العدل الإلهي على الناس بالفناء لأن فيهم من ينزع إلى مخالفة الله تعالى ، لقد جاء المسيح عليه السلام ومضى والإنسان لا تزال فيه هذه الغريزة ، فهل معنى ذلك أن البشرية محتاجة إلى عدد هائل من أمثال المسيح عليه السلام لغسل خطاياها ، وأن التوبة لا تجدي في ذلك سبيلا ؟

## ب – لا يعذب الله تعالى ذاته :

إن الله تعالى لا يخلق لذاته العذاب الذي أعد للعاصين من عباده (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) فلقد خلق الله تعالى المحسن والمسيء ، وأوجد الصالح والطالح ، وأعد لأحدهما الثواب وللآخر العقاب ، أما الادعاء الباطل أن الله تعالى لا يعرف طبيعة خلقه ، وأنه ما كان يقصد أن يخلق فيهم الشر ، وأنه فوجئ بالمعصية – كما يدعي سفر التكوين المحرف حيث يقول : " فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب : أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة ، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ، لأنني حزنت أني عملتهم " (تكوين ٦ : ٦،٥) .

## ج – أن الله تعالى لا ينقسم على ذاته :

يذكر إنجيل متى قولا منسوبا إلى السيد المسيح عليه السلام قاله للفريسيين حين زعموا أنه يخرج الشياطين بواسطة (بعزليل) رئيسهم هذه ترجمته : " إن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته " (متى ١٢ : ٢٦) ، فإذا كان المسيح عليه السلام يستنكر على الشيطان انقسامه على ذاته ، فكيف تجرأ نصارى اليوم بالادعاء على الله تعالى أنه (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) منقسم على ذاته إلى ثلاثة أقانيم ؟ وكيف يتجرءون في نسبة ذلك الهراء إلى السيد المسيح عليه السلام ؟

## د – هل يخطئ الإنسان فيتعذب خالقه ؟ :

وإذا فرضنا جدلا أن الإنسان قد ورث عن آدم المعصية – وهو افتراض لا يمكن لأي عقل سوي أن يقبله – فما ذنب عيسى عليه السلام الذي يدعون عليه كذبا أنه إله وابن إله (تعالى الله



عن ذلك علوا كبيرا) ؟ ما ذنبه ليتعذب ، ويهان ، ويشتم ، ويتفل عليه ، ويتهكم به الناس ، ويضرب ، ويصلب ، ويقتل قتلة الأشرار المجرمين كما يزعم من يدعي أنه يتبعه من المسيحيين ؟

**هـ – هل فدى الله تعالى آدم ببعض آدم ؟ :**

وإذا قيل أن اللاهوت المضيفي كذبا على السيد المسيح عليه السلام لم يتعذب أثناء عملية الصلب المفتراة ، بل الذي تعذب هو ناسوت المسيح عليه السلام ، قلنا إما أن يكون ناسوت المسيح عليه السلام جزءا من الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) فيكون العذاب قد وقع على الله كما قدمنا ، وهو غير جائز عقلا ، أو يكون ناسوت المسيح عليه السلام جزءا من آدم كسائر البشر الذي توالد منه ، فيكون آدم قد فدى ببعضه ، وإن كان في الإمكان أن يفدي الناس بأحد منهم كان ذلك وحده يبطل عقيدة الفداء ، ولا يكون هناك معنى لنزول الله تعالى أو لتجسده أو لنزول ابنه الوحيد (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) لقيامه بالكفارة ، إذ أن عقيدة المسيحيين كما بينا لا تنص على كون الله تعالى انتقم من الناس في شخص أحدهم ، أو قبل فداء واحد منهم عن الآخرين. وإما أن يكون العذاب قد وقع على ناسوت المسيح عليه السلام ولاهوته معا (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، ولا يخرج حكم ذلك عما قدمنا ، فيثبت بذلك بطلان جواز دعوى الفداء. إن ادعاء المسيحيين الباطل بالتثليث وبنوة المسيح عليه السلام لله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وبالكذب على المسيح عليه السلام بأنه صلب ليس له معنى إلا هذا الاستنتاج السخيف بأن إلها يذبح ابنه الإله ، وهنا نقول لهم فما دخل البشر ؟!

ورد في رؤيا يوحنا (١٣ : ٨) أنه كان في الأزل قبل وجود الكائنات ، ثلاث وجودات أزلية هي : كاهن ، وخروف مذبح ، وروح القدس " أي الله والمسيح المصلوب والروح القدس " (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) فمن ذبح الخروف غير أحد الكائنين الآخرين ؟! فأية علاقة بين البشر وما تفعله الآلهة فيما بينهم إذا سلمنا جدلا بهذا الخيال المريض الذي يمكن أن يتصور وجود آلهة بجوار الإله الخالق (تعالى الله عن الشبيه وعن الشريك) ؟!!

**٦ – المسيح عليه السلام لم يدع أنه جاء ليخلص الناس من خطيئة آدم عليه السلام:**

إن المسيح عليه السلام وجميع الأنبياء والرسل قبله لم يذكروا لنا شيئا مطلقا عن هذا الذنب المغروس ، وإلا فهاهي التوراة المحرفة التي بين أيديهم ، وهاهي الأنجيل المزورة التي يؤمنون بها ، هاهي أمامهم ولم يذكر في أحدها أن بني آدم وصموا بذنب لم يقترفه أحدهم. يدعي المسيحيون أن المسيح عليه السلام هو الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وأنه ما نزل في هذا

العالم ، وما انحط إلى مستوى البشر إلا ليخلص الناس من ذلك الذنب المزعوم ، فإذا كان هذا هو السبب الوحيد الذي أرسل من أجله المسيح عليه السلام ، فلم لم يقل عنه شيئا !! ولم يبينه ؟!! لقد كان المسيح عليه السلام معلم الشعب ، فإذا كان نزل للفداء فكان عليه أن يشرح ما جاء من أجله خاصة ، وما كان هنالك أدنى داع للتعليم والتهديب والإرشاد إلى الطريق الذي يدخل الجنة ، مادام محض مجيئه يكفي لخلاصهم وخلص العالم معهم .

### ثانيا : أصل عقيدة الخطيئة والفداء :

تحت هذا العنوان سأذكر بعض ما رواه صاحب (العقائد الوثنية) نقلا عن مشاهير المؤرخين : قال هوك : " ويعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة " . وقال مورنيور وليمس : " ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية ، ومما يدل على ذلك ما جاء في تضرعاتهم التي يتوسلون بها بعد الكياتري وهي : إني مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة وحملتني أُمي بالإثم فخلصني يا ذا العين الحندقوقية يا مخلص الخاطئين يا مزيل الآثام والذنوب " . وقال القس جورج كوكس : " ويصفون – أي الهنود – كرشنا بالبطل الوديع المملوء لاهوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة ويقولون أن عمله هذا لا يقدر عليه أحد سواه " . وقال كوينيو " ويذكر الهنود موت كرشنا بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقا على شجرة سمر بها بضربة حربة " . وقال مكس مولر : " البوذيون يزعمون أن بوذا قال : دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع علي كي يخلص العالم " . وقال وليمس : " الهنود تقول : ومن رحمته – أي بوذا – تركه للفردوس ، ومجيئه إلى الدنيا من أجل خطايا بني الإنسان وشفائهم ، كي يبررهم من ذنوبهم ويزيل عنهم القصاص الذي يستحقونه " . وقال موري : " يحترم المصريون أوزيريس ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة " . وقالت الأنسة هجسون : " كان الميليتيون يمثلون الإله إنسانا مصلوبا مقيد اليدين والرجلين بحبل على خشبة وتحت رجليه صورة حمل ، والسوريون يقولون إن تموز الإله المولود البكر من عذراء ، تألم من أجل الناس ويدعونه المخلص والفادي المصلوب ، وكانوا يحتفلون في يوم مخصوص في السنة تذكارا لموته ، فيصنعون صنما على أنه هو ، يضعونه على فراش ويندبونه ، والكهنة ترتل قائلة : ثقوا بربكم فإن الآلام التي قاساها قد جلبت لنا الخلاص " . وقالت نيت : " كان الوثنيون يدعون أبوللو الراعي الصالح وكذلك دعوا عطارد الراعي الصالح ، وكرشنا مخلص الهنود دعوة الراعي الملوكاني الصالح " . وقال داون : " كان الفداء بواسطة

التألم والموت لمخلص إلهي قديم العهد جدا عند الصينيين ، وإن أحد كتبهم المقدسة المدعو بيكيك يقول عن تيان أنه القدوس الواحد ، ذو الفضائل السماوية والأرضية ، وأنه سيعيد الكون إلى البر ، وأنه يعمل ويتألم كثيرا ، ولا بد له من اجتياز تيار عظيم تدخل أمواجه إلى نفسه ، وأنه الوحيد القادر على أن يقدم للرب ذبيحة تليق به " ، ويضيف : " وكان الوثنيون يدعون بروميثيوس مخلصا ، كما يدعونه أيضا الإله الحي صديق البشر المقدم نفسه ذبيحة لخلاص الناس " ثم يضيف كذلك : " ورواية صلب القراسيون الهائلة التي كتبها أسبيوس في أثينا قبل المسيح عليه السلام بخمسمائة عام هي أقدم شعر باق إلى هذا الحين بخصوص الصلب ، أما الحيل والخدع المذكورة فيها فمأخوذة عن روايات قديمة العهد جدا ، وليس لها مثيل في إحداث التأثير على إحساس الناظرين ، ولا يوجد من سبقه إلى بيان ووصف ما قد قاساه ذلك الإله المزعوم من الآلام ، ولا يتمالك الناظر إلى تمثيل روايته من الانفعال العظيم ، وكيف كان تأثير أولئك الذين كانوا يعتقدون بألوهية بطل هذه الرواية الذي هو خليلهم وخالقهم ونافعهم ومخلصهم ، وقد جلب عليهم خصامهم الآثام والآلام التي احتملها ، والأحزان التي قاساها كلها من أجل خلاصهم ، وبسبب ذنوبهم جرح وبداعي طغيانهم سحق ، وتحمل القصاص لنجاتهم ، وبضربه وجلده شفوا ن ولقد اضطهد وتألم وامتهن ولم يتململ ، وصبره العظيم ظهر حينما كانت كهنة إله الشر تسمر يديه ورجليه بجبل قوقاسوس ، وليس له شبه أو مثيل إلا الكمال الذي أجراه وهو معلق ويداه ممدودتان بشكل الصليب خدمة للناس وحباً لهم ، وهذه الخدمة جلبت عليه هذا الصلب المخيف ، وحينما كان يقاسي عذاب وعناء تلك المكيدة اعترف صديقه أوسينوس الصياد أنه لم يقدر على إقناعه لمصالحة المشتري وترك خلاص الناس ، ثم تركه أوسينوس الصياد وفر هاربا ، ولم يبق معه أحد يعاين سكرات موته إلا جماعة من المرتلين الأحباب ، المخلصين الذين ناحوا عليه ، واستطاعوا أن يزيلوا من قلبه حب البشر " .

### ثالثا : دعوى الصلب الباطل والرد عليها :

قال تعالى في محكم كتابه : ( وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ! بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) (النساء: ١٥٧، ١٥٨) . وهذا هو حكم الله علام الغيوب ، وليس لنا بعد حكم الله تعالى رأي أو اجتهد ، ولكن من قبيل مخاطبة الضالين من نصارى اليوم الذين لا يؤمنون بخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ولا بما نزل

عليه من اليقين نستعين على إثبات عدم صلب المسيح عليه السلام ، بذكر التناقض الكبير بين روايات الأنجيل المزورة الموجودة اليوم بين أيديهم في كتابهم المسمى بـ (العهد الجديد) وسنبين الاختلافات الغريبة بين حوادث هذه الروايات ، الشيء الذي يشعر بعدم سلامة الحكاية عن الصلب ، ويظهر اضطرابها واعوجاجها وتفكك أجزائها ، ويوجب البحث في علة التحريف وأسباب الخلط والتشويه ، وسنبين أسباب ذلك كله .

ولو أننا سلمنا أن هنالك من صلب حقيقة في ذاك الزمن ، ولو فرضنا جدلاً أن رواية أصحاب الأنجيل وكاتبها وناسخها يؤخذ منها الاتفاق على حادثة من حوادث الصلب ، فلسنا نسلم في كون المصلوب كان ابن مريم ، بل سنثبت على ضوء ما أشرنا إليه كون المصلوب هو غير المسيح عليه السلام يقينا ، وسنورد الأدلة القاطعة من الأنجيل المحرفة عينها على كون المسيح عليه السلام لا يمكن أن يكون قد مسته أيدي اليهود ، أو أنه هو الذي سمروا على الخشبة يديه ، وفعلوا به ما أوردوه في أنجيلهم المزورة من الإهانة والعبث .

### ١ - تناقض الأنجيل المزورة والتي يؤمن بها نصارى اليوم واختلافها في وصف حادثة الصلب :

وسنذكر هنا بعض التناقض الغريب في حكاية الصلب الذي يؤمنون به ، وسنذكر الروايات الغريبة التي ينسبونها لله عز وجل وسنبين كيف نستطيع أن نبرئ ساحة المسيح عليه السلام من حكاية مضطربة كهذه ، بل من قصة فيها كل هذا الاختلاف .

#### أ - رواية حادثة القبض على ابن مريم عليهما السلام :

ذكر إنجيل متى ما ترجمته : إن اليهود استأجروا أحد الحواريين ليرشدهم عن المسيح عليه السلام فأعطاهم علامة أن يقبضوا على الذي يقبله ، فلما أقبل ومن معه : " فللوقت تقدم يسوع ، وقال : السلام يا سيدي وقبله فقال له يسوع : يا صاحب لماذا جئت ؟ حينئذ تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأمسكوه " (متى ٢٦ : ٤٧-٥٠) .

ويذكر إنجيل يوحنا هذه الحادثة بشكل آخر يناقض ويخالف كل المخالفة ما رواه إنجيل متى ، فقد قال : " فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والقديسين إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون ؟ فأجابوه يسوع الناصري فقال لهم يسوع أنا هو وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم فلما قال لهم : إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم أيضا من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري أجاب يسوع : وقد قلت لكم إني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون " (يوحنا ١٨ :

٣-٨ .

**ب - من كان يحمل الصليب :**

يذكر إنجيل لوقا (٢٣ : ٢٦) ما ترجمته : " ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قرويا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع " ، بينما يذكر إنجيل يوحنا (١٩ : ١٧) ما ترجمته : " فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجشة حيث صلبوه " وهذا التباين الواضح في تحديد شخصية من كان يحمل الصليب كاف لإضعاف هذه الروايات كلها وإلقاء الشك عليها .

**ج - ماذا كان عنوان علة المصلوب ؟ :**

يذكر إنجيل متى أن العنوان الذي كان مكتوبا على الصليب أم فوقه هو (يسوع ملك اليهود) ، ويذكر إنجيل مرقس أنه كان (ملك اليهود) ، بينما يذكر إنجيل لوقا أنه كان (هذا ملك اليهود) ، ويذكر إنجيل يوحنا أنه كان (يسوع الناصري ملك اليهود) ، فليت شعري ما هو العنوان الحقيقي الذي كان مكتوبا على الصليب أو فوقه ؟

**د - متى كان المصلوب على الصليب ؟ :**

تذكر كل من أناجيل متى ومرقس ولوقا أن المسيح كان على الصليب نحو الساعة السادسة ، ويعارضهم إنجيل يوحنا في ذلك بذكره أن المسيح لم يكن وقتئذ على الصليب ، بل كان في حضرة (بيلاطس) (يوحنا ١٩ : ١٤) .

**هـ - ماذا قدم للمصلوب ؟ :**

يذكر إنجيل مرقس (١٥ : ٢٣) أن جند بيلاطس " أعطوا المسيح خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل " ، بينما يذكر إنجيل متى (٢٧ : ٣٤) أنهم " أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب فلما ذاق لم يرد أن يشرب " ويدون إنجيل يوحنا (١٩ : ٢٨-٣٠) أن يسوع قال : " أنا عطشان وكان إناء موضوعا مملوءا خلا فملئوا أسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه أخذ يسوع الخل قال : قد أكمل " فالأول يقول إن الذي قدم إليه خمر ومر ولم يقبلها ، ويقول الثاني إن الذي قدم إليه خل ومر لما ذاقها ثم ردها ، والثالث يقول إن المقدم إليه هو الخل ، طلبه يسوع وشربه ، فمن فيهم الصادق ومن الكذاب ؟

**و - ماذا قال المصلوب ؟ :**

جاء في إنجيل متى ما ترجمته : " ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : إيلي

إيلي لما شبقنتي ، أي : إلهي إلهي لماذا تركتني " (متى ٢٧ : ٤٦) ، ويذكر إنجيل مرقس (١٥ : ٣٤) أنه صرخ قائلا : " إلوى إلوى لم شبقنتي " الذي تفسيره " إلهي إلهي لماذا تركتني " ، بينما يذكر إنجيل لوقا ما ترجمته : " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يديك أستودع روحي " ، فأبي هذه النصوص أصح أم أنها كلها كاذبة مختلفة من خيال كاتبها ؟

**ز – حال الرجلين المصلوبين مع المصلوب :**

يذكر إنجيل متى (٢٧ : ٤٤) أن المسيح عليه السلام صلب مع لصين ، وكان اللسان يعيرانه ، وذكر إنجيل لوقا ما ترجمته (٢٣ : ٣٩) : " وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا : إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا فأجاب الآخر وانتهره قائلا : أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ، أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله ، ثم قال ليسوع : اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك فقال له يسوع : الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس " . ويروي إنجيل مرقس (١٥ : ٣٧) أن المسيح عليه السلام صلب مع لصين ولم يذكر أنهما كان يعيرانه ، أو أن أحدهما كان يعيره والآخر يمدحه ، بينما يروي إنجيل يوحنا أنهم صلبوه مع اثنين ولم يبين حالهما .

**ح – من ذهب إلى القبر وماذا حدث وقتئذ ومتى كان ذلك ؟ :**

يذكر إنجيل متى (٢٨ : ١) ما ترجمته : " وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنتظر القبر وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه " . ويذكر إنجيل مرقس (١٦ : ١) ما ترجمته : " وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا لياثين ويدهنه وباكرا جدا في أول الأسبوع أتتا إلى القبر إذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهما من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابس حلة بيضاء فاندھشن " . بينما يروي إنجيل لوقا (٢٤ : ١) ما ترجمته : " ثم في أول الأسبوع أول الفجر ، أتتا إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعدته ومعهن أناس ، فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع ، وفيما هو محتررات في ذلك إذ رجلا ن وقفا بهن بثياب براقه " .

فتأمل الاختلاف والتناقض الغريب في رواية الحادثة الواحدة حيث يقول الأول : إن من ذهب إلى القبر هما مريم المجدلية ومريم الأخرى ، ويقول الثاني : إنهن ثلاثة لا اثنتان والثالثة هي



سالومة ، ويقول الثالث : إنهن نساء عديدات ولم يعينهن (لوقا ٢٣ : ٥٥) وذكر أن معهن أناس . ثم يقول الأول : إنهما حين أتيتا القبر حدثت زلزلة عظيمة والآخران يظهر من كلامهما واضحا أنه لم تحصل ثمة زلزلة . ثم يقول الأول : إنهما حين جاءتا إلى القبر ، نزل ملاك الرب أمامهما ودحرج الحجر وجلس عليه ، ويقول الثاني : إنهن وجدن الحجر موضوعا على القبر فقلن لأنفسهن : من يدحرج الحجر ؟ فرأين الحجر قد دحرج ، ثم يقول الأول : إن ملاك الرب جلس على الحجر ، ويقول الثاني : إنه كان جالسا في القبر على اليمين ، ويقول الثالث : إنهن لقين رجلين في القبر بثياب براقية . ثم يذكر إنجيل مرقس أن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن إلى القبر إذ طلعت الشمس ، ويذكر إنجيل يوحنا أنه لم تكن إلا امرأة واحدة هي مريم المجدلية وقد أتت " إلى القبر باكرا والظلام باق " (يو ٢٠ : ١) .

ولأذكر بعد ذلك بقية ما ورد في إنجيل يوحنا ، لترى كيف يخالفهم هو الآخر مخالفة فائقة إذ يدون ما ترجمته : " وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق ، فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر ، فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه ، وقالت : أخذوا السيد من القبر ولسنا تعلم أين وضعوه .. أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحد عن الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا فقالا لها : يا امرأة لماذا تبكين ؟ " (يو ٢٠) . ويزعم المسيحيون أن الله تعالى هو الذي روى هذا التناقض (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، ويحذره الله تعالى من القول على الحق تبارك وتعالى ، ومن الاتجار بالدين فيقول عز من قائل : (قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) (البقرة: ٧٩) ط - الخلاف في رؤية المسيح عليه السلام بعد ذلك :

يذكر إنجيل متى ما ترجمته : " أن ملكا لاقى المرأتين وأخبرهما أن المسيح عليه السلام قام من الأموات " فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبر التلاميذ ، وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذ يسوع لاقاهما وقال : سلاما لكما ، فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له فقال لهما يسوع : لا تخافا اذهبا قولوا لإخوتي أن يذهبوا إلى الجبل وهناك يرونني " . بينما يذكر إنجيل لوقا أن ملكين قابلا النساء ، وذكراهن بقول المسيح عليه السلام أنه سيقوم فرجعن من القبر وأخبرن التلاميذ فلم يصدقوهن ، وحسب هذه الرواية لم يقابلن المسيح عليه السلام مطلقا . ويختلف إنجيل يوحنا في الرواية كذلك فيقول : " إن المرأة قابلت المسيح أثناء وجودها مع



الملكين عند القبر وأنه قال لها " قللي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم " .  
هذه بعض أمثلة لأصربها للتناقض الشائن بين الأنجيل ، ويضيق بي المقام إذا حاولت ذكرها جميعا ، فأتترك للقارئ الرجوع إلى تلك الكتب المشار إليها ليرى بنفسه أنها لا يمكن أن تكون من وحي الله تعالى .

## ٢ – إثبات أن المصلوب كان بالقطع شخصا آخر غير المسيح عليه السلام :

قبل أن نسير في إثبات كون المصلوب غير المسيح عليه السلام ، يجب أولا أن ننتهي إلى أحد أمرين : فإما أن نقول إن الله تعالى هو الذي روى هذه القصة فننسب إليه الخطأ والاختلاف والتناقض وهو محال لأن الله تعالى منزّه عن كل خطأ ، أو نسلم بكون هذه القصة ما رواها إلا أناس عاديون ، لم يروا شيئا ، بل ذكروا ما سمعوه من عامة اليهود ، الذين كانوا وحدهم حاضرين واقعة الصلب ، وأنهم دونوا ما وصل إليهم من المتناقضات بدون فحص أو تدقيق وهو الأقرب إلى المعقول ، والذي لا يمكن أن يكون سواه .  
إنه لا جدال مطلقا في كون المسيح عليه السلام لم يكتب حادثة الصلب وأنه لا يمكن أن يكون في إنجيله شيء مما حدث بعد صلبه (إن كان قد صلب ، أو سلمنا به جدلا) فكيف تتأتى نسبة هذه الحكاية لله تعالى ، وادعاء أن هذه الرواية من بعض إنجيل المسيح ؟ إن ما سقناه من الأخطاء والمتناقضات وسائر الاختلافات ، لم نرد به إلا إثبات وجود الشك في رواية الصلب ، وإننا إذا أضفنا إلى ذلك عدم وصول نبأ الصلب إلينا بالتواتر الخالي من التناقض والاضطراب ، وضح لنا وجوب بحث هذه الحكاية واستخلاص الحقيقة منها .

إن شروط التواتر هو استواء الطرفين فيه والواسطة ، وذلك أن ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير عن الذين شاهدوا المشهود به وهو هنا المصلوب ، وعلموا به ضرورة ، حتى إذا اختلف شيء من ذلك فلا تواتر مطلقا . إن عندنا من الأسباب ، بل وفي الأنجيل الأربعة التي يؤمن بها نصارى اليوم من البيانات ما يظهر لنا أن الكهنة قد عملوا على القبض على أحد العامة ، لامتناع المسيح عليه السلام عليهم ، وفراره منهم ، وقاموا بصلب هذا الذي شبه لهم وهم يعتقدون أنه المسيح عليه السلام ، وأنهم تواطئوا على الكذب ليدعوا الظفر ، وليوهموا الناس أنهم قدروا على عدوهم وظفروا بخصمهم ، مع اتخاذهم الخطة الحازمة ، واستعدادهم الاستعداد الكافي وإنك لتستطيع تقدير ذلك مما يلي :

## أ – تروي الأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام

حين ذهب الناس للقبض عليه كان في عدد قليل من تلاميذه ، حتى إذا ما هاجمه الذين أرسلوا للقبض عليه " تركه التلاميذ كلهم وهربوا " (إنجيل متى ٢٦ : ٥٦). وعلى ذلك لا يعلم المسيحيون من هو الذي قبض عليه ، ولا تعتبر شهادتهم لغيابهم.

ب – تروي تلك الأناجيل المزورة الموجودة بين أيدي نصارى اليوم أن اليهود لم يستطيعوا القبض على المسيح نهارا خوفا من أتباعه ، فأخذوه ليلا عند افتراق الناس عند الفصح .

ج – لم يصلب المقبوض عليه في المكان المعد للصلب ، بل صلب في مكان معزول غير مطروق ، وهو بستان فخاري اشتروه خاصة لذلك (إنجيل متى ٢٧ : ٧) .

د – وأنهم لم يتركوا المصلوب غير ست ساعات من النهار ، وقد اهتموا بإخفائه بهذه السرعة ، وادعوا أن أتباعه هم الذين سرقوه .

فنرى أننا نستطيع أن نستخلص من ذلك أن اليهود ما قبضوا على ابن مريم أو صلبوه ، بل المصلوب كان شخصا سواه ، مع علم رؤسائهم بذلك ، وتيقنهم أن المسيح امتنع عليهم ، وأن الله تعالى قد أعماهم عنه .. وصدق الله العظيم إذ يقول : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (النساء: ١٥٧)، ولا أرى هنالك ثمة شك في كون الله تعالى ألقى شبه المسيح عليه السلام على سواه ، وظهر ابن مريم بصورة مخالفة حتى بدا غريبا على أصحابه المقربين فسلم وقتل اليهود الشبه ن وأثبت الدليل القطعي على ذلك فيما يلي :

هـ – ثبوت تغير شكل المسيح وهيئته :

لقد ورد في الأناجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام تغير شكله ، وتبدلت هيئته حتى خفي عن أتباعه ، وتعذرت معرفته على أصحابه ، فمن ذلك ما ذكر إنجيل يوحنا من أن مريم المجدلية " التفتت إلى الوراء ، فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع ، قال لها يسوع : يا امرأة لماذا تبكين ؟ من تطلبين ؟ فظننت تلك أنه البستاني فقالت له : يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه " (يوحنا ٢٠ : ١٤، ١٥) .

فانظر كيف لم تعرف مريم المسيح عليه السلام ، وقد كانت من أحب النساء إليه (يوحنا ١١ : ١) ، وهي التي وصفتها الأناجيل بأنها دهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها (يو ١٢ : ٣) ، وهي نفسها التي اتهمتها الأناجيل المحرفة بجريمة الزنا ، وذكرت تلك الأناجيل المزورة أنها

أحضرها رؤساء اليهود متلبسة بجريمتها ، فلم يقم المسيح عليه السلام عليها الحد وأحبها كما ذكرت . وكان كذلك من تغير شكل المسيح عليه السلام ، ما جعله يخفى على أخص أصحابه وتلاميذه ، فقد جاء في إنجيل يوحنا ( ٢١ : ١ ، ٧ ) أن المسيح عليه السلام أظهر نفسه للتلاميذ فلم يعرفوه " ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ ، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع ، فقال لهم يسوع أيا غلمان أعل عندكم إداما ؟ أجابوا : لا ، فقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا ، فألقوا ولم يعودوا يقدررون أن يجذبوها من كثرة السمك ، فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس : هو الرب (أي أنه لم يعرفه بشكله بل بالمعجزة) فلما سمع سمعان بطرس إنه انتزر بثوبه لأنه كان عريانا وألقى نفسه في البحر " .

وقد روى إنجيل لوقا كذلك كيف تغيرت هيئة المسيح عليه السلام قبل حادثة الصلب فقال يحكي عن المسيح عليه السلام : " وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضا لامعا وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا ... الخ " (لوقا ٩ : ٢٩) . وذكر إنجيل متى (١٧ : ٢٠١) ما ترجمته : " وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه ، وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم . "

كما روى إنجيل مرقس عن السيد المسيح عليه السلام ما ترجمته : " وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنتين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية ، وذهب هذا وأخبر الباقيين فلم يصدقوا ولا هذين " (مر ١٦ : ١٢) ، ويتضح من ذلك أن الله تعالى قد ألقى شبه المسيح على سواه ، وظهر ابن مريم بصورة مخالفة لهيئته حتى بدا غريبا على أصحابه المقربين فسلم هو وقتل اليهود شبيهه على أنه هو ، وبدأوا في نسج الخيالات وحبك الأكاذيب على شخص المسيح عليه السلام و - ثبوت عدم القبض على المسيح عليه السلام :

جاء في إنجيل يوحنا ، الإصحاح الثامن عشر ، ما يمكن أن نأخذ منه امتناع المسيح عليه السلام على من أرادوا القبض عليه ، وذلك من مثل ما وردت ترجمته : " فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح ، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابه : يسوع الناصري ، فقال لهم يسوع : أنا هو ، وكان يهوذا مسلمه واقفا أيضا معهم ، فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء ، وسقطوا على الأرض ، فسألهم أيضا : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري أجاب يسوع : قد قلت لكم أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون " . فانظر كيف كانت المعجزة في سقوطهم على الأرض حين قال لهم إنه هو المسيح ، وإذا رأينا إنجيل يوحنا يذكر بعدها أنهم قبضوا عليه فذلك

طبعاً حسب زعم كاتبه ، وقد ذكرنا من قبل أن إنجيل يوحنا دون بعد زمن المسيح بسنين عديدة ، ونضيف إلى ذلك أن رواية الصلب لا يمكن أن تكون من الإنجيل ، لأن الإنجيل هو ما قاله المسيح عليه السلام في حياته ، وابن مريم لم يرو طبعاً حادثة صلب نفسه . ويثبت لدينا امتناع المسيح عليه السلام على أعدائه مما ورد في إنجيل يوحنا عن المسيح عليه السلام والذي ترجمته : **" وكان قوم منهم يريدون أن يمسكون ، ولكن لم يلق أحد عليه الأيدي "** (يو ٧ : ٤٤) أي أنهم لم يقبضوا عليه .

كذلك يشير إنجيل يوحنا إلى أن اليهود لم يستطيعوا أن يقبضوا على المسيح عليه السلام ويأسروه ، بل لقد أعلن قائلاً أنه غلبهم جميعاً فقد جاء في ذلك الإنجيل (يوحنا ١٦ : ٣٣) ما ترجمته : **" ولكن ثقوا أنني قد غلبت العالم "** فهل يمكن لعاقل أن يفسر قوله أنه غلب العالم ، بادعاءات الأنجيل الكاذبة أن اليهود قبضوا عليه وصفعه الخادم على خده (١٨ : ٢٢) كما روى إنجيل مرقس عن السيد المسيح عليه السلام ما ترجمته : **" وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنتين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية ، وذهب هذا وأخبر الباقيين فلم يصدقوا ولا هذين "** (مر ١٦ : ١٢) ، ويتضح من ذلك أن الله تعالى قد ألقى شبه المسيح على سواه ، وظهر ابن مريم بصورة مخالفة لهيئته حتى بدا غريباً على أصحابه المقربين فسلم هو وقتل اليهود شبيهه على أنه هو ، وبدأوا في نسج الخيالات وحبك الأكاذيب على شخص المسيح عليه السلام . ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك ، وكانوا يستهزئون به قائلين : **" يا ملك اليهود وكانوا يلطمونه "** (يو ١٩ : ٣) وأنه طعن في جنبه (يو ١٩ : ٣٤) وكانوا يسخرون به (لو ٢٣ : ٢٥) وأنه صلب مع مجرمين كانا يسبانه ويلعنانه ويجدفان عليه (مر ١٥ : ٢٧) وأنهم عذبوه وسقوه خلا (مر ١٥ : ٣٦) وبصقوا عليه وأخذوا القصبه وضربوه على رأسه (متى ٢٧ : ٣٠) ... الخ

**ز - ثبوت براءة يهوذا من خيانة المسيح عليه السلام :**

تذكر الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن يهوذا الإسخريوطي أحد حوارى المسيح عليه السلام ، خان ابن مريم ، فاستأجرته اليهود ليدلهم عليه ، وأنقذته على ذلك ثلاثين فضة ولكن الذي يطلع على كتبهم ، يتبين له منها أن هذا العمل محال أن يصدر عن يهوذا ، وإلا نسبنا للمسيح عليه السلام الجهل واتهمناه بالكذب (شرفه الله عن ذلك) . وإن في تناقض الرواية عن يهوذا ، ما يساعد على الاهتداء إلى كون مسألة التسليم لم تحدث وأن الحديث عنها محض حدس وتخمين . ولأضرب لك مثلاً مما اختلفت فيه كتبهم بشأن يهوذا فقد ذكر إنجيل متى أن يهوذا بعد أن ندم على تسليم المسيح **" مضى وخنق نفسه "** (متى ٢٧ : ٥) بينما يذكر سفر (أعمال

(الرسل) أن يهوذا لم يخنق نفسه بل " سقط على وجهه فانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها " (أعمال ١ : ١٨) ، وخالف هذا السفر (أعمال الرسل) كذلك إنجيل متى فلم يذكر أن يهوذا ندم على تسليم المسيح . وهناك تناقض غريب كذلك في الروايتين ، فقد ذكر سفر (أعمال الرسل) أن يهوذا أخذ نقودا من اليهود أجر تسليم المسيح عليه السلام ، وأنه اشترى بها حقلا " وصار معلوما عند جميع سكان أورشليم ، حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم " (أعمال ١ : ١٨، ١٩) . ويناقض هذا القول إنجيل متى فيشهد أن يهوذا " ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا : قد أخطأت إذ سلمت دما بريئا ، فقالوا : ماذا علينا أنت أبصر ، فطرح الفضة في الهيكل وانصرف .. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة ، وقالوا : لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء " (متى ٢٧ : ٣-٧) .

أما كون يهوذا لا يمكن أن يسلم المسيح عليه السلام أو يخونه ، فإنني أبرهن عليه من شهادة كتبهم التي يؤمنون بها على الرغم من زورها وتحريفها . فلقد كان يهوذا أحد حوارى المسيح عليه السلام وأحبائه ، وأحد الاثني عشر تلميذا الذين مدحهم المسيح عليه السلام أعظم مدح ، ووعدهم بالجلوس على كراسي العظمة والمجد ، فقد نسب إنجيل متى (١٩ : ٢٨) إلى يسوع قوله الذي ترجمته : " الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد ، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده ، تجلسون أنتم على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر " . ويهوذا كذلك هو أحد الاثني عشر الذين يصفهم إنجيل متى بأن المسيح عليه السلام دعاهم ، وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ، ويشفوا كل مرض وكل ضعف " (متى ١٠ : ١) . ويسجل إنجيل متى بعد أن ذكر الاثني عشر تلميذا بأسمائهم ، ومنهم يهوذا ما ترجمته : " هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات ، اشفوا مرضا ظهورا برصا أقيموا موتى أخرجوا شياطين ... الخ " (متى ١ : ٥) . إن يهوذا الذي أعطاه المسيح عليه السلام كل هذا السلطان ، يدعي كاتبوا الأناجيل المزورة أنه مات مرتدا كافرا منافقا ، وأنه خان المسيح عليه السلام وسلمه ، وذلك بالرغم من شهادة المسيح له ، أنه سيكون معه هو والحواريون في الجنة في الآخرة .. كما تسطر الأناجيل المحرفة التي يؤمنون بها . إن الذي روى حكاية تسليم يهوذا للمسيح عليه السلام ، حسب أن يهوذا أسلمه حقيقة فرواها حسب ظنه ، ولم يدرك أن يهوذا

غسل المسيح عليه السلام رجليه مع باقي التلاميذ وقال : " الذي اغتسل له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله " (يو ١٣ : ١٠) فشهد بذلك أن يهوذا طاهر كله

### ح - المسيح عليه السلام لم يقم من الموت :

يدعي كاتبو الأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المسيح عليه السلام قتل وصلب ودفن ، ثم قام بعد ذلك من القبر ،

ولكن في كتبهم الدليل القطعي على فساد هذا الزعم ، فقد جاء في سفر ايوب (٧ : ٩) ما ترجمته : " السحاب يضمحل ويزول ، هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد " أي أن القانون السماوي ، هو أن الذي يموت لا يقوم ثانيا ، بل إن ثبوت وجود المسيح بعد واقعة الصلب لما يثبت أن المصلوب كان سواه . ولقد ثبت كذلك في كتبهم المحرفة أن المسيح عليه السلام أخبرهم أنه إذا ذهب فسوف لا يرونه ، وذلك مثل ما هو منسوب إلى المسيح عليه السلام في إنجيل يوحنا من قول ترجمته : " لأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا " (يوحنا ١٦ : ١) . فقولهم أن المسيح عليه السلام قام ، يخالف قوله بداهة ، وإلا فانظر إلى ما نسب إليه في إنجيل لوقا من قوله : " الحق الحق أقول لكم أنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك الآتي باسم الرب " (لوقا ١٣ : ٥) .

### ط - علم المسيح عليه السلام أنه سيثبته لهم وأنه سيرفع :

لقد علم المسيح عليه السلام أن معاصريه من تلاميذه ، وأتباعه ، وأعدائه اليهود ، والوثنيين سيشكون في كون المصلوب غيره ، وقد أخبره تعالى أنه سيرفعه إليه ، وأنه لن يمكن منه أحدا من أعدائه ، ولذلك يروي إنجيل مرقس قولاً منسوباً إلى المسيح موجهاً لأتباعه قبل حادثة الصلب ترجمته : " إن كلكم تشكون في هذه الليلة " (مرقس ١٤ : ٢٧) ، وهذا ما حدث فعلاً ، فقد شك فيه تلاميذه وأتباعه وحسبوا أنه هو الذي صلب . وانظر بعد ذلك فيما ورد في إنجيل متى من وعد منسوب إلى السيد المسيح عليه السلام بفوز من يعرف الحق ، ولا يعثر فيه ، أليس ذلك معنى قوله الذي ترجمته : " طوبى لمن لا يعثر في " (متى ١١ : ٦) . ويدل على رفع المسيح عليه السلام القول المنسوب إليه في إنجيل يوحنا والذي ترجمته : " أما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني ، وليس أحد منكم يسألني أين تمضي " (يو ١٦ : ٥) ، وقول آخر منسوب إليه في نفس الإنجيل ترجمته : " خرجت من عند الآب وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب " (يو



١٦ : ٢٨) . وإنك لترى أن هذه الأقوال لا تدل مطلقا على كونه سيطلب ويقهر ، بل الظاهر منها أنه ينتبأ برفعه ، وترى أظهر من ذلك القول المنسوب إلى المسيح عليه السلام في نفس الإنجيل وهو قول موجه لليهود الذين أتوا ليلقوا القبض عليه وترجمته : " أنا معكم زمانا يسيرا ثم أمضي إلى الذي أرسلني ، ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدر أن تأتوا " (يو ٧ : ٣٣) . وبجانب ذلك فإن قوله : " ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدر أن تأتوا " فظاهر معناه أنه لم يصلب ولم يدفن وإنما رفعه الله إليه . وانظر كذلك إلى القول المنسوب إلى المسيح في إنجيل يوحنا ، والموجه لبطرس والذي ترجمته : " حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ولكن ستتبعني أخيرا " (يو ١٣ : ٣٦) ، وحقيقته أن أحدا لا يستطيع أن يرفع إلى الله تعالى إذ أن المسيح عليه السلام هو الذي اختصه الله تعالى بالرفع .

### ي - ثبوت كون المصلوب غير المسيح عليه السلام قطعا :

وسأذكر هنا الأدلة القاطعة التي تثبت كون المصلوب لا يمكن أن يكون هو المسيح عليه السلام وذلك لأن :

#### ١ - المصلوب ملعون والمسيح عليه السلام لا تليق به اللعنة :

فقد شهدت الكتب المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن المصلوب ملعون من الله تعالى ، وذلك بقولها في سفر التثنية ما ترجمته : " لأن المعلق ملعون من الله " (تثنية ٢١ : ٢٣) والمسيحيون يدعون أن المسيح عليه السلام طلب الصلب وقبل اللعنة من أجلهم . ومن الغريب أنهم يدعون أن المسيح عليه السلام هو الله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ، فهل يلعن الله نفسه؟! واللعن كما هو معروف الطرد من رحمة الله تعالى . وحيث أنه غير جائز قطعا أن يكون المسيح عليه السلام ملعونا ، فالمعلق ولا شك سواه .

#### ٢ - وأن بطرس قد حلف أنه لا يعرف المصلوب :

جاء في إنجيل متى أن بطرس رئيس الحواريين ، كان يحلف أنه لا يعرف المصلوب ، فقد سألته امرأة عن المقبوض عليه " فأنكر أيضا بقسم إني لست أعرف الرجل ، وبعد قليل جاء الرجال القيام وقالوا لبطرس حقا أنت أيضا منهم ، فإن لغتك تظهرك فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إني لا أعرف الرجل " (متى ٢٦ : ٧٢) . ولا يستطيع أن ينكر مسيحي أن بطرس رئيس الحواريين كان صادقا حين أقسم أنه لا يعرف المصلوب ، وإننا نتهم بطرس باطلا بعدم الإيمان إذا قلنا إن سيده يسوع يهان على الصليب وهو يتهرب ، ويخاف من الناس ويحلف كذبا ، مع ما



له من السلطة العظيمة التي أعطاها إياه المسيح ، من استطاعته نقل الجبال من أماكنها ، وعمل المستحيلات ، كما بينا في معجزات التلاميذ في المبحث الأول من هذا الكتاب (راجع أعمال الإصحاح الخامس... الخ). وبما أن بطرس لا يجوز مطلقا أن يحلف كذبا لأنه كان أكثر حوارى المسيح عليه السلام ورعا ، فهو إذن صادق ، ويكون المصلوب لا يعرفه بطرس ، ولزم أن يكون غير المسيح عليه السلام .

### ٣- وأن المصلوب قد أنكر أنه المسيح عليه السلام :

جاء في الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها نصارى اليوم أن رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل تنفيذ الحكم : " وقال له أستحلفك بالله الحي أن تقول هل أنت المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع أنت قلت " (متى ٢٦ : ٦٣) إن قول المصلوب : " أنت قلت " إنكار لا شك فيه ، ولو كان كما يزعمون هو المسيح عليه السلام ، لما وسعه إلا الجواب الصريح ، سيما ورئيس الكهنة يستحلفه بالله تعالى ، فهل لا يابيه المسيح عليه السلام بالله العظيم ؟! إن إنكار المصلوب كونه المسيح عليه السلام بعد القسم عليه ، لدليل لا شك فيه على كونه غيره- لا يمكن لنبي أن يتهم نبيا بالتحريف أو أن يحكم عليه بالصلب : يدعي إنجيل يوحنا أن (قيافا) رئيس الكهنة اليهود كان نبيا (يوحنا ١١ : ٤٩-١٥) .. فكيف يهين النبي ابن مريم ، ويتهمه بالتجديف ، ويدع الناس ليبصقوا في وجهه ، ويلكموه ، ويلطموه ، ويستهزئون به " قائلين تنبا لنا أيها المسيح من ضربك ؟ " (متى ٢٦ : ٦٥-٦٨) .

### ٤- إذا كان الأشرار كفارة لخطايا الأبرار كما يدعو فلا يمكن أن يكون نبي الله تعالى عيسى عليه السلام كفارة للبشر :

جاء في سفر أمثال (٢ : ١٨) ما ترجمته : " الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار " ولا يمكن لعاقل التسليم بأن يكون المسيح عليه السلام كفارة لخطايا الأبرار فيصبح شريرا وهو نبي الله تعالى المرسل ، ومن ثم فلا يمكن أن يكون المصلوب هو المسيح عليه السلام .

### ك - ثبوت أن المدفون هو غير المسيح عليه السلام :

لقد ذهب كاتبو الأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم إلى سرد قصة الصلب بهذا التفكك والانحلال ، وذلك رواية كما قلنا عن العامة من اليهود ، أو عن الذين لم يحضروا عملية الصلب ، واستمرت الإشاعة حتى قدست واعتبرها المتأخرون من أصول الإيمان . وتجدهم يستدلون على دفن المسيح عليه السلام ، بما نسبوه إليه في إنجيل متى من قوله للكتبة

والفريسيين عندما سألوه أن يأتي لهم بمعجزة فرد عليهم بما ترجمته : " جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية النبي لأنه كما لبث يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " (متى ١٢ : ٤٠، ٣٩) ويقولون أنه يعني بذلك دفنه ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وخروجه بعدها بمعجزة لهم كمعجزة يونان (يونس) إذ لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، ويفسره ما جاء في إنجيل متى من حديث على لسان رؤساء الكهنة اليهود والفريسيين موجه إلى بيلاطس عن قيامة المسيح عليه السلام مما ترجمته : " أن ذلك المضل قال وهو حي **إني بعد ثلاثة أيام أقوم** " (متى ٢٧ : ٦٣) .

ولكننا نقول إن الإشارة إلى معجزة يونان النبي عليه السلام لم تكن كروايتهم أو على الأقل لا يقصد المسيح عليه السلام أن يشير بها إلى دفنه مطلقا ، إذ أننا لو راجعنا الأنجيل المحرفة التي يؤمنون بها لا نجد في روايتهم أن المصلوب دفن ثلاثة أيام وثلاث ليال ، بل يؤخذ من كتبهم أنه ما مكث في قبره سوى يوم واحد وليلتين . فقد جاء في إنجيل يوحنا (١٩) أنه صلب قريبا من نصف نهار يوم الجمعة وذكر إنجيل مرقس (١٥ : ٣٤) أنه مات الساعة التاسعة ، وأنه في مساء اليوم نفسه طلب يوسف من بيلاطس أن يسمح له بدفنه (مرقس ١٥ : ٤٢-٤٦) فدفن صباح السبت ، ويقول إنجيل يوحنا (٢٠ : ١) أن المصلوب غاب عن القبر قبل طلوع شمس يوم الأحد ، وبذلك مكث المدفون في قبره يوما وليلتين ، لا ثلاثة أيام وثلاث ليال ، ويكون الاستدلال بآية يونان على دفن المسيح عليه السلام استدلالا باطلا .

### غ - الخلاصة وثبوت رفع المسيح عليه السلام :

وهكذا ترى التناقض الغريب في حكاية الصلب حسب رواية الأنجيل المزورة التي يؤمن بها نصارى اليوم ، وإن الاختلاف الشديد في رواية كل من إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا في رواية هذه الحادثة ، يجعل ناشد الحقيقة يشك في أقوالهم جملة ، ويود لو يبزر ابن مريم مما ينسبونه للمصلوب من الضعف ، والعجز ، واليأس ، وخور العزيمة ، بل لا يكاد أحد يتصور أن المسيح الذي كان يصوم ويتحمل الصبر عن المأكّل والمشرب ، ويقضي الأسابيع لا ينال فتات العيش ، يملكه الظمأ وهو على خشبة الصلب ، ويطلب من أعدائه أن يسقوه (يو ١٩ : ٢٨) وهو الذي طالما كان يقول : " أن لي خبزا لستم تعرفونه " بمعنى أن الله تعالى يطعمه ويسقيه .

ولقد أتينا بالأدلة القاطعة على أن المصلوب هو غير المسيح عليه السلام ، وإن وقوع الشبه على غير ابن مريم ، لهو أقرب إلى العقل من وقوع شبه الله – الذي ليس كمثله شيء – على أحد من عباده ، وكيف يدعون أن المسيح عليه السلام سلم نفسه لأعدائه ليهان تلك الإهانة التي بينهاها ، مع كون كتبهم تثبت أن المصلوب كان مرغما ، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، حتى كان يصيح على الصليب قائلا : " إلهي إلهي لماذا تركتني " ، وإن أصر متعنت على كون المصلوب هو المسيح عليه السلام ، بعد إيراد كل هذه الأدلة القاطعة ، وادعى أن شرط دخول الجنة هو الإيمان بصلب المسيح ، فإني أتحدى مدعي ذلك بقولي له إن شرط الإيمان في إنجيل مرقس هو ما ترجمته : " وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون باللسنة جديدة يحملون حيات وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " (مرقس ١٦ : ١٧، ١٨) .

فمن من الذين يؤمنون بالصلب ، يتاح له فعل ذلك ؟ إن الذي يدعي أنه مؤمن ، وأن المصلوب هو المسيح عليه السلام ، لزمه عمل المعجزات ، وإلا فإيمانه هو إيمان باطل ، والمصلوب هو غير ابن مريم عليهما السلام ، بل لقد ثبت في الأنجيل المزورة التي يؤمن بها المسيحيون أن المسيح عليه السلام رآه تلاميذه بعد حادثة الصلب ، وكان ذلك بهيئة أخرى غير هيئته الأولى كما قدمنا ، ولقد ثبت كذلك رفعه إلى السماء كما ورد في إنجيل لوقا ( ٢٤ : ٥٠، ٥١) مما ترجمته : " وأخرجهم خارجا إلى بيت عنبا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء " . وصدق الله العظيم الذي يصف غيبة عيسى عليه السلام عن هذه الأرض بقوله عز من قائل : (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء: ١٥٨) .

## المبحث السادس

# المسيح عليه السلام في القرآن الكريم

نسألكم الدعاء الى كل من قام على هذا العمل من تأليف و مراجعة و تقديم و كتابت  
و أعداد هذا العمل و نشره بتمثيت على دين الله و أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا  
الشهادتين و أن يرزقنا الشهادة في سبيل الله و أن يسدد عنا ديوننا في الدنيا و  
الأخرة أمين

## أولاً : وصف القرآن الكريم للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

ورد ذكر عيسى عليه السلام تسعا وخمسين مرة في القرآن الكريم ، منها ٢٥ مرة باسم عيسى ، ٢٣ مرة باسم ابن مريم ، ١١ مرة باسم المسيح ، ويوجه القرآن الكريم نظر أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، خاصة ممن يتخيلون أنهم يؤمنون بالمسيح عليه السلام ويتسمون باسمه ألا يغفلوا في دينهم وألا يقولوا على الله تعالى إلا الحق ، وذلك بقوله تعالى في محكم كتابه : **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)** (النساء: ١٧١). وتستمر الآيات لتقرر : **(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا \* ١٧٢ \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا \* ١٧٣ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا \* ١٧٤ \*)** (النساء: ١٧٢-١٧٤) .

ووصف عيسى عليه السلام في القرآن الكريم بأوصاف عديدة منها : (كلمة الله) و(كلمة منه) لأنه وجد بكلمته وأمره لا غير ، من غير واسطة أب ، وقيل له (روح الله) و(روح منه) كذلك لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح ، كالنطفة المنفصلة من الأب الحي ، وإنما اخترع اختراعا من عند الله بمقدرته الخالصة ، ومعنى (ألقاها إلى مريم) (النساء: من الآية ١٧١) أوصلها إليها وحصلها فيها ، وقال البيضاوي : " (روح منه) وذو روح صدر منه ، لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والعادة " ، وقال أبو السعود : " (وكلمته) (النساء: من الآية ١٧١) أي مكون بكلمته وأمره الذي هو (كن) من غير واسطة أب ولا نطفة " . وهكذا بين الله تعالى حقيقة المسيح عليه السلام ، وأظهر أنه ما وجد إلا بكلمته التي هي (كن) وقال تعالى مبينا ذلك : **(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (آل عمران: ٥٩). أي إن عيسى عليه السلام كآدم من حيث كونه (روح الله) أي ذا روح صدر من الله سبحانه وتعالى ، ويبين ذلك قوله تعالى في حق آدم - عليه السلام - : **(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)** (السجدة: ٩). وقوله عز من قائل : **(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)** (الحجر: ٢٩) .

وبذلك سمى الله تعالى النفس الناطقة التي كانت لآدم (روحه) ، أي روحا خلقها الله تعالى ، وسواء قولك المسيح عليه السلام روح الله تعالى أو عبده ، فذلك كقولك هذا قلبي وهذا كتابي ، والحاصل أن القلم أو الكتاب ملك لا ذاتك ، وقد جاء في سفر حزقيال من العهد القديم المحرف عن توراة موسى عليه السلام أن الله تعالى قال للموتى العديدين الذين أحياهم حزقيال بمعجزة : **" وأجعل روحي فيكم فتحيون "** (حز ٣٧ : ١٤) . فإذا كانت الآلاف التي أحيها حزقيال بأمر الله تعالى فيها (روح الله) فكذلك المسيح ابن مريم (روح منه) كأني شيء آخر خلقه سبحانه وتعالى ، ويبين ذلك قوله تعالى : **(وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** (الجن: ١٣) . وليست هذه بداهة جزءا منه سبحانه وتعالى ، بل من خلقه ، ووجودها كان بكلمته التي هي (كن) : **(قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (آل عمران: ٤٧) . وقد شاء الله تعالى أن يخلق ابن مريم من غير نطفة أب ، بغير سبب كآدم كما بينا ، وليجعله مثلاً لبني إسرائيل ، وهو قوله تعالى : **(إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)** (الزخرف: ٥٩) .

وإن خلق ابن مريم بغير نطفة رجل لمساو في الغرابة والإعجاز بث الحياة والنشاط في شيخ وهن عظمه وشاخ حتى اشتعل رأسه شيبا ، وتمكينه من مباشرة امرأة ضمرت أعضاؤها التناسلية ، وكانت عاقرا ، أي غير صالح لإنتاج الذرية فسيولوجيا أو جراحيا ، أو كلاهما جميعا ، وتعقيبهما نسلا كاملا صحيحا ، كأنه نتاج الفتوة والشباب . إن تلك المعجزة الخارقة ، أظهرها الله تعالى في زكريا إذ دعا ربه : **(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ \* ٣٨ \* فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ \* ٣٩ \*)** (آل عمران: ٣٨، ٣٩) . وتستمر الآيات برد زكريا عليه السلام : **(قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)** (آل عمران: ٤٠) . وانظر كذلك إلى قول امرأة إبراهيم عليه السلام حين بشرتها رسل الله تعالى بالذرية على كبر منها : **(وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رَائِهَا إِبْرَاهِيمَ وَفِي يَدَيْهَا الْوُحُوشُ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ \* ٧٢ \* قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ \* ٧٣ \*)** (هود: ٧١-٧٣) .

ألست ترى تلك المعجزة مساوية لمعجزة خلق ابن مريم من غير نطفة ذكر ؟ انظر كيف يحيا

الجهاز التناسلي لإبراهيم عليه السلام ليلقح زوجته ؟ ثم تأمل كيف يرد على شبابه جهاز امرأته حتى تضع له إسحق عليه السلام وهي طاعة في السن ، وعاشت عاقرا لسنوات طويلة ؟ بل إن مريم نفسها وجدت بطريق المعجزة كذلك إذ حملت بها أمها بعد أن حبست عن الولد والمحيض ، قال تعالى : **(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)** (المؤمنون: ٥٠) ، **ثانيا : قصة امرأة عمران وحملها بمريم وولادتها وكفالة زكريا لها كما وردت في القرآن**

### الكريم

يصف القرآن الكريم قصة امرأة عمران وحملها بمريم عليها السلام وولادتها ، وكفالة زكريا لها في قوله تعالى : **(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* ٣٥ \* فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَدَرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* ٣٦ \* فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ \* ٣٧ \*)** (آل عمران: ٣٥-٣٧) . وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن حنة امرأة عمران كانت حبست عن الولد والمحيض ، فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة ، إذ نظرت إلى طير يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد ، فدعت الله تعالى أن يهب لها ذكرا ، فحاضت من ساعتها ، فلما طهرت أتاها زوجها ، فلما أيقنت بالولد قالت لئن نجاني الله تعالى ووضعت ما في بطني لأجعله محررا ولم يكن يحزر في ذلك الزمان إلا الغلمان ، فقال لها زوجها أرأيت إن كان ما في بطنك أنثى والأنثى عورة فكيف تصنعين فاغتمت لذلك ، فقالت عند ذاك : **(رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي)** (آل عمران: من الآية ٣٥) .

**ثالثا : قصة نبي الله زكريا عليه السلام وإنجابه يحيى عليه السلام على كبر كما وردت في**

### القرآن الكريم

يذكر القرآن الكريم قصة نبي الله (زكريا عليه السلام) وولده (يحيى عليه السلام) الذي وهب الله له على الكبر من امرأة عاقر عاشت معه سنينا طويلة دون أن تلد ، تأكيدا على طلاقة القدرة الإلهية ، واستجابة من الله تعالى لدعاء عبد صالح مكروب ، دعا الله بصوت خفي لا يكاد يسمع ، في إخلاص وضراعة فاستجاب الله تعالى دعوته ورزقه غلاما طيبا صالحا ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم : **(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا \* ٢ \* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا \* ٣ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا \* ٤ \* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ**



وَرَأَيْتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* ٥ \* يَرْتْنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا \* ٦ \* يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا \* ٧ \* قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا \* ٨ \* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا \* ٩ \* قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا \* ١٠ \* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا \* ١١ \* يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا \* ١٢ \* وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا \* ١٣ \* وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا \* ١٤ \* وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا \* ١٥ \*) (مريم: ٢-١٥) .

**رابعا : ذكر السيدة مريم عليها السلام في القرآن الكريم :**

ورد ذكر السيدة مريم البتول عليها السلام في القرآن الكريم ٣٤ مرة وسميت سورة قرآنية كاملة باسمها ، وشرفها الله تعالى في محكم كتابه بوصف لم تكرم به امرأة أخرى على الإطلاق ، فقال عز من قائل : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ \* ٤٢ \* يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ \* ٤٣ \*) (آل عمران: ٤٢، ٤٣) .

**خامسا : قصة حمل مريم بالمسيح عليهما السلام وولادته وكلامه في المهد كما أوردها القرآن الكريم :**

قال تعالى : (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيقًا ! فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ! قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ ! قَالَتْ تَقِيًّا ! قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ! قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ! قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ! فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ! فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ! فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ! وَهَزَيْتِ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ! فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ! فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ! يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ! فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ! قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ! وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ

وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ! وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ! وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ! ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ! مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ! وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (مريم: ١٦-٣٦) .

**سادسا: معجزات المسيح عليه السلام كما أوردها القرآن الكريم:**

قال تعالى : (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ! وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ! قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ! وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ! وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ! وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ! إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (آل عمران: ٤٥-٥١) .

**سابعا : ذكر حوار السيد المسيح عليه السلام وتلاميذه وأتباعه في القرآن الكريم:**

عقب الله تعالى على سرد معجزات السيد المسيح عليه السلام في سورة آل عمران بالحديث عن كفر اليهود برسالته ، وإيمان حواريه بتلك الرسالة ، والتسليم بالخضوع التام لله تعالى من قبل هؤلاء الحواريين الذي سموا أنفسهم باسم أنصار الله تعالى وذلك بقوله عز من قائل : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ! رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران: ٥٢، ٥٣) .

ووصف الله تعالى انقسام أتباع المسيح عليه السلام من بعده إلى مؤمن ومشرك وكافر، وإلى انحراف الكثيرين منهم عن تعاليم الله تعالى الموحى بها إلى كل من موسى وعيسى عليهما السلام وذلك في الآيات التالية:

**١ - في ذكر بعض صفات أتباع المسيح عليه السلام:**

قال تعالى : (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا

حَقَّ رَعَايَتِهَا فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد: ٢٧). وقال عز من قائل : ( لَا يَعْزَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ! مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ! لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ! وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ) (آل عمران: ١٩٦-١٩٩) .

## ٢ – وفي ذكر انحراف مدعي النصرانية :

قال تعالى : (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة: ١٤) .

## ٣ – وفي ذكر زيغات الذين قالوا بالنصرانية :

قال تعالى : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ! يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة: ٣١، ٣٢)

## ٤ – وفي تقرير كفر كل من نادى بعقيدة التثليث الفاسدة :

قال تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة: ٧٣) .

## ٥ – وفي تبرؤ المسيح عليه السلام من الادعاء الباطل بألوهيته:

قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ! مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المائدة: ١١٦، ١١٧) .

**ثامنًا: ذكر القرآن الكريم للإنجيل الحقيقي وأغراضه وتفصيل رسالة السيد المسيح عليه السلام:**

ورد ذكر الإنجيل الحقيقي الذي أوحاه الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليهما السلام صراحة في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة بالإضافة إلى مرات كثيرة ورد ذكره ضمن رسالات الله العديدة

إلى عباده وفي ذلك قال تعالى لرسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ) (فاطر: ٢٥) .

## ١ – أغراض الإنجيل ورسالة المسيح عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم :

### أ – الاعتراف بالتوراة الحقيقية :

قال تعالى : (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) (المائدة: ٤٦) .

### ب – الدعوة إلى التوحيد الحقيقي ونبذ الإشراك بالله تعالى :

قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (المائدة: ٧٢) .

### ج – نسخ بعض أحكام التوراة:

قال تعالى : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ! وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ! وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) (آل عمران: ٤٨-٥٠) .

### د – إقامة أحكام الله تعالى وبيان ما اختلف فيه اليهود:

قال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ! إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (الزخرف: ٦٣، ٦٤) .

### هـ – التبشير ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (الصف: ٦) .

### و – التأكيد على حقيقة أن كلا من التوراة والإنجيل قد تعرض للتحريف:

قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُوهُ فَنَبْدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران: ١٨٧) . وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) (النساء: ٤٤). وقال تعالى : (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ! وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ! قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ) (البقرة: ٧٧-٧٩) .

### ز – التأكيد على أن أهم ما في التوراة والإنجيل الحقيقيين موجود في القرآن الكريم:

وكان من نتائج التحريف في الإنجيل ما بينا في هذا الكتاب من التناقض والاختلاف وتشويه معالم الدين الصحيح الذي أنزله الله تعالى على رسوله عيسى ابن مريم عليهما السلام والدعوة إلى التثليث وما يتبع ذلك من كفر وشرك وضلال كما هو في الأنجيل المحرفة التي يؤمن بها المسيحيون مما مر عليك آنفا. ولقد جاء القرآن الكريم، فحفظ مضمون رسالتي التوراة والإنجيل من الضياع، وبين أهم ما فيهما، وأظهر ما أورده المتأخرون من أهل الكتاب فيهما من الخط والتحريف. فقال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (يوسف: ١١١). وقال عز من قائل : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ! وَإِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (النمل: ٧٦، ٧٧). وقال تعالى : (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ! إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ! قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ! قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ! قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) (المائدة: ١١١-١١٥) .

### ح – التأكيد على نفي الصلب ورفع المسيح عليه السلام وفوز متبعيه وهم المسلمون كما ورد في القرآن الكريم :

قال تعالى : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (النساء: ١٥٧). وقال تعالى كذلك : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ إِلَى الْيَمَنِ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ! فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّيْتُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ! وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ! ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (آل عمران: ٥٥-٥٨) . وفي رأيي أن معنى (مُتَوَقِّئِكَ) هنا (منيمك) : قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الزمر: ٤٢) . وقال عز من قائل : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (الأنعام: ٦٠) . ولا يخفى طبعاً أن المسلمين هم اليوم متبعو المسيح عليه السلام ، وهم موحّدو الله تعالى ، والمصدقون بكل رسالات الله تعالى ، وبجميع رسله عليهم والسلام ، وبيعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما بشر بها ابن مريم عليهما السلام . وقال تعالى : (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٦) .

ط – التأكيد على الدعوة الربانية الخالصة إلى الحق بعبادة الله الخالق وحده وعدم الإشراك به :

قال تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٦٤) .

نسألكم الدعاء الى كل من قام على هذا العمل من تأليف و مراجعة و تقديم و كتابت و أعداد هذا العمل و نشره بتثبيت على دين الله و أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا الشهادتين و أن يرزقنا الشهادة في سبيل الله و أن يسدد عنا ديوننا في الدنيا و

الآخرة أمين

